الطبعة الأولى لدار الميراث النبوي

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

طبع بإذن المؤلف





العلم ميراث النبي كذا أتى   في النص والعلماء هم وراثه

ما خلَّف المختار غير حديثه   فينا فذاك متاعه وأثاثه

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة

الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)

الفاكس : 21966847 (00213)

البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسولهﷺ.

أما بعد:

فمن المعلوم أن الكفار لا يزالون يحاربون المسلمين بشتىٰ الوسائل وبكل الطرق، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة:٢١٧].

وما يخفونه من مكر وكيد بالمسلمين أكثر مما يظهر لنا؛ بدليل قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران:١١٨].

وما تآمرهم علىٰ المسلمين إلا جزء مما يخفونه، وقد توعدهم الله بفضحهم وخزيهم في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالىٰ في أسلافهم: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ

وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:٤٨-٥١].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء:٤٥].

وقال تعالىٰ: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ [إبراهيم:٤٦].

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:٧٢].

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:٦٤].

وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠].

وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محمد:٢٩].

فهذه الآيات تناولت الكفار الظاهرين بكفرهم من يهود ونصارىٰ وغيرهم، وتناولت المتظاهرين بالإسلام المبطنين للكفر؛ وهم المنافقون المعرفون في عصرنا بالعلمانيين والقرامطة الباطنية وأمثالهم.

وقد عَظُم طمع اليهود والنصارىٰ وغيرهم في إلحاق الضرر بالمسلمين، وإحكام الخطط وإبرام الوثائق التي تخول لهم مواصلة المكر بالمسلمين والقيام بالمكايد ضدهم!

ومما أطمع الأعداء في المسلمين: جهل كثير من المسلمين بدين الله، وحسن ظنهم بأعداء الله، وأيضًا أطمعهم فيهم: خوف كثير من حكام المسلمين

منهم، وانقيادهم لكثير من تآمرهم، ووجود الموالاة لهم عند قادة الأحزاب المنتسبة إلىٰ الإسلام، وتلبية مطالبهم والتلقي عنهم.

فلهذه الأسباب وأمثالها ازداد طمع الأعداء في التآمر علىٰ المسلمين، فهم يعدون الوثائق تلو الوثائق، وينفذون الخطة بعد الخطة، وقد حصل في القرن العشرين الميلادي وبداية القرن الحادي والعشرين عدة مؤامرات علىٰ الوطن العربي والعالم الإسلامي من قِبَلِ الغرب.

وقد ذكرت في هذه الرسالة بعضها، وأضفت إليها: المؤامرة الرافضية بقيادة إيران؛ فهي لا تقل خطرًا عن مؤامرة عموم الكفار علىٰ المسلمين؛ لأن الرافضة هم المعادون للمسلمين من داخلهم فيفسدون علىٰ المسلمين بسبب قربهم منهم ما لا يفسده غيرهم.

وأيضًا يفتحون الثغرات للأعداء، فيجتمع علىٰ المسلمين من يعاديهم من الداخل والخارج من شياطين الجن والإنس؛ فإن استنصر المسلمون ربهم، فهو خير الناصرين، فهو القائل: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٠].

وإن توكلوا عليه فهو القائل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق:٣].

وإن اتقوه فيما يأتون ويذرون فهو القائل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق:٢].

فاللهَ اللهَ في التسلح بالوعي والمعرفة، والشجاعة والثبات علىٰ الحق، والوقوف معه، والرد ومن جاء به!

وعلىٰ المسلمين التآخي بأخوة الإسلام، والحرص علىٰ جمع الكلمة علىٰ

الحق، والاهتمام بحشد القوى، وبذل الجهود في إفشال مكايد الأعداء.

وقد سميت هذه الرسالة:

«الوثائق التآمرية

على الدول العربية والإسلامية»

والله أسأل أن ينفع بها، وأن يجعل لها القبول؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب

أبو نصر

محمد بن عبد الله الإمام

في١٢/ ٦/ ١٤٣٢هـ

١٥/ ٥/ ٢٠١١هـ

الفصل الأول
إرهاصات قبل مشروع التآمر

*** تخوف الغرب من الإسلام:**

لقد تقرر عند قادة الكفر أن الخطر الأكبر عليهم هو الإسلام، وقد تواصوا بالصَّدِّ عنه بكل ما أمكن، ونكتفي هنا بذكر بعض أقوال كبار منظري الفكر والسياسة في بلاد الكفار:

فها هو الرئيس الأمريكي الأسبق (نيكسون) يحذر بعض المراقبين من أن الإسلام سوف يصبح قوة جيويوليتيكية متطرفة، وأنه مع التزايد السكاني والإمكانيات المادية المتاحة سوف يشكل المسلمون مخاطر كبيرة، وسوف يضطر الغرب إلىٰ أن يتحد مع موسكو ليواجه الخطر العدواني للعالم الإسلامي. [نقلًا من كتاب «النظام الدولي الجديد» (ص٩٧-٩٨)].

وقال الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن: «الراديكالية الإسلامية هي الخطر الأساسي الذي يواجه أمريكا ويعوقها عن تحقيق مشروعها للشرق الأوسط الكبير». [«مشروع الشرق الأوسط» لمجدي صلاح (ص٥٤-٥٥)].

ويقول أيوجين روستوا رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط عام ١٩٦٧م: «يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين

الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية... ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي... ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام، وإلىٰ جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية». [نقلًا من كتاب «قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله» (ص٢٩-٣٠)].

وقال في المصدر المذكور (ص٤٤): «قال لورانس براون: كان قادتنا يخوفوننا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني الأصفر، والخطر البلشفي... لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته علىٰ التوسع والإخضاع، وفي حيويته المدهشة».

وقال ريتشارد شيفتر مساعد وزير الخارجية الأمريكية السابق: «إن الإسلام يمثل تهديدًا كبيرًا للاستقرار العالمي». [نقلًا من كتاب «النظام الدولي الجديد» (ص٩٧)].

وقالت رئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارجريت تاتشر: «يجب المحافظة علىٰ حلف الأطلنطي؛ لمواجهة الخطر الإسلامي». [المصدر السابق (ص٩٨)].

وقال المستشرق جاردنر: «إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوربا». [المصدر السابق (ص١١١)].

قلت: هذه الأقوال إنما هي غيض من فيض، وإلا فما أكثر المحللين والدارسين الزاعمين أن الإسلام هو المانع الحقيقي من استقرار العالم: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥].

فالإسلام دين اللطيف الخبير العليم الحكيم البر الرحيم؛ فهو الدين الحق الذي لا أحسن منه ولا أجل منه؛ قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء:١٢٥].

دين الرحمة ودين العدل والأمانة والسماحة والأخوة والمحبة والتعاون

علىٰ البر والتقوىٰ؛ فقد أعطىٰ الله في شريعته لكل ذي حق حقه.

وكون الكفار جعلوا الإسلام أخطر شيء عليهم؛ هذا بسبب أن الشيطان زين لهم كفرهم؛ وكَرَّه الإسلام إليهم؛ فقبلوا ما جاء به.

وبالجملة: هذا التخوف عند قادة اليهود وقادة الدول النصرانية يدفعهم إلىٰ إعداد المؤامرات تلو المؤامرات؛ خشية إن وقفوا فينتصر الإسلام، وتقوىٰ شوكة المسلمين فيصعب عليهم مواجهتهم. فسبحان الله**!** أعداؤنا عرفوا قوة الإسلام أكثر من معرفة بعض المسلمين، وأيضًا خوفهم إلىٰ هذا الحد من الإسلام ناقض لما يقولونه فيه من أنه دين تخلف ورجعية**!** فليت المخدوعين من أبناء جلدتنا يتوجهون إلىٰ الأخذ بالإسلام؛ حتىٰ يفوتوا فرصة التآمر علينا من قِبَلِ الأعداء**!**

*** وقد كانت الإرهاصات من قِبَل الأعداء كالآتي:**

١- التهديد للمسلمين:

خصوصًا العرب بأنهم متطرفون واستبداديون، إذا لم يقبلوا الديمقراطية.

ففي كتاب «دور الغرب في أزمات العالم الإسلامي» (ص٤٢) ما نصه، يقول بوش الأب: «إن منطقة الشرق الأوسط تمر بمرحلة تاريخية ومفصلية يتوجب علىٰ شعوبها الاختيار بين الديمقراطية والحرية، وبين الاستبداد والتطرف».

قلت: هذا توعد بفرض الديمقراطية علىٰ العرب، وبقية المسلمين، وقد كان هذا الوعيد في بداية التسعينيات، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

٢- إعلان الحرب العسكرية:

لقد أعلن بوش الابن حربًا عسكرية علىٰ المسلمين لا حدود لها، سماها (الحرب الكونية ضد الشر)، والمراد بالشر هنا: الإسلام وأهله.

فقد قال بعد حادث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م: «إن تلك الهجمات تمثل انطلاقة الحرب الكونية ضد الشر.

وأضاف أن أمريكا مدعوة لكي تتحمل مهماتها التاريخية؛ وأن الرد علىٰ هذه الهجمات هو تخليص العالم من الشر». [المصدر السابق (ص٤٣)].

قلت: فأي شر عندهم أعظم من الإسلام وأهله؟! فخطابه هذا إعلان حرب إبادية علىٰ الإسلام والمسلمين؛ لأن معنىٰ إزالة الشر عندهم لا يكون إلا بالقضاء علىٰ الإسلام وأهله؛ إما حسيًّا، وإما معنويًّا، وإما الاثنين، وقد سلك الغرب الطريقين.

وعداوة بوش الابن للإسلام وأهله أظهر من عداوة أي رئيس أمريكي قبله، يدل علىٰ هذا قوله: (الحرب صليبية) يعني بينه وبين المسلمين، وقد تناقلت وسائل الإعلام هذا القول الصليبي الحاقد، ووجهت له عدة انتقادات، وقد أشعل قوله (الحرب صليبية) بقوله: (من ليس معنا فهو ضدنا)، وقد نقلنا في ثنايا هذا الكتاب أقوالًا له أبانت تفصيل ما هو سائر عليه من التعامل مع العرب وجاء مشروعه التآمري (الشرق الأوسط الكبير) الذي هو من جملة الحرب الصليبية الشاملة علىٰ الإسلام؛ فلم يُبقِ ولم يذر أي شك في حملته الصليبية بمعناها الفج، ولله الأمر من قبلُ ومن بعدُ!

أمريكا غيرت سياستها بعد تدمير المركز التجاري العالمي باسم محاربة الإرهاب:

لقد كانت السياسة الأمريكية تتظاهر بالحرص علىٰ حقوق الإنسان والدعوة إلىٰ المساواة والحرية، وأنها لا تتدخل في الشئون الدولية الخاصة بها؛ فحصل الاطمئنان لسياستها ولدعوتها من قِبَلِ المغرورين بها، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي في بداية التسعينيات ظهرت نغمة علىٰ لسان بوش الأب، وهي: النظام الدولي الجديد.

وبعد تدمير المركز التجاري العالمي عام ٢٠٠١م، سمع العالم أجمع في السياسة الأمريكية، وقرأ من قرأ اتجاهًا متطرفًا أكثر مما سبق ضد الإسلام والمسلمين، وقد تبنىٰ هذا الاتجاه وأعلنه بوش الابن، تحت مسمىٰ: محاربة الإرهاب. وقال: الحرب صليبية. وقال: من لم يكن معنا فهو ضدنا.

وقد استخدم بوش مصطلح الإرهاب؛ لأمور شتىٰ:

منها: التوصل إلىٰ احتلال البلاد.

ومنها: النفوذ والسيطرة سياسيًّا واقتصاديًّا وغير ذلك.

ومنها: نشر الديانة النصرانية علىٰ أيدي المنظمات التنصيرية.

ومنها: رميه الدول التي لا تقبل سياسته المذكورة بالإرهاب.

ومنها: رمي الإسلام والمسلمين بالإرهاب.

وما مشروع الشرق الأوسط الكبير إلا دليل علىٰ إظهار أمريكا الوجه المخبأ الكالح الذي كان لا يتوقعه كثير من المغرمين بها!

وقد كثُرت الشكاوىٰ وتتابع الأنين، واشتد الوجع عند المسلمين؛ بسبب السياسة الإجرامية التي سلكتها أمريكا مؤخرًا.

وهذه السياسة الأمريكية في حق العرب والمسلمين قد ضج منها الكثير من دول الغرب، وقد انتقدها غير واحد من كبار المسئولين في الولايات المتحدة.

فقد جاء في كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» لمجدي صلاح (ص١٦١-١٦٢) ما نصه: «وكل هذه الإرهابية دفعت (كولن باول) وزير الخارجية، إلىٰ نقد هذه التصرفات، ويرىٰ أنها قد جعلت العالم يرتاب بالأساس الأخلاقي للكفاح الأمريكي ضد الإرهاب، مطالبًا الإدارة الأمريكية في كلمته أمام منتدىٰ الأعمال في الإمارات العربية المتحدة يوم الأربعاء ٢٩/ ١١/ ٢٠٠٦م؛ بالانفتاح

علىٰ العرب والمسلمين؛ لأن عدد العرب والمسلمين الذين يزورون الولايات المتحدة قد انخفض منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١؛ وهو ما انعكس بالسلب علىٰ المؤسسات التعليمية، وأماكن الترفيه فيها».

وأيضًا قام عدد من المثقفين الأمريكيين بالآتي: ففي المصدر السابق (ص١٦٢) وهو يتحدث عن الانتقادات لسياسة أمريكا: «ويكفي تأكيدًا لهذا موقف المثقفين الأمريكيين في: ٢٥/ ٣/ ٢٠٠٣، عندما أصدروا بيانًا يرفضون فيه سياسات حكومتهم، جاء فيه حسبما ذكر (حامد عمار) في مؤلفه «الحادي عشر من سبتمبر وتداعياته التربوية»: حتىٰ لا يقال إن شعب الولايات المتحدة الأمريكية لم يحرك ساكنًا، عندما أعلنت حكومته حربًا لا حدود لها، وأسست إجراءات فاحشة جديدة للقهر. فإن الموقعين علىٰ هذا الإعلان يناشدون شعب الولايات المتحدة الأمريكية العمل علىٰ التصدي للنهج والتوجهات التي تسير فيه سياستها العامة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والتي تمثل مخاطر جسيمة لشعوب العالم». اهـ

وهكذا لما قامت أمريكا باحتلال العراق وتدميره عام ٢٠٠٣م، ألقىٰ الجنرال الأمريكي (بويكن) كلمة أمام حشد من الجنود المتوجهين إلىٰ العراق، يعظُهم بوصف الحرب التي تشنها الولايات المتحدة ضد الإرهاب بأنها حرب صليبية، وأن النصر لن يتأتىٰ إلا إذا اعتقد المحاربون أنها كذلك، فهذا الخطاب أثار حفيظة مجلة تايم الأمريكية لتخصيص أحد أعدادها للتساؤل عن علاقة الدين بالحرب علىٰ العراق. [صحيفة الحياة بلندن عن أخبار اليوم اليمنية ١٩ رجب ١٤٢٧هـ، الموافق ١٣ أغسطس ٢٠٠٦م، العدد (٨٤١)].

وبما سبق ذكره يتضح لنا أن ما قالته وزيرة الخارجية الأمريكية (كوندليزا رايس) يوم ١٨/٨/ ٢٠٠٥م، في ولاية أورلاند الأمريكية وأكثر من مرة بعدها: إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تعزم غزو دول أخرىٰ في منطقة الشرق الأوسط أو فرض نمط ديمقراطي بذاته علىٰ دول المنطقة، وأنه ينبغي أن يترك لكل مجتمع أن يختار نمط الديمقراطية الذي يناسبه. وأكده كذلك نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) بقوله: إن الولايات المتحدة الأمريكية ستقبل أي نظام حكم يختاره العراقيون، حتىٰ ولو كانوا إسلاميين. «مشروع الشرق الأوسط الكبير» لمجدي صلاح (ص١٨٢)].

وهذا كلام غير صحيح، وإنما هو دجل وكذب.



الفصل الثاني:
الوثائق اليهودية

لاشك أن إبرام اليهود للخطط السرية وإعدادها للنيل من المسلمين والعرب، خصوصًا بعدما قامت لهم دولة، أكثر من خططهم علىٰ غير العرب؛ لأمور دينية وأمنية وسياسية واقتصادية، قال تعالىٰ: ﴿۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ [المائدة:٨٢].

فماذا يُنتظر من اليهود الذين هذا شأنهم؟! فما بالك إذا كانوا يريدون توسعة ملكهم والهيمنة علىٰ العرب؟! فستكون مؤامراتهم أكثر وأنكىٰ وأخطر! وإليك بعضًا من الوثائق اليهودية التآمرية التي تحمل الشر والخطر.

ومنها ما جاء في كتاب «صراع المصالح» (ص١٧٣): وفيه نشر صحفي هندي يدعىٰ (كارينجا) عام ١٩٥٧م كتابًا بعنوان «خنجر إسرائيل» ونقل في كتابه مضمون وثيقة أطلعه عليها الرئيس المصري عبد الناصر، الذي نسبها إلىٰ هيئة الأركان الإسرائيلية. وتدعو الوثيقة إلىٰ تفكيك المنطقة إلىٰ دويلات، وتتحدث تلك الوثيقة عن إنشاء دولة درزية في منطقة الصحراء وجبل تدمر، ودولة شيعية في جبل عامل ونواحيه في لبنان، ودولة مارونية في جبل لبنان، ودولة علوية في اللاذقية حتىٰ حدود تركيا، ودولة كردية في شمال العراق، وتضيف الوثيقة: تبقىٰ المناطق العربية التالية: دمشق، جنوب العراق، مصر، وسط المملكة العربية السعودية

وجنوبها، ومن المرغوب فيه إنشاء ممرات غير عربية تشق طريقها عبر هذه المناطق العربية.

وفي المصدر المذكور (ص١٧٤): تبدأ الوثيقة بالقول: إن العالم العربي الإسلامي بمثابة برج من الورق أقامه الأجانب، فرنسا وبريطانيا، من دون أن تضع في الحسبان رغبات وتطلعات سكان هذا العالم، إن هذه الصورة قائمة وعاصفة جدًّا وتشكل بالنسبة إلىٰ إسرائيل تحديات ومشكلات وأخطارًا، لكنها تشكل أيضًا فرصًا عظيمة، لقد قسم هذا العالم إلىٰ ١٩ دولة، كلها تتكون من خليط من الأقليات والطوائف المختلفة، كل دولة عربية إسلامية معرضة اليوم لخطر التفتت العرقي والاجتماعي في الداخل إلىٰ حد الحرب الداخلية.

وفي المصدر المذكور (ص١٧٦): وفي ٧ مايو عام ٢٠٠٢م ذهب شارون إلىٰ بوش الابن حاملًا مشروعًا بعنوان (اتحاد دول الشرق الأوسط)، يقضي بتفكيك الجامعة العربية، وتكوين كيان جديد يضم تركيا وإسرائيل، وتمتلك فيها أمريكا صفة المراقب.

ومن الوثائق اليهودية أيضًا ما ذكره صاحب كتاب «دور الغرب في أزمات العالم الإسلامي» (ص٥١-٥٢): «وكانت أول وثيقة علنية لتقسيم المنطقة العربية: ما نُشر في مجلة (المنظمة الصهيونية العالمية في فبراير ١٩٨٢م، وكان كاتبها (عديد فرنون) وجاءت الدراسة تحت عنوان وترجمها فيما بَعْدُ عَالِمُ الكيمياء الإسرائيلي (إسرائيل شاحال) إلىٰ الإنجليزية، تحت عنوان مترجم بالعربية، أي: (المشروع الصهيوني لمنطقة الشرق الأوسط) وجاء في هذه الخطة الاستراتيجية تقسيم العراق إلىٰ ثلاث دويلات: كردية، وسنية، وشيعية، وتقسيم السودان إلىٰ أربع مناطق من بينها فصل الجنوب عن الشمال، وامتد السيناريو

ليطرح تقسيم سوريا ومصر، وفي هذه اللحظة تلتقي مع الأهداف الإسرائيلية في تقسيم المنطقة علىٰ أُسُس طائفية وعرقية؛ من أجل أن تبقىٰ هي القوة المهيمنة علىٰ الشرق الأوسط، وفي أثناء الهجوم الإسرائيلي علىٰ لبنان في يونيو ١٩٨٢م، كتب المراسل العسكري الإسرائيلي (زئيف شيف): إن مصلحة إسرائيل تتطلب تجزئة العراق إلىٰ دولة شيعية وأخرىٰ سنية، وفصل الجزء الكردي في شمال العراق».

قلت: ومع هذه المؤامرة الكبيرة من قِبَلِ اليهود، إلا أن الله ﷻ لهم بالمرصاد، فقد قال في كتابه العزيز: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤].



الفصل الثالث:
مشروع الشرق الأوسط الكبير

نص الوثيقة التي تحالف اليهود والغرب علىٰ تنفيذها والمعروفة بـ (الشرق الأوسط الكبير):

وهذا المشروع احتوىٰ علىٰ بنود كثيرة، وسأسرد النص بتمامه، ثم أعلق عليه بما رأيت أنه بحاجة إلىٰ تعليق، وإليك نص المشروع:

«يمثل (الشرق الأوسط الكبير) تحديًا وفرصة فريدة للمجتمع الدولي، وساهمت (النواقص) الثلاثة التي حددها الكُتَّابُ العرب لتقريري الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين ٢٠٠٢و٢٠٠٣ -الحرية، والمعرفة، وتمكين النساء- في خلق الظروف التي تهدد المصالح الوطنية لكل أعضاء مجموعة الـ(٨).

وطالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة، سنشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية، والهجرة غير المشروعة. إن الإحصائيات التي تصف الوضع الحالي في (الشرق الأوسط الكبير) مروعة:

* مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ ٢٢ هو أقل من نظيره في إسبانيا.

* حوالي ٤٠ في المائة من العرب البالغين ٦٥ مليون شخص أميون، وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.

* سيدخل أكثر من ٥٠ مليونًا من الشباب سوق العمل بحلول ٢٠١٠، وسيدخلها ١٠٠ مليون بحلول ٢٠٢٠، وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن ٦ ملايين وظيفة جديدة؛ لامتصاص هؤلاء الوافدين الجدد إلىٰ سوق العمل.

* إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة ٢٥ مليونًا بحلول ٢٠١٠.

* يعيش ثلث المنطقة علىٰ أقل من دولارين في اليوم، ولتحسين مستويات المعيشة، يجب أن يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي الذي هو دون ٣ في المائة إلىٰ ٦ في المائة علىٰ الأقل.

* في إمكان ١.٦ في المائة فقط من السكان استخدام الإنترنت، وهو رقم أقل مما هو عليه في أي منطقة أخرىٰ في العالم، بما في ذلك بلدان إفريقيا جنوب الصحراء الكبرىٰ.

* لا تشغل النساء سوىٰ ٣.٥ في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، بالمقارنة علىٰ سبيل المثال مع ٨.٤ في المائة في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرىٰ.

* عبَّر ٥١ في المائة من الشبان العرب الأكبر سنًّا عن رغبتهم في الهجرة إلىٰ بلدان أخرىٰ، وفقًا لتقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٢، والهدف المفضل لديهم هو: البلدان الأوربية.

وتعكس هذه الإحصائيات أن المنطقة تقف عند مفترق طرق، ويمكن للشرق الأوسط الكبير أن يستمر علىٰ المسار ذاته، ليضيف كل عام المزيد من

الشباب المفتقرين إلىٰ مستويات لائقة من العمل والتعليم، والمحرومين من حقوقهم السياسية، وسيمثل ذلك تهديدًا مباشرًا لاستقرار المنطقة، وللمصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثماني.

البديل هو: الطريق إلىٰ الإصلاح، ويمثل تقريرَا التنمية البشرية العربية نداءات مقنعة وملحة للتحرك في الشرك الأوسط الكبير، وهي نداءات يرددها نشطاء وأكاديميون، والقطاع الخاص في أرجاء المنطقة.

وقد استجاب بعض الزعماء في الشرق الأوسط الكبير بالفعل لهذه النداءات واتخذوا خطوات في اتجاه الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

وأيدت بلدان مجموعة الثماني بدورها هذه الجهود بمبادراتها الخاصة للإصلاح في منطقة الشرق الأوسط.

وتبين (الشراكة الأوربية المتوسطية) و(مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط)، وجهود إعادة الإعمار المتعددة الأطراف في أفغانستان والعراق التزام مجموعة الثماني بالإصلاح في المنطقة.

إن التغيرات الديموغرافية المشار إليها أعلاه، وتحرير أفغانستان والعراق من نظامين قمعيين، ونشوء نبضات ديمقراطية في أرجاء المنطقة، بمجموعها، تتيح لمجموعة الثماني فرصة تاريخية.

وينبغي للمجموعة في قمتها في سي آيلاند، أن تصوغ شراكة بعيدة المدىٰ مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق ردًّا منسقًا لتشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تتفق علىٰ أولويات مشتركة للإصلاح، تعالج النواقص التي حددها تقريرا الأمم المتحدة، حول التنمية البشرية العربية عبر:

- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.
- بناء مجتمع معرفي.
- توسيع الفرص الاقتصادية.

وتمثل أولويات الإصلاح هذه السبيل إلىٰ تنمية المنطقة: فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق داخله التنمية، والأفراد الذين يتمتعون بتعليم جيدٍ هم أدوات التنمية، والمبادرة في مجال الأعمال هي ماكينة التنمية.

أولًا: تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح:

«توجد فجوة كبيرة بين البلدان العربية والمناطق الأخرىٰ علىٰ صعيد الحكم القائم علىٰ المشاركة... ويضعف هذا النقص في الحرية التنمية البشرية، وهو أحد التجليات الأكثر إيلامًا للتخلف في التنمية السياسية». (تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٢).

إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان إلىٰ حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير.

وفي تقرير (فريدوم هاوس) للعام ٢٠٠٣ كانت إسرائيل البلد الوحيد في الشرق الأوسط الكبير الذي صُنف بأنه (حر)، ووصفت أربعة بلدان أخرىٰ فقط بأنها (حرة جزئيًّا).

ولفت تقرير التنمية البشرية العربية إلىٰ أنه من بين سبع مناطق في العالم، حصلت البلدان العربية علىٰ أدنىٰ درجة في الحرية في أواخر التسعينيات، وأدرجت قواعد البيانات التي تقيس (التعبير عن الرأي والمساءلة) المنطقة العربية في المرتبة الأدنىٰ في العالم.

بالإضافة إلىٰ ذلك لا يتقدم العالم العربي إلا علىٰ إفريقيا جنوب الصحراء الكبرىٰ علىٰ صعيد تمكين النساء، ولا تنسجم هذه المؤشرات المحبطة إطلاقًا مع الرغبات التي يعبر عنها سكان المنطقة.

في تقرير التنمية البشرية العربية للعام ٢٠٠٣ علىٰ سبيل المثال، تصدر العرب لائحة من يؤيد، في أرجاء العالم، الرأي القائل بأن الديمقراطية أفضل من أي شكل آخر للحكم، وعبروا عن أعلىٰ مستوىٰ لرفض الحكم الاستبدادي.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تظهر تأييدها للإصلاح الديمقراطي في المنطقة عبر التزام ما يلي:

مبادرة الانتخابات الحرة:

في الفترة بين ٢٠٠٤و٢٠٠٦ أعلنت بلدان عدة في الشرق الأوسط الكبير (٢) نيتها إجراء انتخابات رئاسية أو برلمانية أو بلدية.

وبالتعاون مع تلك البلدان التي تظهر استعدادًا جديًّا لإجراء انتخابات حرة ومنصفة، يمكن لمجموعة الثماني أن تقدم بفاعلية مساعدات لمرحلة ما قبل الانتخابات بـ:

- تقديم مساعدات تقنية، عبر تبادل الزيارات أو الندوات، لإنشاء أو تعزيز لجان انتخابية مستقلة؛ لمراقبة الانتخابات والاستجابة للشكاوىٰ وتسلم التقارير.

- تقديم مساعدات تقنية لتسجيل الناخبين والتربية المدنية إلىٰ الحكومات التي تطلب ذلك، مع تركيز خاص علىٰ الناخبات.

الزيارات المتبادلة والتدريب علىٰ الصعيد البرلماني:

من أجل تعزيز دور البرلمانات في دمقرطة البلدان، يمكن لمجموعة الثماني

أن ترعىٰ تبادل زيارات لأعضاء البرلمانات، مع تركيز الاهتمام علىٰ صوغ التشريعات، وتطبيق الإصلاح التشريعي والقانوني، وتمثيل الناخبين.

معاهد للتدريب علىٰ القيادة خاصة بالنساء:

تشغل النساء ٥.٣ في المائة فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، ومن أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسية والمدنية، يمكن لمجموعة الثماني أن ترعىٰ معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريبًا علىٰ القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي علىٰ مواقع في الحكم أو إنشاء / تشغيل منظمة غير حكومية، ويمكن لهذه المعاهد أن تجمع بين قياديات من بلدان مجموعة الثماني والمنطقة.

المساعدة القانونية للناس العاديين:

في الوقت الذي نفذت فيه الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي والأمم المتحدة والبنك الدولي بالفعل مبادرات كثيرة لتشجيع الإصلاح القانوني والقضائي، فإن معظمها يجري علىٰ المستوىٰ الوطني في مجالات، مثل: التدريب القضائي، والإدارة القضائية، وإصلاح النظام القانوني.

ويمكن لمبادرة من مجموعة الثماني أن تكمل هذه الجهود بتركيز الانتباه علىٰ مستوىٰ الناس العاديين في المجتمع، حيث يبدأ التحسس الحقيقي للعدالة.

ويمكن لمجموعة الثماني أن تنشئ وتمول مراكز يمكن للأفراد أن يحصلوا فيها علىٰ مشورة قانونية بشأن القانون المدني أو الجنائي أو الشريعة، ويتصلوا بمحامي الدفاع (وهي غير مألوفة إلىٰ حد كبير في المنطقة) كما يمكن لهذه المراكز أن ترتبط بكليات الحقوق في المنطقة.

مبادرة وسائل الإعلام المستقلة:

يلفت تقرير التنمية البشرية العربية إلىٰ أن هناك أقل من ٥٣ صحيفة لكل ١٠٠٠ مواطن عربي، بالمقارنة مع ٢٨٥ صحيفة لكل ألف شخص في البلدان المتطورة، وأن الصحف العربية التي يتم تداولها تميل إلىٰ أن تكون ذات نوعية رديئة.

ومعظم برامج التلفزيون في المنطقة تعود ملكيتها إلىٰ الدولة أو يخضع لسيطرتها، وغالبًا ما تكون النوعية رديئة، إذ تفتقر البرامج إلىٰ التقارير ذات الطابع التحليلي والتحقيقي.

ويقود هذا النقص إلىٰ غياب اهتمام الجمهور وتفاعله مع وسائل الإعلام المطبوعة، ويحد من المعلومات المتوافرة للجمهور، ولمعالجة ذلك يمكن لمجموعة الثماني أن:

- ترعىٰ زيارات متبادلة للصحافيين في وسائل الإعلام المطبوعة والإذاعية.
- ترعىٰ برامج تدريب لصحافيين مستقلين.
- تقدم زمالات دراسية لطلاب؛ كي يداوموا في مدارس للصحافة في المنطقة أو خارج البلاد، وتمول برامج لإيفاد صحافيين أو أساتذة صحافة؛ لتنظيم ندوات تدريب بشأن قضايا؛ مثل: تغطية الانتخابات؛ أو قضاء فصل دراسي في التدريس في مدارس بالمنطقة.

الجهود المتعلقة بالشفافية/ مكافحة الفساد:

حدد البنك الدولي الفساد باعتباره العقبة المنفردة الأكبر في وجه التنمية، وقد أصبح متأصلًا في الكثير من بلدان الشرق الأوسط الكبير، ويمكن لمجموعة الثماني:

- أن تشجع علىٰ تبني (مبادئ الشفافية ومكافحة الفساد) الخاصة بمجموعة الثماني.

- أن تدعم علنًا مبادرة منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية/ برنامج الأمم المتحدة للتنمية في الشرق الأوسط شمال إفريقيا، التي يناقش من خلالها رؤساء حكومات ومانحون ومنظمات غير حكومية، استراتيجيات وطنية لمكافحة الفساد وتعزيز خضوع الحكومة للمساءلة.

- إطلاق واحد أو أكثر من البرامج التجريبية لمجموعة الثماني حول الشفافية في المنطقة.

المجتمع المدني:

أخذًا في الاعتبار أن القوة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، وبما أن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات تمثيلية، ينبغي لمجموعة الثماني أن تشجع علىٰ تطوير منظمات فاعلة للمجتمع المدني في المنطقة، ويمكن لمجموعة الثماني أن:

* تشجع حكومات المنطقة علىٰ السماح لمنظمات المجتمع المدني، ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية الخاصة بحقوق الإنسان ووسائل الإعلام، علىٰ أن تعمل بحرية، من دون مضايقة أو تقييدات.

* تزيد التمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام والنساء، وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة.

* تزيد القدرة التقنية للمنظمات غير الحكومية في المنطقة بزيادة التمويل للمنظمات المحلية (مثل «مؤسسة وستمنستر» في المملكة المتحدة أو «مؤسسة الدعم الوطني للديمقراطية» الأمريكية) لتقديم التدريب للمنظمات غير الحكومية

في شأن كيفية وضع برنامج والتأثير علىٰ الحكومة، وتطوير استراتيجيات خاصة بوسائل الإعلام والناس العاديين؛ لكسب التأييد.

كما يمكن لهذه البرامج أن تتضمن تبادل الزيارات، وإنشاء شبكات إقليمية.

* تمول منظمة غير حكومية يمكن أن تجمع بين خبراء قانونيين أو خبراء إعلاميين من المنطقة؛ لصوغ تقويمات سنوية للجهود المبذولة؛ من أجل الإصلاح القضائي أو حرية وسائل الإعلام في المنطقة. (يمكن بهذا الشأن الاقتداء بنموذج «تقرير التنمية البشرية العربي»).

ثانيًا: بناء مجتمع معرفي:

«تمثل المعرفة الطريق إلىٰ التنمية والانعتاق، خصوصًا في عالم يتسم بعولمة مكثفة». (تقرير التنمية البشرية العربية ٢٠٠٢).

لقد أخفقت منطقة الشرق الأوسط الكبير، التي كانت في وقت مضىٰ مهد الاكتشاف العلمي والمعرفة إلىٰ حد بعيد، في مواكبة العالم الحالي ذي التوجه المعرفي.

وتشكل الفجوة المعرفية التي تعانيها المنطقة ونزف الأدمغة المتواصل تحديًا لآفاق التنمية فيها؛ ولا يمثل ما تنتجه البلدان العربية من الكتب سوىٰ ١.١ في المائة من الإجمالي العالمي (حيث تشكل الكتب الدينية أكثر من١٥ في المائة منها) ويهاجر حوالي ربع كل خريجي الجامعات، وتستورد التكنولوجيا إلىٰ حد كبير.

ويبلغ عدد الكتب المترجمة إلىٰ اللغة اليونانية (التي لا ينطق بها سوىٰ ١١ مليون شخص) خمسة أضعاف ما يترجم إلىٰ اللغة العربية.

وبالاستناد علىٰ الجهود التي تبذل بالفعل في المنطقة، يمكن لمجموعة الثماني أن تقدم مساعدات لمعالجة تحديات التعليم في المنطقة، ومساعدة الطلاب علىٰ اكتساب المهارات الضرورية؛ للنجاح في السوق المعولمة لعصرنا الحاضر.

مبادرة التعليم الأساسي:

يعاني التعليم الأساسي في المنطقة من نقص (وتراجع) في التمويل الحكومي؛ بسبب تزايد الإقبال علىٰ التعليم، متماشيًا مع الضغوط السكانية، كما يعاني من اعتبارات ثقافية تقيد تعليم البنات، وفي مقدور مجموعة الـ (٨) السعي إلىٰ مبادرة للتعليم الأولي في منطقة الشرق الأوسط الكبرىٰ، تشمل هذه العناصر:

* **محو الأمية:** أطلقت الأمم المتحدة في ٢٠٠٣ «برنامج عقد مكافحة الأمية» تحت شعار «محو الأمية كحرية» ولمبادرة مجموعة الـ (٨) لمكافحة الأمية أن تتكامل مع برنامج الأمم المتحدة، من خلال التركيز علىٰ إنتاج جيل متحرر من الأمية في الشرق الأوسط خلال العقد المقبل، مع السعي إلىٰ خفض نسبة الأمية في المنطقة إلىٰ النصف بحلول ٢٠١٠.

وستركز مبادرة مجموعة الـ (٨) -مثل برنامج الأمم المتحدة- علىٰ النساء والبنات، وإذا أخذنا في الاعتبار معاناة ٦٥ مليونًا من الراشدين في المنطقة من الأمية، يمكن لمبادرة مجموعة الـ (٨) أن تركز أيضًا علىٰ محو الأمية بين الراشدين وتدريبهم من خلال برامج متنوعة من مناهج تدريس علىٰ الإنترنت إلىٰ تدريب المعلمين.

* **فرق محو الأمية:** يمكن لمجموعة الـ (٨) -سعيًا إلىٰ تحسين مستوىٰ القراءة والكتابة لدىٰ الفتيات- إنشاء أو توسيع معاهد تدريب المعلمين مع

التركيز علىٰ النساء، ولمعلمات المدارس والمختصات بالتعليم القيام في هذه المعاهد بتدريب النساء علىٰ مهنة التعليم (هناك دول تحرم تعليم الذكور للإناث)، لكي يركزن بدورهن علىٰ تعليم البنات القراءة، وتوفير التعليم الأولي لهن.

للبرنامج أيضًا استخدام الإرشادات المتضمنة في برنامج «التعليم للجميع» التابع لـ «اليونسكو»؛ بهدف إعداد «فرق محو الأمية» التي يبلغ تعدادها بحلول ٢٠٠٨ مائة ألف معلمة.

* **الكتب التعليمية**: يلاحظ تقرير التنمية البشرية العربية نقصًا مهمًّا في ترجمة الكتب الأساسية في الفلسفة والأدب وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة، كما تلاحظ «الحالة المؤسفة للمكتبات» في الجامعات.

ويمكن لكل من دول مجموعة الـ (٨) تمويل برنامج لترجمة مؤلفاتها «الكلاسيكية» في هذه الحقول، وأيضًا وحيث يكون ذلك مناسبًا، تستطيع الدول أو دور النشر (في شراكة بين القطاعين العام والخاص) إعادة نشر الكتب الكلاسيكية العربية الخارجة عن التداول حاليًّا، والتبرع بها إلىٰ المدارس والجامعات والمكتبات العامة المحلية.

* **مبادرة مدارس الاكتشاف**: بدأ الأردن بتنفيذ مبادرته لإنشاء «مدارس الاكتشاف» حيث يتم استعمال التكنولوجيا المتقدمة ومناهج التعليم الحديثة.

ولمجموعة الـ (٨) السعي إلىٰ توسيع هذه الفكرة ونقلها إلىٰ دول أخرىٰ في المنطقة من طريق التمويل من ضمنه من القطاع الخاص.

* **إصلاح التعليم**: ستقوم «المبادرة الأمريكية للشراكة في الشرق الأوسط» قبل قمة مجموعة الـ (٨) المقبلة (في آذار/ مارس، أو نيسان/ أبريل) برعاية «قمة الشرق الأوسط لإصلاح التعليم».

ستكون القمة ملتقىٰ لتيارات الرأي العام المتطلعة إلىٰ الإصلاح والقطاع الخاص، وقادة الهيئات المدنية والاجتماعية في المنطقة، ونظرائهم من الولايات المتحدة، والاتحاد الأوربي، وذلك لتحديد المواقع والمواضيع التي تتطلب المعالجة، والتباحث في سبل التغلب علىٰ النواقص في حقل التعليم.

ويمكن عقد القمة في ضيافة مجموعة الـ ٨؛ توخيًا لتوسيع الدعم لمبادرة منطقة الشرق الأوسط الكبرىٰ، عشية عقد القمة.

مبادرة التعليم في الإنترنت:

تحتل المنطقة المستوىٰ الأدنىٰ من حيث التواصل مع الإنترنت، ومن الضروري تمامًا تجسير «الهوة الكومبيوترية» هذه بين المنطقة وبقية العالم؛ نظرًا إلىٰ تزايد المعلومات المودعة علىٰ الإنترنت، وأهمية الإنترنت بالنسبة للتعليم والمتاجرة.

ولدىٰ مجموعة الـ (٨) القدرة علىٰ إطلاق شراكة بين القطاعين العام والخاص لتوفير الاتصال الكومبيوتري أو توسيعه في أنحاء المنطقة، وأيضًا بين المدن والريف داخل البلد الواحد، وقد يكون من المناسب أكثر لبعض المناطق توفير الكومبيوترات في مكاتب البريد، مثلما يحصل في بلدات وقرىٰ روسيا.

وقد يركز المشروع أولًا علىٰ بلدان الشرق الأوسط الأقل استخدامًا للكومبيوتر (العراق، أفغانستان، باكستان، اليمن، سورية، ليبيا، الجزائر، مصر، المغرب)، والسعي ضمن الإمكانات المالية إلىٰ توفير الاتصال بالكومبيوتر إلىٰ أكثر ما يمكن من المدارس ومكاتب البريد.

ومن الممكن أيضًا ربط مبادرة تجهيز المدارس بالكومبيوتر بـ «مبادرة فرق محو الأمية» المذكورة أعلاه، أي: قيام مدرسي المعاهد بتدريب المعلمين

المحليين علىٰ تطوير مناهج دراسية، ووضعها علىٰ الإنترنت، في مشروع يتولىٰ القطاع الخاص توفير معداته، ويكون متاحًا للمعلمين والطلبة.

مبادرة تدريس إدارة الأعمال:

تهدف مجموعة الـ (٨) في سياق السعي إلىٰ تحسين مستوىٰ إدارة الأعمال في عموم المنطقة إقامة الشراكات بين مدارس الأعمال في دول مجموعة الـ (٨)، والمعاهد التعليمية والجامعات والمعاهد المتخصصة في المنطقة.

وبمقدور مجموعة الـ (٨) تمويل هيئة التعليم والمواد التعليمية في هذه المعاهد المشتركة التي تمتد برامجها من دورة تدريبية لمدة سنة للخريجين إلىٰ دورات قصيرة تدور علىٰ مواضيع محددة، مثل إعداد خطط العمل للشركات أو استراتيجيات التسويق.

النموذج لهذا النوع من المعاهد قد يكون (معهد البحرين للمصارف والمال) وهو مؤسسة بمدير أمريكي، ولها علاقة شراكة مع عدد من الجامعات الأمريكية.

توسيع الفرص الاقتصادية:

تجسير الهوة الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير يتطلب تحولًا اقتصاديًّا يشابه في مداه ذلك الذي عملت به الدول الشيوعية سابقًا في أوربا الشرقية.

وسيكون مِفتاح التحول: إطلاق قدرات القطاع الخاص في المنطقة، خصوصًا مشاريع الأعمال الصغيرة والمتوسطة، التي تشكل المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي، وخلق فرص العمل، وسيكون نمو طبقة متمرسة في مجال الأعمال عنصرًا مهمًّا لنمو الديمقراطية والحرية، ويمكن لمجموعة الـ (٨) في هذا السياق اتخاذ الخطوات التالية:

مبادرة تمويل النمو:

تقوية فاعلية القطاع المالي عنصر ضروري للتوصل إلىٰ نسب أعلىٰ للنمو وخلق فرص العمل، ولمجموعة الـ (٨) أن تسعىٰ إلىٰ إطلاق مبادرة مالية متكاملة تتضمن العناصر التالية:

* **إقراض المشاريع الصغيرة**: هناك بعض المؤسسات المختصة بتمويل المشاريع الصغيرة في المنطقة، لكن العاملين في هذا المجال لا يزالون يواجهون ثغرات مالية كبيرة؛ إذ لا يحصل علىٰ التمويل سوىٰ خمسة في المائة من الساعين إليه، ولا يتم عمومًا تقديم أكثر من (٠.٧) في المائة من مجموع المال المطلوب في هذا القطاع.

وبإمكان مجموعة الـ (٨) المساعدة علىٰ تلافي هذا النقص من خلال تمويل المشاريع الصغيرة، مع التركيز علىٰ التمويل بهدف الربح، خصوصًا للمشاريع التي تقوم بها النساء، مؤسسات الإقراض الصغير المربح قادرة علىٰ إدامة نفسها، ولا تحتاج إلىٰ تمويل إضافي؛ للاستمرار والنمو.

ونقدر أن في إمكانها إقراض من ٤٠٠ مليون دولار إلىٰ ٥٠٠ مليون دولار يدفع علىٰ خمس سنوات مساعدة ١.٢ مليون ناشط اقتصادي علىٰ التخلص من الفقر ٧٥٠ ألفًا منهم من النساء.

* **مؤسسة المال للشرق الأوسط الكبير**: باستطاعة مجموعة الـ (٨) المشاركة في تمويل مؤسسة علىٰ طراز «مؤسسة المال الدولية» للمساعدة علىٰ تنمية مشاريع الأعمال علىٰ المستويين المتوسط والكبير، بهدف التوصل إلىٰ تكامل اقتصادي لمجال الأعمال في المنطقة.

وربما الأفضل إدارة هذه المؤسسة من قِبَلِ مجموعة من قادة القطاع الخاص في مجموعة الـ (٨) يقدمون خبراتهم لمنطقة الشرق الأوسط الكبير.

* **بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير**: في إمكان مجموعة الـ (٨) وبمشاركة مقرضين من منطقة الشرق الأوسط الكبير نفسها، إنشاء مؤسسة إقليمية للتنمية علىٰ غرار «البنك الأوربي للإعمار والتنمية»، لمساعدة الدول الساعية إلىٰ الإصلاح علىٰ توفير الاحتياجات الأولية للتنمية.

كما تستطيع المؤسسة الجديدة توحيد القدرات المالية لدول المنطقة الأغنىٰ وتركيزها علىٰ مشاريع لتوسيع انتشار التعليم والعناية الصحية والبنىٰ التحتية الرئيسية. ولـ «بنك تنمية الشرق الأوسط الكبير» هذا أن يكون مدخلًا للمساعدة التكنولوجية واستراتيجيات التنمية لبلدان المنطقة.

اتخاذ قرارات الإقراض (أو المنح) يجب أن تتحدد بحسب قدرة البلد المقترض علىٰ القيام بإصلاحات ملموسة.

* **الشراكة من أجل نظام مالي أفضل**: بمقدور مجموعة الـ (٨)؛ توخيًا لإصلاح الخدمات المالية في المنطقة وتحسين اندماج بلدانها في النظام المالي العالمي، أن تعرض مشاركتها في عمليات إصلاح النظم المالية في البلدان المتقدمة في المنطقة.

وسيكون هدف المشاركة إطلاق حرية الخدمات المالية وتوسيعها في عموم المنطقة، من خلال تقديم تشكيلة من المساعدات التقنية والخبرات في مجال الأنظمة المالية، مع التركيز علىٰ:

- تنفيذ خطط الإصلاح التي تخفض سيطرة الدولة علىٰ الخدمات المالية.
- رفع الحواجز عن التعاملات المالية بين الدول.

- تحديث الخدمات المصرفية.
- تقديم وتحسين وتوسيع الوسائل المالية الداعمة لاقتصاد السوق.
- إنشاء الهياكل التنظيمية الداعمة لإطلاق حرية الخدمات المالية.

*** مبادرة التجارة:**

إن حجم التبادل التجاري في الشرق الأوسط متدنٍّ جدًّا، إذ لا يشكل سوىٰ ستة في المائة من كل التجارة العربية، ومعظم بلدان الشرق الأوسط الكبير تتعامل تجاريًّا مع بلدان خارج المنطقة، وتوصلت إلىٰ اتفاقات تجارية تفضيلية مع أطراف بعيدة جدًّا بدلًا من جيرانها.

ونتيجة لذلك، أصبحت الحواجز الجمركية وغير الجمركية هي الشيء المعتاد، فيما لا تزال التجارة عبر الحدود شيئًا نادرًا، ويمكن لمجموعة الثمانية أن تنشئ مبادرة جديدة مصممة لتشجيع التجارة في الشرق الأوسط الكبير، تتألف من العناصر الآتية:

الانضمام/ التنفيذ علىٰ صعيد منظمة التجارة الدولية وتسهيل التجارة:

يمكن لمجموعة الثمانية أن تزيد تركيزها علىٰ انضمام البلدان في المنطقة إلىٰ منظمة التجارة الدولية (٣) وستتضمن برامج محددة للمساعدة التقنية توفير مستشارين يعملون في البلد ذاته في شأن الانضمام إلىٰ منظمة التجارة الدولية، وتحفيز التزام واسع من مجموعة الـ (٨) لتشجيع عملية الانضمام، بما في ذلك تركيز الاهتمام علىٰ تحديد وإزالة الحواجز غير الجمركية.

وحالما ينجز الانضمام إلىٰ منظمة التجارة الدولية، سيتحول مركز الاهتمام إلىٰ توقيع التزامات إضافية لمنظمة التجارة الدولية، مثل: «الجوانب التجارية

لحقوق الملكية الفكرية»، و«اتفاق مشتريات الحكومة»، وربط استمرار المساعدة التقنية بتنفيذ هذه الالتزامات الخاصة بمنظمة التجارة الدولية.

ويمكن لهذه المساعدات التقنية أن تربط أيضًا ببرنامج علىٰ صعيد المنطقة، برعاية مجموعة الـ (٨)، بشأن التسهيلات والجوانب اللوجستية المتعلقة بالرسوم الجمركية، للحد من الحواجز الإدارية والمادية، بوجه التبادل التجاري بين بلدان المنطقة.

*** المناطق التجارية:**

ستنشئ مجموعة الـ (٨) مناطق في الشرق الأوسط الكبير للتركيز علىٰ تحسين التبادل التجاري في المنطقة، والممارسات المتعلقة بالرسوم الجمركية.

وستتيح هذه المناطق مجموعة متنوعة من الخدمات؛ لدعم النشاط التجاري للقطاع الخاص والصلات بين المشاريع الخاصة، بما في ذلك «التسوق من منفذ واحد». للمستثمرين الأجانب، وصلات مع مكاتب الجمارك؛ لتقليل الوقت الذي يستغرقه إنجاز معاملات النقل، وضوابط موحدة؛ لتسهيل دخول وخروج السلع والخدمات من المنطقة.

*** مناطق رعاية الأعمال:**

بالاستناد علىٰ النجاح الذي حققته مناطق التصدير ومناطق التجارة الخاصة في مناطق أخرىٰ، يمكن لمجموعة الـ (٨) أن تساعد علىٰ إقامة مناطق محددة خصيصًا في الشرق الأوسط الكبير؛ تتولىٰ تشجيع التعاون الإقليمي في تصميم وتصنيع وتسويق المنتجات.

ويمكن لمجموعة الـ (٨) أن تعرض منافذ محسنة إلىٰ أسواقها لهذه المنتجات، وتقدم خبراتها في إنشاء هذه المناطق.

منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط الكبير:

لتشجيع التعاون الإقليمي المحسن، يمكن لمجموعة الـ (٨) أن تنشئ «منبر الفرص الاقتصادية للشرق الأوسط» الذي سيجمع مسئولين كبارًا من مجموعة الـ (٨) والشرق الأوسط الكبير (مع إمكان عقد اجتماعات جانبية لمسئولين وأفراد غير حكوميين من وسط رجال الأعمال) لمناقشة القضايا المتعلقة بالإصلاح الاقتصادي.

ويمكن للمنبر أن يستند في شكل مرن علىٰ نموذج رابطة آسيا المحيط الهادئ للتعاون الاقتصادي (أبك)، وسيغطي قضايا اقتصادية إقليمية، من ضمنها القضايا المالية والتجارية، وما يتعلق بالضوابط.

(١) يشير «الشرق الأوسط الكبير» إلىٰ بلدان العالم العربي، بالإضافة إلىٰ باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا وإسرائيل.

(٢) تخطط أفغانستان والجزائر والبحرين وإيران ولبنان والمغرب وقطر والسعودية وتونس وتركيا واليمن؛ لإجراء انتخابات.

(٣) البلدان التي قدمت طلبًا للانضمام إلىٰ منظمة التجارة الدولية (شكلت لجنة عمل تابعة للمنظمة): الجزائر ولبنان، والسعودية، واليمن، بلدان قدمت طلبًا للانضمام (لم ينظر بعد في الطلب): أفغانستان وإيران وليبيا وسورية، بلدان طلبت منحها صفة مراقب: العراق». اهـ

نقلًا من خريطة موقع أرشيف أخبار عام ٢٠٠٤م، وأرشيف أخبار عام ٢٠٠٥م، وأرشيف أخبار عام ٢٠٠٦م.

التعليقات علىٰ بعض بنود الوثيقة وبيان ما تضمنته:

اعلم -أيها القارئ- أن خطر هذه الوثيقة لا يظهر لكل من قرأها؛ لأن واضعيها

قد دسوا فيها دسائسهم وجعلوا لبنودها وجملها كلمات لها معنىٰ عندهم يخالف المعنىٰ الذي يتبادر إلىٰ ذهن القارئ ويطمئنهم إلىٰ الوصول إلىٰ تنفيذ ما فيها من دسائس: أن التنفيذ آتٍ من قبلهم إشرافًا وتمويلًا وتنفيذًا، عبر منظماتهم وسفاراتهم، فلما كانت الحقيقة هكذا دعت الحاجة إلىٰ التعليق علىٰ بعض البنود والكلمات.

فأقول: قولهم: (مشروع الشرق الأوسط) المراد بالشرق الأوسط عندهم الوطن العربي، ولكنهم تركوا تسميته باسم (الوطن العربي)، وجاءوا بهذا الاصطلاح من باب الدس والمكر لأمر أرادوه.

قال الأستاذ عيسىٰ القدومي: «مصطلح (الشرق الأوسط) جاء كمقدمة ضرورية للتعايش مع اليهود ولإفساح مكان للكيان اليهودي في المنطقة العربية الإسلامية، وذلك للإقرار والاعتراف في أن يكون اليهود عضوًا في جسم الدول العربية والأمة الإسلامية، وجزءًا من تلك المنطقة؛ مما يعطي اليهود صفات الجوار والوحدة ومشاركة القرار». [نقلًا من كتاب «المستدرك علىٰ معجم المناهي اللفظية» للخراشي (ص٢٢٠)].

قلت: وأول من اصطلح هذا المصطلح الحكومة البريطانية. انظر: كتاب «الاختراق الإسرائيلي للعالم العربي» من (ص١١-١٤).

وإذا كان هذا المصطلح الذي هو إبدال اسم باسم آخر للمكان المذكور، يرمي إلىٰ إقامة دولة يهودية في قلب الوطن العربي، فما بالك بمصطلحاتهم التي تحمل معاني فضفاضة، كالحرية والمساواة وغيرها؟!

قولهم: (الكبير) حدد بعض الباحثين المراد (بالكبير) أنه من الشمال الإفريقي حتىٰ القوقاز وآسيا الوسطىٰ وجنوب آسيا، ويعبر عن منطقة سياسية

جديدة في طور التبلور، تسمىٰ بالشرق الأوسط الكبير، تضم بالإضافة إلىٰ الدول العربية: إسرائيل، والخليج الفارسي، وإيران، وباكستان، وأفغانستان، وتركيا. والرابط المشترك الذي يجمع بينها كلها فيما عدا إسرائيل هو الإسلام، الذي تضعه أمريكا في مقدمة أولوياتها. [نقلًا من كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» (ص٤٠)].

فأفاد هذا التفسير أن مصطلح أمريكا (الكبير) المراد به: عموم الدول الإسلامية وفي مقدمتها الوطن العربي.

قولهم: (كما طرحته الولايات المتحدة علىٰ مجموعة الدول الصناعية الثمان).

الدول الصناعية الثمان هي: أمريكا، بريطانيا، فرنسا، روسيا، كندا، اليابان، إيطاليا، ألمانيا.

وقد أضاف بعضهم بقية دول حلف الناتو، وجميع دول الاتحاد الأوربي والمؤسسات التربوية والنقدية الدولية، ففي كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» لمجدي صلاح (ص٦٠) ما نصه: «محاولة أمريكا تمرير هذا المشروع في قمة دول الثماني الكبرىٰ، ثم تمريره في قمة دول حلف الناتو».

وفي المصدر المذكور (ص٣٤) جعل المشروع مسئولية مشتركة مع الاتحاد الأوربي والمؤسسات التربوية والنقدية الدولية وحلف الناتو، وبما يوزع المسئولية علىٰ تحالف غربي واسع المدىٰ، لا يقتصر العبء فيه علىٰ أمريكا وحدها.

قلت: بالنسبة للاتحاد الأوربي فله وثائقه وتآمره الخاص كما سيأتي، ولكن هذا لا يمنع أنه يتعاون مع أمريكا ضد العرب والمسلمين، كيف لا، وقد فضحهم الله بذلك؟

قال تعالىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة:٥١].

وأيضًا استعانة أمريكا بالدول والجهات المذكورة دليل علىٰ عزمها علىٰ تنفيذ المؤامرة بكل قوىٰ تقدر علىٰ استخدامها؛ ليتحقق التنفيذ الشامل.

فهذه أوسع مؤامرة تاريخيًّا هجمت علىٰ أهل الإسلام وأوسع تنفيذ لها؛ إذ لا أعلم أنه قد حصل هذا الحشد علىٰ المسلمين من سابق مثل ما حصل الآن، وإن كان هذا الحشد معنويًّا بمعنىٰ: أنه أخف من الحشد العسكري فيما يظهر لأول وهلة، إلا أن الأمر أبعد من ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقت نزول المشروع علىٰ العالم العربي والإسلامي:

لقد جاء المشروع التآمري المذكور في الوقت الآتي:

ففي كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» لمجدي صلاح (ص٦٧): «جاء صادمًا للأمة العربية والإسلامية حكومات ومعارضة ونخب ليبرالية وحركات إسلامية؛ لأنه واكب الاحتلال الأمريكي للعراق، تحت دعوىٰ التحول نحو الديمقراطية والقضاء علىٰ الاستبدادية، ونشر الحرية في البلدان الشرق أوسطية».

قلت: كان سقوط العراق علىٰ أيدي الدول الغربية عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠٣م مسوغًا لهم لفرض هذه المؤامرة، باعتبار أن روعة الحرب ما تزال في نفوس العرب، فيسلمون لهذه المؤامرة وينفذونها لتصير الدول العربية تحت السيطرة والهيمنة الأمريكية كالمحتلة بجامع القوة المعنوية والحسية: ألا ترىٰ إلىٰ وجود القواعد الأمريكية الحربية في أكثر من مكان في الوطن العربي؟ فكفىٰ بهذا تهديدًا بالضرب وغيره عند أي مبرر لذلك.

قولهم: (وينبغي للمجموعة في قمتها في سي آيلاند أن تصوغ شراكة بعيدة

المدىٰ مع قادة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وتطلق ردًّا منسقًا لتشجيع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة).

قلت: المراد بقادة الإصلاح الذين يقبلون التوجهات الغربية بقيادة أمريكا، ويقومون بها في بلدانهم، ويأتي في مقدمة هؤلاء: الأحزاب العلمانية، والأحزاب المبتدعة المنتسبة إلىٰ الإسلام.

والمراد بالإصلاح السياسي: القبول للديمقراطية، والحكم بها والاحتكام إليها، وهذا لا يتحقق إلا بإقصاء الشريعة الإسلامية، وإقصاء الشريعة مؤدٍّ إلىٰ خسارة الدنيا والآخرة، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وأما الإصلاح الاقتصادي فالمراد به: قبول القوانين الرأسمالية في كسب المال وإنفاقه، دون النظر إلىٰ ما أحل الله وما حرم الله، ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن الله حرم كثيرًا مما تبيحه الرأسمالية من ربًا وتحايل وتسلط وغير ذلك فمن استباح ما حرَّم الله فهو كافر بإجماع المسلمين.

ويراد بالإصلاح الاقتصادي أيضًا: الحرية الاقتصادية، والحرية الاقتصادية هي: أن الشخص يحق له أن يكتسب المال من أي باب شاء مهما كان في ذلك من غوائل الإضرار بالآخرين.

ويراد بالإصلاح الاقتصادي أيضًا ما قاله صاحب كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» لمجدي صلاح (ص٤٥): «العمل علىٰ إدماج الاقتصاد الإسرائيلي في اقتصاديات المنطقة مع ضمان موقع قيادي لها». وبقيت غوائل في الإصلاح الاقتصادي المزعوم سيأتي إيضاحها قريبًا.

وأما الإصلاح الاجتماعي فالمراد به: تحويل المجتمع المسلم إلىٰ مجتمع

غربي، وهذا التحويل يكون عبر منظمات المجتمع المدني وغيرها، ولأجل هذا كثُرت منظمات المجتمع المدني في بلاد المسلمين جدًّا، حتىٰ صارت في كل قطر بالمئات وفي بعضها بالآلاف، كما أوضحنا هذا في كتابنا «تأثير نفوذ التنصير بين المسلمين بالأموال».

فالإصلاح الاجتماعي الذي ينشده الأعداء في هذه الوثيقة وغيرها لا صلة له بالإسلام جزمًا؛ لأنه تحقيق للتعلمن المنشود عندهم (الوطن للجميع) وما مثل هؤلاء الأعداء إلا كما قال القائل:

إذا نعـــق الغـــراب وقـــال خيـــرًا فـــأين الخيـــر مـــن وجـــه الغـــراب

ونحن نقول: أين الإصلاح من أعداء لنا تحالفوا ضدنا؛ ليفتكوا بنا؟ فأنت أحكم الحاكمين؛ والله المستعان علىٰ ما يصفون!

قولهم: «تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية، عبر تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح بناء مجتمع معرفي، وتوسيع الفرص الاقتصادية».

قلت: هذه الثلاث هي أُسس هذا المشروع التآمري، فالدعوة إلىٰ تشجيع الديمقراطية يتضمن القيام بها؛ حتىٰ تسيطر علىٰ شئون المسلمين.

قال بوش الابن في خطابه الذي ألقاه أمام الكونجرس في ٢٩/ ١/ ٢٠٠٣م: «وعلىٰ الرغم من أن الحرب علىٰ أفغانستان توشك علىٰ نهايتها، فإن أمامنا طريقًا طويلًا ينبغي أن نسيره في العديد من الدول العربية والإسلامية، ولن نتوقف إلىٰ أن يصبح كل عربي ومسلم مجردًا من السلاح، وحليق الوجه، وغير متدين، ومسالمًا لأمريكا، ولا يغطي وجه امرأة». اهـ [نقلًا من رسالة «تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف» (ص١٠١)].

وقال أيضًا في مفتتح ولايته الثانية أمام مستشاريه: «لا أريد أي حكومة إسلامية في الشرق الأوسط، كفانا ما حل بنا من هذه الحكومات الدكتاتورية التي تستمد بقاءها في الحكم من معاداة أمريكا والدولة الصهيونية. إننا لا يمكن أن نكون أصدقاء لحكومة تحكم باسم الدين الإسلامي؛ فهم متعصبون ومتزمتون ويرفضون الانفتاح». [مجلة البيان عدد (٢٢٥)، الصادر في جمادىٰ الأولىٰ ١٤٢٧هـ يونيو ٢٠٠٦م].

قلت: أعلن بوش في كلامه هذا الحرب علىٰ الإسلام وأهله بكل صراحة بين رجال دولته، وما مشروع الشرق الأوسط المذكور إلا نتيجة لهذه الحرب.

وأما قوله: «توسيع الفرص الاقتصادية». فقد لخصها صاحب كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» مجدي صلاح (ص٤٥) بقوله: «ولذا فإن الإدارة الأمريكية وضعت منطق استراتيجيتها إزاء المنطقة العربية، بما يضمن لها السيطرة والهيمنة الاقتصادية وتتحدد معالمها في:

١- ضمان السيطرة علىٰ نفط المنطقة بدلًا من ضمان تدفق النفط بأسعار مؤاتية للاقتصاد الأمريكي.

٢- ضمان المرور الحر لسفنها التجارية في الممرات المائية الاستراتيجية بالمنطقة العربية والخليج العربي، مضيق هرمز، البحر الميت، باب المندب، قناة السويس، بما في ذلك تسهيل حركة مرور قواتها العسكرية وسفنها الحربية، بما فيها تلك التي تعمل بالطاقة النووية، أو تحمل أسلحة نووية، حتىٰ ولو سيتم استخدامها ضد شعوب المنطقة نفسها.

٣- ضمان وجود نظم اقتصادية حرة تتسم بانفتاح أسواقها أمام العالم الخارجي».

قلت: إذن فتوسعة الاقتصاد ترمي إلىٰ ابتلاعهم ما بقي من اقتصاد المسلمين خصوصًا العرب، وهم علىٰ هذا سائرون، وبه يتواصون، فمن لي بسلامة اقتصاد العرب من هؤلاء الابتزازيين بالغدر والمكر الدولي؟! اللهم أفشل تآمرهم، واجعله في نحورهم.

وأما قولهم: «بناء مجتمع معرفي» فيتضمن فرض العولمة الأمريكية، وهذا الفرض ليس بخافٍ، بل قد قامت أمريكا -دمرها الله- بنشره في بلاد المسلمين وغيرها، حتىٰ تخوفت دول أوربية وغيرها من فرض أمريكي لثقافتها عليها.

ففي كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» لمجدي صلاح (ص١٧٢):

«وفي فرنسا ينقل دانيال ديمي في مؤلفه «من يريد أن يقتل فرنسا» مقولة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران: إن أمريكا تريد أن تحقق ما فشلت فيه الشيوعية، وهو إيجاد ثقافة واحدة، لكن هيهات لها ذلك.

ويقول وزير تعليمها العالي فرانسوا بايروا: إن هدف الشرق الأوسط الكبير كهدف العولمة الأمريكية المزعومة: تدمير الهويات القومية، والثقافة القومية للشعوب».

وذكر أيضًا أن بريطانيا والصين واليابان تخوفت كذلك.

وإذا كان الكاتب الفرنسي يرىٰ أن قبول فرنسا ثقافة أمريكا قتل لفرنسا، وكلا الدولتين كافرتان، فماذا يقول أهل الإسلام في فرض العولمة الأمريكية علىٰ دولهم وشعوبهم وبناء المجتمع المسلم عليها؟!

ومن عولمة المسلمين تغيير مناهج التعليم في الوطن العربي وغيره وقد غيروا كثيرًا منها، وقامت أمريكا بالإكثار من وجود مدارس وجامعات وغيرها تابعة لها وللدول الأوربية في الشعوب العربية والإسلامية، وأولوا اهتمامًا

باستقدام الإناث من الوطن العربي للدراسة في بلادهم، ناهيك عن استقدام الذكور من وقت مبكر قبل قرن من الزمان أو أكثر، وقد نقلنا في كتابنا «تأثير نفوذ التنصير بين المسلمين بالأموال» إجماع دعاة التنصير علىٰ أن وسيلة تعليم أبناء المسلمين عند الغرب هي أنفع وسيلة وأنجح طريقة لتقويض الإسلام من أساسه، ونقلنا بالمقابل إجماع علماء المسلمين في هذا العصر أن أخطر شيء علىٰ الإسلام وأهله هو التعلم علىٰ أيدي المستشرقين والمنصرين.

ومن أراد التوسع في معرفة ما حاق بأبناء المسلمين من تنصير عن طريق تعليم الأعداء لهم، فليرجع إلىٰ كتابنا «تأثير نفوذ التنصير».

وهاهو التعليم المعرفي يحتل الأولوية عند الأعداء، قال صاحب كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» مجدي صلاح (ص٥): «أشارت تقارير خطيرة تؤكد ضرورة التدخل الخارجي لإصلاح التعليم في المنطقة العربية، ومنها: المذكرة التفصيلية لمبادرة (كولن باول) وزير الخارجية الأمريكية السابق في حكومة بوش الابن الأولىٰ ٢٠٠٠-٢٠٠٥ التي أشار فيها إلىٰ أن برنامج التدخل في التعليم يحتل أولوية متقدمة في السياسة الأمريكية؛ حتىٰ يمكن إيجاد أجيال عربية جديدة، تؤمن بالحوار الديمقراطي».

قلت: خلاصة بناء مجتمع معرفي: تعليم أبناء المسلمين الديمقراطية، حتىٰ يستغنوا بها عن الشريعة الإسلامية، وتعليم اللغة الإنجليزية، حتىٰ يستغنوا بها عن اللغة العربية، وتعليمهم التاريخ الأمريكي، والعادات الأمريكية، حتىٰ يعزفوا عن التاريخ الإسلامي، وعلىٰ وجه الخصوص التاريخ العربي منذ جاء الإسلام، أضف إلىٰ ما سبق عولمة الاقتصاد وعولمة السياسة، وغير ذلك.

فيا له من تآمر في قولهم: بناء مجتمع معرفي، ما أنكاه وما أوجعه وما

أخطره وأدهاه، كيف لا والبناء يتضمن هدم ما هو موجود؟! والموجود هو الإسلام. فلو صرحوا بما تحمله جملتهم هذه، لكان التصريح بناء مجتمع أقصينا عنه الإسلام.

قولهم: «إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، لكنهما مفقودتان إلىٰ حد بعيد في أرجاء الشرق الأوسط الكبير».

قلت: الديمقراطية هي حكم الشعب بالشعب كما في الدساتير الديمقراطية في الوطن العربي وغيره وهي موجودة في جميع الدساتير، وهذا نصها: «الشعب مالك السلطة ومصدرها». وهذا حكمه في الإسلام أنه من الشرك بالله، قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف:٢٦].

وقال تعالىٰ فيمن أطاع من حرم حلالًا وأحل حرامًا: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١].

وهو من الكفر بالله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤].

وأما الحرية المذكورة فقد علم أنهم يعنون بها المطلقة، والحرية المطلقة تتضمن الإلحاد بأبشع صوره والإباحية لكل ما حرم الله، حتىٰ أباحوا نكاح الرجل الرجل والمرأة المرأة، بطرق رسمية، فأف ثم أف لها من حرية!!

وبالجملة: يريد الأعداء من المسلمين أن يفتحوا لهم الأبواب ليبثوا إليهم ما عليه الغرب الأمريكي والأوربي؛ لكي ينسلخ المسلمون من الإسلام شيئًا فشيئًا، ففي كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» لمجدي صلاح (ص١٠٠) والحديث عن البرامج الأمريكية: برنامج المكتبة العربية، ويدعو إلىٰ تشجيع القراءة الحرة، وترجمة أكثر من ثمانين عنوانًا من الكتب الأمريكية باللغة العربية،

بل ووصل الأمر إلىٰ استقطاب عدد كبير من الكتَّاب والمثقفين وأساتذة الجامعات بالكتابة في هذا البرنامج، شريطة ألا يضمنوها أية إشارات عن الدين أو الثقافة الإسلامية، أو أي شيء يربط الإنسان بعقيدته.

قولهم: «تشغل النساء ٥.٣٪ فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، ومن أجل زيادة مشاركة النساء في الحياة السياسية والمدنية، يمكن لمجموعة الثماني أن ترعىٰ معاهد تدريب خاصة بالنساء تقدم تدريبًا علىٰ القيادة للنساء المهتمات بالمشاركة في التنافس الانتخابي علىٰ مواقع في الحكم، أو إنشاء تشغيل منظمة غير حكومية، ويمكن لهذه المعاهد أن تجمع بين قياديات من بلدان مجموعة الثماني والمنطقة».

قلت: وصول الأعداء إلىٰ المرأة المسلمة شر ما بعده شر، ولم يسبق أن وصلوا إليها، بل لم يكونوا يحلمون بذلك حلمًا، فأعمق إفساد في مشروع أمركة المسلمين هو إخراجهم المرأة المسلمة من حصنها إلىٰ أيدي العابثين والمتاجرين بها، وفي سبيل هذا الهدم بذل الأعداء جهودهم.

قال صاحب كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» مجدي صلاح (ص١٠٩-١١٠): «ولعل أكبر ما يبرز استخدام هذه الآلية في تحقيق مشروع الشرق الأوسط الكبير: أن الولايات المتحدة الأمريكية جعلت لهذا المحور -المرأة- الجزء الأكبر من موازنتها المخصصة لهذا المشروع الشرق أوسطي؛ لتنفيذ عدد من البرامج تم نشرها علىٰ موقع وزارة الخارجية الأمريكية، وهي:

١- برنامج الحقوق القانونية للمرأة بدولة المغرب.

٢- برنامج تمكين منظمات المرأة في الأردن.

٣- برنامج تمكين منظمات المرأة في مصر.

٤- برنامج مشروع قيادة المرأة في المغرب.

٥- منحٌ أمريكية في إدارة الأعمال للمرأة العربية الشابة علىٰ مستوىٰ المنطقة.

٦- برنامج منتدىٰ المرأة العربية.

٧- برنامج الدفاع عن حقوق المرأة العربية ومشاركتها السياسية بدولة الكويت.

٨- برنامج تدعيم محو أمية المرأة العربية باليمن والمغرب.

٩- البرنامج التدريبي لمشاركة المرأة في الحياة السياسية، وتطوير المجالس المحلية باليمن».

قلت: لمثل هذا يموت القلب من كمد؛ إذ العفاف الإسلامي يداس والحياء يباع والفضائل تحطم والرذائل تعظم**!** فماذا يرجىٰ للمسلمين من سلامة إذا نفقت عليهم هذه الشبهات، وصالت فيهم وجالت هذه التلبيسات، وتفجرت عليهم هذه الألغام الفكرية التآمرية؟ ومؤامرة الأعداء علىٰ إفساد المرأة المسلمة من أخبث المؤامرات علىٰ المسلمين.

ولنا كتاب بعنوان «المؤامرة الكبرىٰ علىٰ المرأة المسلمة» مطبوع ومتداول، أوضحنا فيه هذه المؤامرة إيضاحًا شافيًا، وأوضحناها أيضًا في كتابنا «الإيضاحات الموثقة في بيان بوائق دعوة المساواة المطلقة»؛ وإلىٰ الله المشتكىٰ**!**

قولهم: «تريد التمويل المباشر للمنظمات المهتمة بالديمقراطية وحقوق الإنسان ووسائل الإعلام والنساء وغيرها من المنظمات غير الحكومية في المنطقة».

قلت: المال هو سلاح فتاك عند الغرب، ولهذا استخدموه للفتك بالمسلمين، فهم إذا أعدوا مؤامرة لتنفذ في المسلمين، أعدوا مبلغًا من المال يُعطىٰ لعملائهم

من المسلمين، لكي يقوموا بالتنفيذ لها.

وقولهم: «للمنظمات المهتمة بالديمقراطية» هذا هو الأصل: أن الغرب يعطي أمواله لمن أعطاه الولاء له، حبًّا وانتصارًا!

وفي الوقت الحاضر نجد أن أكثر من يأخذ هذه الأموال هي منظمات المجتمع المدني؛ باعتبار أنها تقوم بما ذكر أعلاه، وأيضًا تعطيه لمن شارك في نشر الديمقراطية و... وكفىٰ بهذا النشر شرًّا علىٰ المسلمين، وأيضًا يستخدم الغرب أمواله في المسلمين؛ لإشعال نار العداوة بينهم والفرقة والتمزيق.

قال صاحب كتاب «دور الغرب في أزمات العالم الإسلامي» (ص٧٤): «ونقل تقرير المجلة عن رجل الاستخبارات الأمريكية (روبرت بيير) الذي عمل لصالح الـ (**CIA**) حوالي ٢١عامًا اعترافه بأنه كان مكلفًا من قِبَلِ حكومته بتوزيع حقائب من الدولارات علىٰ زعماء عدد من الطوائف المتصارعة؛ لدعمها وحثها علىٰ الاستمرار في صراعاتها مع غيرها من الطوائف اللبنانية، حديث بيير في إحدىٰ الفضائيات بحسب تقرير المجلة يؤكد إلىٰ أي مدىٰ كانت أجهزة الاستخبارات، وفي مقدمتها استخبارات أمريكا، متورطة في إشعال فتيل الحرب الأهلية بـ: لبنان.

أيضًا ينقل التقرير الإعلامي للمجلة عن الخبير الأمني المصري اللواء فؤاد علام قوله: إن ٨٠ ٪ من الصحف الصادرة في لبنان قبل ١٩٧٥م، كانت تخضع لتمويل خارجي، بعضه عربي، وأخرىٰ تتلقىٰ تمويلًا فرنسيًّا أو أمريكيًّا، وكان الدور المنوط بها: تفجير الفتنة، وتأجيج الصراع بين الطوائف».

وقال أيضًا (ص١٥٣-١٥٤): «ونقل الكاتب الأمريكي عن أحد زعماء الحرب الصوماليين في مارس ٢٠٠٨م أن عميلًا أمريكيًّا يدعىٰ جيمس، وآخر يدعىٰ ديفيد، أتيا إلىٰ مقديشو، ومعهما حقائب مليئة بالمال، وقالا: اشتروا بالمال لشراء

الأسلحة، وإن كان لديكم أية أسئلة، ابعثوا إلينا برسالة عبر البريد الإلكتروني».

وعلىٰ كلٍّ: قد أوضحنا في كتابنا «تأثير نفوذ التنصير» مسألة استخدام الأعداء لأموالهم؛ تنفيذًا لمؤامراتهم في مسائل لا يأتي عليها الحصر؛ وإلىٰ الله المشتكىٰ!



الفصل الرابع:
وثائق تآمرية أوربية

لقد ظلت أوربا في القرون الماضية العدو الأكبر في قتال المسلمين ومحاربة دينهم، وقد استمرت في غزو المسلمين، حتىٰ تمكن الجيش المصري من أسر ملك فرنسا لويس التاسع، وأفرج عنه، فلما رجع دعا الأوربيين إلىٰ غزو المسلمين فكريًّا، ووضع لهم خطة قد ذكرنا بعضًا منها في كتابنا «تأثير نفوذ التنصير بين المسلمين بالأموال»، ولا يزالون سائرين علىٰ هذه الوصية، يعدون الخطط ويحررون الوثائق التآمرية، ففي الوقت الحاضر أعدوا مما علمناه وما لم نعلمه.

قال صاحب كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» مجدي صلاح (ص٣٠-٣٢) وهو يتحدث عما قامت به أوربا من التآمر علىٰ المسلمين بمقابل ما قامت به أمريكا، قال: «أما الرد الدولي فقد جاء واضحًا من الجانب الأوربي، الذي رأىٰ أن الموافقة علىٰ هذا المشروع سيضمن لأمريكا الهيمنة والسيطرة، ويحرمها من نصيبها في المنطقة، وأن مصالحها سوف تهمش، فأعلنت عن موقف متحفظ من (مشروع الشرق الأوسط) ردت فيه بمبادرة أوربية للإصلاح في المنطقة، حملت عنوان (المشروع الأوربي المتوسطي للإصلاح)، كبلورة نهائية للسياسات الأوربية تجاه الدول العربية، وكمنافسة لـ (مشروع الشرق الأوسط الكبير) الأمريكي الطرح، الصهيوني الهوية، مستهدفًا إيجاد مجالات أوسع لصادرات الاتحاد الأوربي من

سلع وخدمات ورأسمال، وإدماج إسرائيل في الوسط العربي المجزأ، مع الحرص علىٰ أن تكون لها الأفضلية السياسية والاقتصادية، ومحاربة الأصولية الإسلامية والإرهاب، ودعم أمن إسرائيل، وقد اعتمدت أوربا في طرح هذا المشروع علىٰ جهود سابقة، ثم طرحها من قبل أوربا، يأتي في مقدمتها وثيقة الاستراتيجية الأوربية العربية متوسطة الأجل ٢٠٠٢-٢٠٠٧م.

والوثيقة الثانية: هي وثيقة استراتيجية الاتحاد الأوربي، لتعزيز الشراكة مع العالم العربي، التي تم إعلانها في ٤/ ١٢/ ٢٠٠٣، وتقوم علىٰ تدعيم علاقات أوربا مع العالم العربي... والمشروع الأوربي للإصلاح وفقًا لما تم نشره من قِبل معهد السلام الأمريكي بواشنطن للباحثة (منىٰ يعقوبان)، يعتمد علىٰ قيام شراكة أوربية متوسطية تقوم بواسطتها دول الاتحاد الأوربي الخمس عشرة ودول المغرب والجزائر وتونس ومصر وسوريا ولبنان والأردن وفلسطين من الدول العربية، ودول إسرائيل وتركيا ومالطا وقبرص، بتحقيق تعاون في ثلاثة مجالات رئيسية، هي:

١- المجال الاقتصادي.

٢- المجال السياسي.

٣- المجال الصناعي الثقافي، وفيه يتم الاتفاق علىٰ تطبيق قيم الديمقراطية».

قلت: تضمن هذا المشروع التآمري الآتي:

١- لا فرق بينه وبين المشروع الأمريكي؛ لأن كلًّا من المشروعين يهدفان إلىٰ إحكام قبضتهما علىٰ الدول والشعوب العربية والإسلامية.

٢- القيام بالمشروع الأوربي عمل من أجل ألا يذوب الاتحاد الأوربي في التبعية لأمريكا، فهو شريك لها في المؤامرة علىٰ المسلمين والمحاربة لهم، مع

بقاء الاستقلال فيما يخصه.

٣- ظهر من هذا النقل وأمثاله أن أوربا ليست ممانعة أبدًا من تمرير أمريكا مشروعها؛ لأن هذا من صالح الأوربيين؛ لأنه في نظرهم يحقق لهم النفوذ والسيطرة علىٰ المسلمين أكثر.

وهكذا يرىٰ الغرب الأمريكي أن مساندة الاتحاد الأوربي يزيد في توغلها في خصائص المسلمين وشعوبهم الداخلية.

٤- استفيد من هذه المؤامرة الأوربية (المشروع الأوربي التوسطي) أن أوربا لا تريد أن أمريكا تتفرد بتسلطها علىٰ أموال العرب وخيراتهم، خصوصًا النفطية، بل لابد من أن تأخذ نصيبها.

٥- اتضح من المؤامرة الأوربية (المشروع الأوربي) أن الوطن العربي موطن سباق بين الغرب الأوربي والغرب الأمريكي، فكل من الفريقين يسعىٰ في الانقضاض عليه.

وخلاصة التآمرين الأوربي والأمريكي المذكورين في هذه الرسالة دالان علىٰ سعة المؤامرة، وأنها شاملة لأمور الدين والدنيا وللمصالح العامة والخاصة، ودالان علىٰ كثرة المنفذين لها، وعلىٰ مواصلة التنفيذ، باعتبار أنها دول تملك من السلطة والأموال وغير ذلك ما لا يخفىٰ، ودالان علىٰ أن هذه الدول لا تألوا جهدًا في إعادة احتلال بلاد المسلمين واستعبادهم من جديد بأبشع أنواع الاستعباد، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وثيقة ونقولات في تقسيم الوطن العربي وغيره:

وجود الدولة اليهودية في فلسطين خطر كبير علىٰ الدول العربية؛ فمنذ وجدت لم تشهد المنطقة العربية إلا تكالبًا غربيًّا عليها، وعلىٰ رأس هذا التكالب

دولة اليهود.

قال صاحب كتاب «حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارىٰ» (ص٢٨٥): «أما النصارىٰ فأطماعهم تتحقق بتفتيت الوحدة العربية، ونشر الهلع وعدم الاستقرار في المنطقة العربية، ولا يتأتىٰ هذا إلا بقيام إسرائيل كما قرر ذلك المؤتمر الأوربي المنعقد في لندن عام ١٩٠٧م، وحضره ممثلون عن بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا وأسبانيا والبرتغال وإيطاليا علىٰ مستوىٰ أساتذة الجامعات، والخبراء في كافة النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والحربية».

وذكر ما خرج به المؤتمر من تقارير، وهي ترمي إلىٰ احتلال بلاد العرب والمسلمين ونهب ثرواتها والإقصاء لدينها؛ وكان أعظم ما تحقق لهم من هذا: إقامة دولة اليهود.

واليهود الصهاينة المتواجدون في بلاد الغرب قد توصلوا إلىٰ شبه استحكام علىٰ سياسة الغرب، ومما يؤكد هذا: تمكنهم من أماكن صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، كمجلس الشيوخ، والإدارة الأمريكية.

وقال أيضًا في المصدر المذكور (ص١٩٩): «وقد تشربت الدوائر السياسية الأمريكية بالمبادئ الصهيونية، وظهرت واضحة في معظم القرارات السياسية الخاصة بالعرب واليهود إن لم يكن كلها وإذا كانت السياسة الأمريكية تأخذ خطًّا مؤازرًا لليهود».

ثم سرد بعد هذا أسماء رؤساء أمريكا من أوائل القرن العشرين إلىٰ كلنتون، وأبان أنهم صهاينة مسيحيون؛ يعني: المظهر نصراني والمخبر يهودي، فسبحان من سلط اليهود علىٰ النصارىٰ!

وقد صرح الرئيس الأمريكي الأسبق جون كندي بقوله: «إن أمريكا التزمت

التزامات صريحة بحماية إسرائيل، ومن مصلحتنا نحن الأمريكيين تنفيذ ما التزمنا به». [نقلًا من كتاب «حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارىٰ» (ص٢٠٢)]. وهاهو الرئيس الأمريكي الأسبق كلينتون يقول: «لن نخذل إسرائيل أبدًا». [نقلًا من كتاب «النظام الدولي الجديد» (ص٨٤)].

ألا وإن أكبر ضرر تلحقه دولة اليهود بالعرب هو تمزيقهم من جديد، مستعينين بدول الغرب، خصوصًا أمريكا.

ففي كتاب «صراع المصالح» (ص١٢٠) ما نصه: «وقدمت مجلة القوات المسلحة الأمريكية علىٰ موقعها الإخباري الإلكتروني في يوليو ٢٠٠٦م خريطة للشرق الأوسط الجديد مرفقة بتقرير كتبه (رالف بيترز) وهو كولونيل سابق في الجيش الأمريكي خدم في شعبة الاستخبارات العسكرية أيضًا، وله كتاب بعنوان: (حتىٰ لا يهدأ القتال) الذي يعد هذا التقرير جزءًا منه، يتحدث (رالف بيترز) عن عملية تغيير الشرق الأوسط من الناحية الجغرافية، تنشأ عبرها دول جديدة وتنقسم دول أخرىٰ، ويعرض التقرير خرائط لمنطقة الشرق الأوسط بشكلها الحالي، وخرائط للشكل الذي يتم العمل علىٰ تحقيقه، مع تسمية الحدود الجديدة بأنها (حدود الدم) ويشير التقرير إلىٰ أن الدول المستهدفة بالتقسيم والاستقطاع هي: إيران، تركيا، العراق، السعودية، باكستان، سورية، الإمارات، ودول أخرىٰ ستوسع لأغراض سياسية بحتة، هي: اليمن، الأردن، أفغانستان».

وفي المصدر المذكور (ص١٢١): «صدرت الوثيقة القرن الجديد أي: الواحد والعشرين لتعبر عن رؤية المحافظين الجدد للإمبراطورية الأمريكية الجديدة، ومعظم الموقعين والمساهمين في صياغة نص وثيقة (القرن الأمريكي الجديد) (**THE NEW AMERICAN CENTURY**) أمثال: ولفووفيتز، وبيرل وغيرهم،

كانوا من اليهود أو من الصهاينة المسيحيين (**CHRISTIAN ZIONISTS**) المنشغلين بتأمين الأمن القومي للكيان الصهيوني؛ لذلك احتلت إسرائيل ركنًا مكينًا من الطموحات الأمريكية في المنطقة العربية».

قلت: ومن التقسيم الجاري ما قرره الأوربيون في مؤتمر لندن الذي عقد عام ١٩٠٧م، وفيه «فصل الجزء الإفريقي عن الجزء الأسيوي من هذه المنطقة، وذلك بإقامة حاجز بشري قوي وغريب في منطقة الجسر البري الذي يربط آسيا وإفريقيا علىٰ مقربة من قناة السويس، لتكون قوة صديقة للاستعمار، وعدوة لسكان المنطقة».

ومن التقسيم الذي يسعىٰ إليه الغرب ما ذكره صاحب المصدر السابق (ص٢٨٧) قائلًا: «بعث رئيس المخابرات البريطانية إلىٰ لويد جورج رئيس الوزراء بمذكرة أثناء انعقاد مؤتمر الصلح بباريس عام ١٩١٧م، جاء فيها: لقد وضعنا الآن بيضتين للوطنية العربية، والوطنية اليهودية، وبعد خمسين سنة تتحول البيضتان إلىٰ ديكين يتصارعان وعلينا من الآن أن نعمل علىٰ الفصل بينهما فنفصل بين مصر وبين العرب وإبعادها عنهم».

ومن التمزيق المعد ما ذكره النقيب في كتابه «مشروع الشرق الأوسط» (ص٢٢٤): «في أعقاب الزيارة التي قام بها إيريل شارون رئيس وزراء إسرائيل لأمريكا في ٧/ ٥/ ٢٠٠٥م، تناقلت وسائل الإعلام أخبارًا عن وجود وثيقة قدت لبوش تحمل عنوان: (اتحاد دول الشرق الأوسط) وهذه الوثيقة تحتوي علىٰ خطة ترمي إلىٰ تفكيك جامعة الدول العربية وأن يكون لكل من تركيا وإسرائيل دور الريادة وأمريكا دور المراقب».

ومن مخططات تقسيم الدول العربية والإسلامية الحالية مخطط (برنارد لويس) والذي نشرته مجلة وزارة الدفاع الأمريكي، وهو مستشرق بريطاني الأصل، يهودي الديانة، صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية، ولد في لندن عام ١٩١٦م وقد نشرت صحيفة «وول ستريتجورنال» مقالًا عن برنارد لويس قالت فيه: إن برنارد لويس (٩٠عامًا) المؤرخ البارز للشرق الأوسط وقد وفر الكثير من الذخيرة الإيدلوجية لإدارة بوش في قضايا الشرق الأوسط والحرب علىٰ الإرهاب؛ حتىٰ إنه يعتبر بحق منظرًا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة.

وقالت نفس الصحيفة: إن لويس قدم تأييدًا واضحًا للحملات الصليبية الفاشلة، وأوضح أن الحملات الصليبية علىٰ بشاعتها كانت رغم ذلك ردًّا مفهومًا علىٰ الهجوم الإسلامي خلال القرون السابقة، وأنه من السخف الاعتذار عنها.

وقد طور لويس روابطه الوثيقة بالمعسكر السياسي للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين، حيث يشير جريشت من معهد العمل الأمريكي إلىٰ أن لويس ظل طوال سنوات رجل الشئون العامة، كما كان مستشارًا لإدارتي بوش الأب والابن.

وفي ١/ ٥/ ٢٠٠٦م، ألقىٰ (ديك تشيني) نائب الرئيس بوش الابن خطابًا يكرم فيه (لويس) في مجلس الشئون العالمية في فيلادلفيا؛ حيث ذكر تشيني أن لويس قد جاء إلىٰ واشنطن ليكون مستشارًا لوزير الدفاع لشئون الشرق الأوسط.

وقد شارك لويس في وضع استراتيجية الغزو الأمريكي للعراق؛ حيث ذكرت الصحيفة الأمريكية أن لويس كان مع الرئيس بوش الابن ونائبه تشيني، خلال اختفاء الاثنين إثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز الاقتصادي العالمي،

وخلال هذه الاجتماعات ابتدع لويس للغزو مبرراته وأهدافه التي ضمنها في مقولات «صراع الحضارات»، و«الإرهاب الإسلامي».

وفي مقابلة أجرتها وكالة الإعلام مع لويس في ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٥م، قال الآتي بالنص: «إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن تحضرهم، وإذا تُركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات، وتقوض المجتمعات؛ ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور، فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة، لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان.

إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلىٰ وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك: إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا: ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة علىٰ الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقوم أمريكا بالضغط علىٰ قيادتهم الإسلامية دون مجاملة ولا لين ولا هوادة، ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة؛ ولذلك يجب تضييق الخناق علىٰ هذه الشعوب ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها، قبل أن تغزو أمريكا وأوربا لتدمر الحضارة فيها».

*** وإليك تفاصيل مشروع لـ (برنارد لويس)، لتفتيتي:**

خريطة شمال إفريقيا، تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة:

١ – دولة البربر: علىٰ امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

٢- دويلة البوليساريو.

٣- الباقي دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

٤- شبه الجزيرة العربية والخليج.

خريطة شبه الجزيرة العربية والخليج:

- إلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية من الخارطة ومحو وجودها الدستوري بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دويلات فقط:

١- دويلة الأحساء الشيعية: وتضم الكويت، والإمارات، وقطر وعمان والبحرين.

٢- دويلة نجد السنية.

٣- دويلة الحجاز السنية.

٤- العراق.

تفكيك العراق علىٰ أسس عرقية ودينية ومذهبية علىٰ النحو الذي حدث في سوريا في عهد العثمانين. ثلاث دويلات:

١- دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة.

٢- دويلة سنية في وسط العراق حول بغداد.

٣- دويلة كردية في الشمال الشرقي حول الموصل (كردستان) تقوم علىٰ أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفييتية (سابقًا).

خريطة سوريا والعراق:

ملاحظة: صوَّت مجلس الشيوخ الأمريكي كشرط انسحاب القوات الأمريكية من العراق في ٢٩/ ٩/ ٢٠٠٧، علىٰ تقسيم العراق إلىٰ ثلاث دويلات

-المذكور أعلاه- وطالب مسعود برزاني بعمل استفتاء لتقرير مصير إقليم كردستان العراق، واعتبار عاصمته محافظة (كركوك) الغنية بالنفط محافظة كردية، ونال مباركة عراقية وأمريكية في أكتوبر ٢٠١٠م، والمعروف أن دستور بريمر وحلفائه من العراقيين قد أقر الفيدرالية التي تشمل الدويلات الثلاث علىٰ أسس طائفية: شيعية في (الجنوب)، سنية في (الوسط)، كردية في (الشمال) عقب احتلال العراق في مارس -أبريل ٢٠٠٣-.

سوريا:

انظر الخريطة السابقة خريطة تقسيم سوريا والعراق، تقسيمها إلىٰ أقاليم متمايزة عرقيًّا أو دينيًّا أو مذهبيًّا إلىٰ أربع دويلات:

١ - دولة علوية شيعية علىٰ امتداد الشاطئ.

٢- دولة سنية في منطقة حلب.

٣- دولة سنية حول دمشق.

٤- دولة الدروز في الجولان ولبنان الأراضي الجنوبية السورية وشرق الأردن والأراضي اللبنانية.

لبنان:

خريطة لبنان: تقسيم لبنان إلىٰ ثمانية كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:

١ - دويلة سنية في الشمال عاصمتها طرابلس.

٢- دويلة مارونية شمالًا عاصمتها جونيه.

٣- دويلة سهل البقاع العلوية، عاصمتها بعلبك، خاضعة للنفوذ السوري شرق لبنان.

٤- بيروت الدولية المدولة.

٥- كانتون فلسطيني حول صيدا، وحتىٰ نهر الليطاني، تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية م.ت.ف.

٦- كانتون كتائبي في الجنوب، والتي تشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة.

٧- دويلة درزية في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة.

٨- كانتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.

تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان:

إيران وباكستان وأفغانستان تقسيمها إلىٰ عشرة كيانات عرقية ضعيفة:

١- كردستان.

٢- أذربيجان.

٣- تركستان.

٤- عربستان.

٥- إيرانستان، ما بقي من إيران بعد التقسيم.

٦- بوخونستان.

٧- بلونستان.

٨- أفغانستان، ما بقي منها بعد التقسيم.

٩- باكستان، ما بقي منها بعد التقسيم.

١٠- كشمير.

تركيا:

انتزاع جزء منها وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق.

الأردن:

تصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين.

فلسطين:

خريطة إسرائيل الكبرىٰ.

ابتلاعها بالكامل، وهدم مقوماتها، وإبادة شعبها.

اليمن:

إزالة الكيان الدستوري الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي، واعتبار مجمل أراضيها جزءًا من دويلة الحجاز». نقلته صحيفة الأسبوع المصرية في موقعها علىٰ الشبكة في يوم الخميس ٢٧/ ١/ ٢٠١١م.

وثائق وأقوال في تدمير الاقتصاد العربي الذي يعبر عنه زعماء اليهود وقادة التنصير بالداء الساكن:

من المعلوم أن اليهود أشد عداوة للمسلمين من غيرهم، وقد استطاع اليهود أن يضموا إليهم الغرب بقيادة أمريكا -عجل الله بزوالها-، فصارت هذه الدول متحالفة علىٰ إلحاق أكبر ضرر بالعرب، وصارت أمريكا هي الظاهرة في إبرام الوثائق وإعداد الخطط، والحقيقة: أن اليهود وراء ذلك، لِمَا عُرفوا به من كثرة ممارسة اختلاق الفتن والأزمات، وتعاطي الغدر والتعامل بالمكر.

ونطرق بين يدي القارئ ما تيسر من ذكر بعض الوثائق التآمرية التي تثبت ذلك:

ففي كتاب «صراع المصالح في بلاد الرافدين» (ص٢٠٠-٢٠١): «لم يقتنع الأمريكيون بانهيار القوة الضاربة لصدام حسين؛ فمارسوا حصارًا اقتصاديًّا وحشيًّا.

وقد وصف الرئيس الأمريكي الأسبق وودرو ويلسون الحصار الاقتصادي، بأنه هذا الدواء الساكت القاتل».

وفي المصدر السابق (ص٢٠٤) وهو يتحدث عن إنشاء أمريكا اقتصادها في العراق ما نصه: «وبالفعل أظهرت وثائق الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أن أمريكا قطعت شوطًا متقدمًا في إلزامها بإنشاء اقتصاد عراقي ملائم للشركات الأمريكية».

وقال صاحب كتاب «حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارىٰ وأثرها علىٰ العالم الإسلامي» (ص٣٩٨-٣٩٩): « تطالعنا جريدة الشعب الصادرة بتاريخ ١٦/ ٢/ ١٩٩٣م، بالآتي:

اتفاق أمريكي إسرائيلي للتجسس الاقتصادي علىٰ المنطقة العربية، وتوصلت الإدارة الأمريكية الجديدة إلىٰ اتفاق مع حكومة العدو الصهيوني يقضي بتنسيق عمل الأجهزة المتخصصة في كل منها؛ بغرض التجسس الاقتصادي علىٰ دول الشرق الأوسط، ويتضمن الاتفاق عدة نقاط أساسية:

١- حقيقة المستوىٰ الاقتصادي لكل دولة من دول المنطقة.

٢- الموارد الأساسية التي تعتمد عليها كل دولة من دول المنطقة في تقدير ناتجها والموازنة العامة والموارد الخارجية في تقدير الناتج القومي، وأهميتها في بنيان الاقتصاد الوطني.

٣- المشكلات الاقتصادية الملحة التي تعاني منها كل دولة من دول المنطقة، وترتيب هذه المشكلات الاقتصادية حسب أهميتها النسبية في داخل كل دولة مع التركيز علىٰ مشاكل المديونية والبطالة.

٤- الخطط الاقتصادية التي تتبناها كل دولة من دول المنطقة من أجل التغلب علىٰ مشكلاتها الاقتصادية.

٥- مدىٰ إسهام موارد كل دولة من دول المنطقة في الإنتاج العالمي لهذه الموارد.

٦- مدىٰ قدرة الأسواق المحلية في هذه الدول من استيعاب المنتجات والسلع والتكنولوجيا الأمريكية، ودراسة هذه الأسواق المحلية في هذه الدولة، بحيث يتم توسيعها لتحقيق أكبر قدر من الاستيعاب الممكن لهذه المنتجات والسلع الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط.

٧- دراسة حجم الواردات الخاصة بكل دولة، وتقدير الأهمية النسبية لهذه الواردات من حيث تبيان موضع السلع والمنتجات الأمريكية، وأهميتها في حجم هذه الواردات.

٨- دراسة حجم الصادرات الخاصة بكل دولة، ومدىٰ الأهمية النسبية التي تمثلها هذه الصادرات بالنسبة لمختلف الدول الأوربية.

٩- دراسة غزو أسواق دول المنطقة اقتصاديًّا.

هذه الخطط التآمرية تمثل تحالفًا قويًّا بين اليهود والنصارىٰ في رصد الحركة الاقتصادية للمنطقة العربية الإسلامية، وتضع تصورًا لجوانب المؤامرة من معرفة حقيقة المستوىٰ الاقتصادي لدول المنطقة إلىٰ غزو السوق اقتصاديًّا غزوًا أمريكيًّا يهوديًّا يستهدف عرقلة الحركة الاقتصادية، واستنزاف مقدرات المنطقة».

قلت: قد نفذت هذه الخطط بحذافيرها، بدليل تحطيم اقتصاد الدول العربية، وهذا ظاهر، وأما تفاصيل هذا التحطيم، فقد بسط الكلام عليه صاحب المصدر السابق (ص٣٩٩-٤٢٦) حتىٰ الماء، فهناك سيطرة يهودية عليه، بل وسرقته.

وثائق ونقولات في سيطرة أمريكا علىٰ نفط الوطن العربي وغيره:

مطامع أعداء الإسلام في المسلمين لا تكاد تنتهي؛ لفتح الأبواب لهم من قبل كثير من المسلمين حكامًا ومحكومين، فالأعداء يريدون أن يجردوا المسلمين من كل نافع ومثمر لهم دينًا أو دنيا، ومما للأعداء فيه طمع كبير وهلع خطير: نفط العرب وغيره.

ففي كتاب «صراع المصالح» (ص١٣٦) ما نصه: «في سبتمبر عام ٢٠٠٢م ذكرت وثيقة حكومة بوش «استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة» أن أمريكا لن تسمح بظهور أي منافس محتمل في سعيها إلىٰ الإبقاء علىٰ الفجوة الكبيرة بينها وبين الدول الأخرىٰ، يقول وزير النفط السعودي الأسبق زكي يماني: «لقد أصبح الآن ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم محتلًّا، وسوف يحجب عن الحاجة العالمية المتنامية خارج العالم الأمريكي، وبخاصة الصين، وقد بات ذلك ضروريًّا لواشنطن؛ لأن السعودية لن تبقىٰ طويلًا الشريك الموثوق للولايات المتحدة الأمريكية، احتلال العراق يعني جعل بحر قزوين في متناول الولايات المتحدة، وبضمنه نفط إيران بحيث يمكن أن تبسط نفوذها من دارفور إلىٰ غرب إفريقيا، ومن تيمور الشرقية إلىٰ الخليج العربي، وتتمكن من الهيمنة علىٰ احتياجات الصين النفطية، ومن ضمن تلك الخطة تدخل حماية أمن إسرائيل الذي هو هدف أساسي في الاستراتيجية الأمريكية منذ ٦٠ عامًا تقريبًا».

وفي المصدر المذكور (ص١٣٧): «كان الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون يضع في مقر حملته الانتخابية لافتة تحمل شعارًا يقول: إنه الاقتصاد يا غبي، يقول جيف سيمونز: يجب نفي كل فريضة بأن العراق تعاد هيكلته كقاعدة للسيطرة علىٰ نفط الشرق الأوسط من أجل زيادة أرباح الشركات الأمريكية».

وفي كتاب «حقيقة العلاقة بين اليهود والنصارىٰ» (ص٢٨٨) ما نصه: «ففي حزيران ١٩٧٣م وصف «جوزيف سيسكو» مساعد وزير الخارجية الأمريكي حينذاك منطقة الخليج بأنها منطقة الولايات المتحدة؛ فيها مصالح سياسية اقتصادية استراتيجية هامة جدًّا».

قلت: لم تكتفِ أمريكا علىٰ وجه الخصوص بسيطرتها علىٰ تصدير بترول العرب وتوصلها إلىٰ قناطير مقنطرة من الأموال، حتىٰ قادها طمعها إلىٰ تدمير العراق واحتلاله لاستنزاف ثرواته النفطية، أضف إلىٰ ما سبق: أن أمريكا -دمرها الله- تحارب الدول العربية من إقامة أي مشروع استثماري في التجارة أو الزراعة أو الصناعة، بدعوىٰ أن عندها البترول، ومع هذا كله لا تزال أمريكا -دمرها الله- تسعىٰ إلىٰ احتلال دول عربية نفطية، وغير نفطية.

وهكذا قل في أوربا فإنها ساعية إلىٰ ما تسعىٰ إليه أمريكا؛ فلكل منهما وجهته.



الفصل الخامس:
زيادة توضيحات للمشروع الأمريكي

نقولات عن كبار الغربيين توضح مشروع الشرق الأوسط:

ومن باب (وشهد شاهد من أهلها) أسرد للقارئ الكريم مجموعة من أقوال كبار رجال الغرب؛ ليزداد قناعة بما في مشروع (الشرق الأوسط) من أخطار وأضرار.

ففي كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» للنقيب (ص٩٩): «الأمريكيون والصهيونيون لا يخفون مآربهم فيما أسموه (الشرق الأوسط الجديد) قالوا: سيكون الشرق الأوسط الجديد بخبرات صهيونية، وذكاء صهيوني، وبخامات وسواعد عربية».

وقال وليام بيرنز سكرتير عام شئون الشرق الأدنىٰ سابقًا، وهو يتحدث عن الشرق الأوسط الجديد: «إنها ليست مسألة قيم أمريكية أو تدعيم حقوق الإنسان، وإنما أيضًا مسألة مصالح أمريكية» المصدر السابق (ص١٤٠).

وفي كتاب «توازن الغد» روبرت شتراوس يقول: «إن مهمة الشعب الأمريكي هي: القضاء علىٰ الدولة القومية». «مشروع الشرق الأوسط الكبير» لمجدي صلاح (ص١٦٧).

قلت: من أجل المصالح الأمريكية!!

وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (كندوليزا رايس) في حرب العراق: «هذه الحرب هي ولادة شرق أوسط جديد». «مشروع الشرق الأوسط الجديد» للنقيب (ص٩٨).

وفي المصدر المذكور (ص١٣٦) وقد صرحت رايس بـ: «أن هذا شرق أوسط مختلف، إنه شرق أوسط جديد، إنه شرق أوسط جديد، حان الوقت للقول لمن لا يريدون نمطًا مختلفًا من الشرق الأوسط: إننا سننتصر، وإنهم لن ينتصروا».

قلت: تأمل -أيها القارئ- في هذه الأقوال تجدها تصب في مصب واحد، وهو أن المشروع من أجل المصالح الأمريكية؛ وأكبر مصالحها: القضاء علىٰ الإسلام وانسلاخ المسلمين منه، أما استيلاء الأعداء علىٰ ثروات العرب، فهم يرون أن كثيرًا منها في متناول أيديهم.

نقولات لكُتَّاب وباحثين مسلمين توضح حقيقة المشروع الأمريكي التآمري:

قال النقيب في كتابه «مشروع الشرق الأوسط الكبير» (ص٣٥-٣٦) وهو يتحدث عن القوة الأمريكية في هذا المشروع: «ولهذا أرادت بحسها النفعي (البرجماتي) أن تشرك معها أوربا، ومن لَفَّ لفَّها من الدول العميلة من غير الأوربيين، وعلىٰ رأسها دولة الكيان الصهيوني، وهي تتعلل في ذلك بعلل في مقدمتها:

١- تأسيس قواعد تواصل فاعلة بين الولايات المتحدة وأوربا والكيان الصهيوني.

٢- ضم دول أوربا الشرقية ودول البلطيق، وهي الدول التي كانت تُكَوِّن تحالف حلف (وارسو)، الذي كان يقوده الاتحاد السوفييتي إلىٰ الاتحاد الأوربي، ثم إلىٰ حلف شمال الأطلسي.

٣- تحجيم القوة العسكرية التقليدية وغير التقليدية في العالم الإسلامي، ووقف تطورها، حتىٰ تظل عاجزة عن الدفاع عن أراضيها أو فرض كلمة تسمع في المحافل الدولية.

٤- إمداد دولة الكيان الصهيوني بأحدث الأسلحة الأمريكية، والتغاضي عن امتلاكها للسلاح النووي؛ حتىٰ تظل القوة العسكرية التي لا تقاوم في المنطقة العربية.

٥- تحييد كبرىٰ الدول الأرثوذكسية في العالم (روسيا)؛ لأن لها مصالح إقليمية رئيسية في المنطقة العربية، وتأمين حدودها الجنوبية مع العالم الإسلامي، واستخدام قواعد الحوافز والعقوبات الأمريكية معها في حالات القبول أو حالات الرفض.

٦- الحفاظ علىٰ التفوق العسكري للغرب وكذا التفوق التقني، ومنع دول العالم الإسلامي من التوصل إلىٰ وسائل التقنية الحديثة التي توفر لهم سبل التقدم والتفوق مستقبلًا.

٧- صنع أزمات وخلافات بين دول العالم العربي بعضها البعض، مثل مشكلة دارفور في السودان، والبوليساريو في الجزائر والمغرب، وبين العالم العربي والعالم الإسلامي: العراق وإيران، وإحداث فتنة تحت غطاء صدام الحضارات أو حتىٰ حوار الحضارات، مثل: الحضارة العربية والفارسية والتركية والكردية والعربية والطورانية، وكانوا إخوة مسلمين وعرب وفرس وأتراك وأكراد يظلهم

جميعًا الإسلام ويوحدهم، حتىٰ حدث تقسيم العالم الإسلامي عقب الحرب العالمية الأولىٰ.

٨- إشاعة ثقافة ما يعرف بالشرق الأوسط الجديد.

٩- مساندة الجماعات المؤيدة للتيارات الثقافية الغربية في داخل العالم الإسلامي، تحت أغطية الحرية الليبرالية وحقوق الإنسان وحرية المرأة، وأهمية وجود المجتمع المدني والجمعيات المشبوهة، مثل: الليونز، وشهود يهوا، والبهائية، وأمثالها».

وقال الدكتور مجدي صلاح: «ولا شك أن هذه القراءة لزاويتي ما طرحه مشروع الشرق الأوسط الكبير (الزاوية الشكلية - الزاوية الضمنية) توضح أن النوايا الحقيقية للمشروع المطروح للإصلاح لا تكمن فيما أبرزته من أمور سابقة، بل تكمن في تدجين الأوضاع، لتكون في خدمة المصالح الأمريكية والأوربية والإسرائيلية، انطلاقًا من شعار مقاومة الإرهاب». «مشروع الشرق الأوسط الكبير» (ص٥٧).

وصايا قادة الغرب الصهاينة باستخدام الدين:

الصهاينة علىٰ قسمين:

القسم الأول: صهاينة اليهود، وهم المشهورون، بل لا يعرف غيرهم عند الإطلاق.

والقسم الثاني: صهاينة النصارىٰ، وتارة يطلق عليهم: المحافظون الجدد.

وهم من غرس اليهود في داخل النصارىٰ للمحافظة علىٰ اليهود والدفاع عنهم، فهم في الأصل نصارىٰ، ولكن قد تهودوا، وقد سلك هؤلاء الصهاينة مسلك الصهاينة اليهود في استخدام دينهم فيما يريدون الوصول إليه.

ففي كتابه «صراع المصالح» (ص١٣١-١٣٢) يقول شتراوس وهو يتحدث عن الدين من الآباء المؤسسين للمحافظين الجدد: «علىٰ الحكام ألا يربطوا أنفسهم به، ولكن أن يستخدموه، ويقدر عدد المنتمين لهذا التيار في إدارة بوش بنحو ٦٠ شخصًا، أغلبهم غير متدين بالمعنىٰ الحرفي، ولكنهم يتبنون مفهوم شتراوس عن الدين.

وقد نجح المحافظون الجدد في تطبيق هذا المفهوم للتحضير لحربهم ضد العراق... نجحت استراتيجية شتراوس في لصق (غراء) الدين بصدام حسين، حتىٰ صار قتاله واجبًا لدىٰ كثيرين...

وقد ذكرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن أحد القادة الفلسطينيين أخبر مراسلها أن الرئيس بوش قال له ذات مرة: طلب مني الله أن أضرب القاعدة فضربتها، ثم أمرني بضرب صدام حسين وقد ضربته، وأنا الآن مصمم علىٰ حل مشكلة الشرق الأوسط».

قلت: هذا الاستخدام من دجل بوش الابن، لأنه اقتدىٰ بالباباوات والحاخامات الدجالين، وهو يفعل هذا من أجل أن يقنع المعارضين له في الغرب بأن ما يقوم به من اعتداءات ضد المسلمين هو تنفيذ لإرادة الله؛ طمعًا في ألا يجرؤ أحد بعد هذا علىٰ أن يعارضه.

وعلىٰ كلٍّ: هذا تحول جديد في قادة العلمانية في بلاد الغرب؛ فقد كانوا من سابق يعتبرون دين الكنائس من أمور الدجل علىٰ الناس، فلماذا رجعوا إليه مؤخرًا؟!

والجواب لأمور:

منها: تمكن النصرانية منهم.

ومنها: أنهم رأوا سرعة استجابة الناس المغفلين والحمقىٰ لمن يتظاهر بالتدين، ولمن ينسب ما يقوم به إلىٰ الله وإلىٰ دينه وأنبيائه ورسله؛ فأحبوا أن تكون هذه الاستجابة لهم.

ومنها: كف المعارضين لسياستهم.

وأما استخدام الإسلام -لا خدمته- فهذا حاصل عند فرق الضلال قديمًا وحديثًا، وأول من عرف بهذا الرافضة، ثم جاءت الصوفية وسارت علىٰ نفس الخط، بل وسعت ذلك أكثر.

وفي عصرنا جاء حزب الإخوان المسلمين واستخدم الإسلام للوصول إلىٰ الحكم، كما سيأتي إيضاحه، وهكذا حزب التحرير وأمثال هؤلاء.



الفصل السادس: تنفيذ نوعية من المشروع الأمريكي علنًا

وثائق وإثباتات في إحداث الأعداء الأزمات في بلاد العرب وغيرها:

كثُرت الأزمات والفتن في كثير من بلاد المسلمين، خصوصًا في الوطن العربي، حتىٰ صارت أكثر بكثير مما في بلاد الكفار، والسبب الأكبر في هذا: ذنوب المسلمين **أولًا**.

وثانيًا: وجود من يتطلع إلىٰ الملك والجاه فيهم، بطريق النفاق أو غيره من الطرق المعوجة؛ فيرىٰ أنه يستعين بالأعداء بطريقة خفية أو ظاهرة، فإذا فتح المجال للأعداء واصلوا في إحداث الأزمات تلو الأزمات، وإذا وجدت منظماتهم التنصيرية في أي بلد مسلم زادت الفتن وهيجت إلىٰ المحن.

وهأنا أنقل للقراء ما تيسر من الدلائل علىٰ اختلاق الأعداء للأزمات في بلاد المسلمين:

قال صاحب كتاب «دور الغرب في أزمات العالم الإسلامي» (ص٤٩):

«وأوضحت وثيقة سرية تكشف لأول مرة أن الاتفاق كان لطمة قوية لإدارة بوش؛ فقامت الخارجية الأمريكية بوضع خطة بديلة لحكومة الوحدة الوطنية أطلق عليها (الخطة ب) وتهدف إلىٰ تمكين عباس وحكومته إلىٰ مرحلة نهائية بنهاية ٢٠٠٧م، تنتج عنها حكومة فلسطينية تقبل بمبادئ اللجنة الرباعية، وتضمن

جدول أعمال تلك الخطة: قيام عباس بإسقاط حماس، ثم دعوته لانتخابات مبكرة أو حكومة طوارئ، وقد تطلب تنفيذ ذلك أن يحافظ عباس علىٰ سيطرة مستقلة علىٰ قوات الأمن وتجنب دمج حماس في النواحي الأمنية بأي حال من الأحوال، وتتضمن الخطة معونة سرية منتظرة تهدف إلىٰ تدريب ١٥٠ ألف رجل أمن، وضرورة تعزيز قوات فتح لردع حماس، ومنح عباس القدرة علىٰ اتخاذ القرارات السياسية والاستراتيجية اللازمة، مثل حل مجلس الوزراء، وإنشاء مجلس طوارئ، وقدرت الميزانية المطلوبة لهذه الخطة بـ ١.٢٧مليار دولار في خمس سنوات».

وفي المصدر المذكور (ص٤٧) ما نصه: « وتبين الوثائق السرية التي أقرت بصحتها مصادر متعددة في أمريكا وفلسطين، أن بوش اعتمد خطة للتحريض علىٰ حرب أهلية فلسطينية، تقضي بأن تكون قوات دحلان هي القوة التي فتح للقضاء علىٰ حكومة حماس».

وفي المصدر المذكور (ص٤٨) ما نصه: «وفي نهاية ٢٠٠٦م وعد دايتون بمبلغ فوري يقدر بـ ٨٧ مليون دولار، علىٰ أن يوجه هذا المبلغ لمهمة تفكيك البنية التحتية لحماس، لكن المبلغ لم يتم تحويله بسبب عرقلة الكونجرس لأية مبادرات بهذا الشكل، خشية أن ينتهي المطاف بهذه المعونات لتصبح سلاحًا يوجه ضد إسرائيل لكن الكونجرس أقر في إبريل ٢٠٠٧ م مبلغ ٥٩ مليونًا، ولم يكن اللجوء للكونجرس مرة أخرىٰ هو الحل الوحيد؛ إذ إن تردد الكونجرس في البداية كان يعني ضرورة البحث عن مصادر أخرىٰ للتمويل». اهـ

وقال في المصدر المذكور وهو يتحدث عن احتلال العراق (ص٧٩):
«وقد مهد الأمريكيون الطريق إلىٰ ذلك منذ سنوات طويلة فقد دعموا العراق

وإيران في الحرب بينهما التي استمرت ثمان سنوات وخرج البلدان مرهقين، ثم دفعوا بالعراق بصورة غير مباشرة إلىٰ احتلال الكويت، فخرج العراق أكثر ضعفًا، تلا ذلك حصار وتجويع أقعده ثم جاءت قاصمة الظهر باحتلاله سنة ٢٠٠٣م بعد موجة واسعة من الأكاذيب والبهتان ضده».

وفي المصدر السابق (ص١٥٠): «تحدثت عنه كثيرًا وسائل الإعلام والمصادر المتخصصة حول الدور الغربي في دفع صدام حسين للمغامرة باحتلال الكويت، وذلك عندما قالت السفيرة الأمريكية السابقة في بغداد (ابريل جلاسي) لصدام حسين: إن بلادهم لا تتدخل في النزاع الحدودي العراقي الكويتي فظن صدام حسين أن في الحياد الأمريكي ضوءًا أخضر لاجتياح الكويت، إضافة إلىٰ ذلك ما نشر حول دور المخابرات البريطانية في دفع العراق لاحتلال الكويت، وسقوط صدام حسين ضحية مؤامرة المعلومات المضللة من قبل المخابرات البريطانية».

وفي كتاب «المؤامرة الكبرىٰ علىٰ بلاد الشام» (ص٣٧٧) ما نصه: «لقد شهدت سوريا عام ١٩٢٢م خمسًا وثلاثين ثورة».

قلت: كانت هذه الثورات لما كانت سوريا محتلة من قبل فرنسا.

وقال صاحب كتاب «دور الغرب في أزمات العالم الإسلامي» (ص٦٩) وهو يتحدث عن استفحال الخلاف بين أذربيجان وأرمينيا ما نصه: «ونتيجة للنفوذ الأرمني يخصص الكونجرس معونة خارجية لأرمينيا، تجاوزت قيمتها كل موازنة أرمينيا، وجعلت منها ثاني أكبر دولة منتفعة من المعونة الأمريكية بعد إسرائيل، علىٰ أساس حسابات دخل الفرد سنة ١٩٩٦م، وفي الوقت نفسه لم تحصل أذربيجان علىٰ أي معونة من أمريكا».

وإذا أردت المزيد من النقولات والإيضاحات في مسألة غوائل المعونات الأمريكية والغربية، فارجع إلىٰ كتابنا «تأثير نفوذ التنصير»، وكتابنا «الذل والصغار علىٰ من قبل من المسلمين مساعدة الكفار».

فما يجري في الأقطار الإسلامية في هذا العصر من ثورات وانقلابات وإسقاط دول وإقامة دول وإبادة شعوب وإقامة أحزاب ودحر أخرىٰ، أغلبه من اختلاق الأعداء أو من زيادة إشعالهم له.

فإنا لله وإنا إليه راجعون؛ ما أشد غفلة كثير من المسلمين، وما أضر الجهل بهم!!

قرارات أمريكية تتضمن إسقاط الدول العربية الحالية وإقامة دول مدنية، أي: غربية:

منذ انهيار الاتحاد السوفييتي فرضت أمريكا -دمرها الله- علىٰ العالم الإسلامي -خصوصًا العرب- الديمقراطية، وقد قام أكثر رؤساء الدول الإسلامية والعربية بقبول الديمقراطية وتنفيذها علىٰ نطاق شمل كثيرًا من أمور الدين والدنيا، علىٰ تفاوت فيما قبلوه ونفذوه، ومع هذا الخضوع لأمريكا والسير في فلكها لم تكتف بهذا، بل جاءت بمشروع الشرق الأوسط الكبير وفرضته عليهم من جديد؛ فقبلوه وقاموا بتنفيذه بأكثر مما سبق، فقد فتحوا الأبواب لدعاة التنصير العقائدي والسياسي، وقاموا بتغيير مناهج التعليم وشملت زيادة التنفيذ لأمور كثيرة.

ثم فوجئ رؤساء المسلمين بمؤامرة عليهم وعلىٰ شعوبهم وهي إسقاط كثير من زعماء العرب ودولهم في مرحلة قادمة، عن طريق تنفيذ المشروع المذكور، وهذه المؤامرة ترعاها وتعد العدة لها أمريكا ومن معها من دول الغرب، -دمرها الله- وقد وضحت هذه المؤامرة التقارير الأمريكية.

ففي كتاب «مشروع الشرق الأوسط الكبير» لمجدي صلاح (ص٩٥) ما نصه: «إقرار مشروع قانون ناقشه الكونجرس الأمريكي تحت مسمىٰ: قانون تقدم الديمقراطية، يقضي بفتح مكاتب نشر الديمقراطية في ٤٥ دولة منها مصر، توصف بأنها دولة غير ديمقراطية، وتقدم ما يقرب من (٢٥٠) مليون دولار لدعم الأنشطة الديمقراطية بها من خلال السفارات الأمريكية الموجودة بهذه الدول، والتي ستقوم بتقديم تقرير دوري يتابع التطور الديمقراطي».

وفي المصدر المذكور (ص٩٦): ويأتي هذا بناء علىٰ تقرير أمريكي أعدته لجنة استشارية للرئيس جورج بوش، مكونة من أكاديميين ينتمون إلىٰ جهاز الأمن القومي الأمريكية و(سي آي إيه) والخارجية الأمريكية، خلاصته: أن تحقيق أهداف المشروع الشرق أوسطي للإصلاح في حاجة إلىٰ ربط أفكار وسياسات الأكاديميين داخل الجامعات بالأفكار والسياسات الأمريكية من خلال مشاريع علمية وبحثية لا يقل تمويلها المفترض عن خمسين مليون دولار في المرحلة الأولىٰ.

ويتم تنفيذه عبر مراحل ثلاث، تبدأ بتحديد اللجنة الاستشارية للمشروع في كل دولة، وتمر باختيار قائمة أولية بالأكاديميين من مختلف التخصصات والجامعات والمراكز البحثية داخل هذه الدول، ثم تحديد القائمة الأولية للمشروعات البحثية، علىٰ أن تكون الجامعة الأمريكية بالقاهرة هي المركز الرئيسي للتنسيق بين هذه المشروعات؛ باعتبارها هي والسفارة الأمريكية وبعض منظمات المجتمع المدني وأعضاء في اللجنة الاستشارية، والهدف المباشر هو: تكوين أعداد متزايدة من الأكاديميين والمتخصصين الذين سيتم تأهيلهم للمناصب التنفيذية والتشريعية والقضائية ذات الأثر الحاسم في إصدار القرارات النهائية المتعلقة بإدارة الدولة.

قلت: الشاهد في هذا المقال قولهم: «والهدف تأهيلهم للمناصب».

وفي المصدر المذكور (ص٩٨): جاء في التقرير الصادر عن معهد الأمن الدولي بواشنطن، تحت عنوان: (الطلاب المتفوقون يدرسون في معاهد الولايات المتحدة) بأن تضفي عليها نكهة المجتمع الأمريكي، وهؤلاء هم القادة المستقبلون للمجتمع المدني والقطاع الخاص والحكومة والمؤسسات المجتمعية، وهم الأساس الذي يمكن المنطقة من أن تشهد تحولًا علىٰ أيديهم.

قلت: الشاهد في هذا المقال قولهم: «وهم الأساس الذي يمكن...».

وفي المصدر السابق (ص٩٨) قال (ويليام) عضو المجلس القومي الأمريكي في تعليقه علىٰ السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بقوله: «من الضروري أن توسع الولايات المتحدة الأمريكية من صلاحيتها السياسية في البلدان الرئيسية في الشرق الأوسط، وأن تهتم بجمع المعلومات الأفضل حول القادة المتوقعين فيها، وألا يشوبها أو تتردد في إقامة اتصالات وعلاقات طبيعية مع مختلف التجمعات السياسية، حتىٰ وإن لم يكن لأي سبب آخر سوىٰ مزيد من دراسة البرامج والشخصيات التي تصنع هذه المجتمعات».

قلت: الشاهد في هذا المقال قولهم: «والشخصيات التي تصنع هذه المجتمعات».

وفي المقال أيضًا: «وإنه لكي يتم لها ذلك فلابد أن تتضح رسالتها في هذا الشأن، والتي يجب أن تتمثل في هدم الحواجز والمحظورات المحرمة في بلدان الشرق الأوسط، وذلك بدعم مادي لنشطاء المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية؛ لحثهم علىٰ الضغط علىٰ حكوماتهم وتهيئة الأجواء في هذه البلدان لاحتضان حركات معارضة واحتجاج ضد بعضها البعض، تحت دعوىٰ التضامن

من أجل الحرية، وكل هذا بالتزامن مع قيادة حملة فكرية في واشنطن تتولىٰ الترويج للديمقراطية الأمريكية، والإيهام بأن خريف الحرية قد حل بالمنطقة، وعلىٰ الشعوب الانتفاضة؛ لتواجه كل ما يعوق هذه الحرية من الأعداء الداخليين».

قلت: هذه التقارير أوضحت للقارئ من هم الإصلاحيون الذين عناهم مشروع التآمر الأمريكي، وأيضًا وضحت لنا كيفية الإصلاح الذي يطالبون به من قبل أمريكا -دمرها الله-، وبين يدي القارئ توضيح المؤامرة لإسقاط دول عربية وإقامة غيرها حسب الطلب الأمريكي والأوربي.

كيفية إعداد المؤامرة لإسقاط الدول العربية الحالية:

أما كيفية إعداد المؤامرة لإسقاط الدول العربية المعنية، فقد كانت أمريكا وغيرها من دول الغرب تعول علىٰ الأحزاب العلمانية، وأما في هذه المؤامرة فقد غيرت أمريكا الاختيار، واتجهت إلىٰ عدوها في الأمس -الإخوان المسلمين- متظاهرة بالوثوق بهم والثقة بأنهم أهل للقيام بمهام هذه الثورة؛ كونهم أبدوا الاستعداد بجدارة لتنفيذ الإسقاط المذكور مع مساندة الأحزاب العلمانية لهم، والظهور بمظهر واحد تحت مسمىٰ أحزاب المعارضة للدول المراد إسقاطها، والرصد لكل ما يرون أنه حجة لهم علىٰ الدول المذكورة، وصار شغل هذه الأحزاب -يتقدمها حزب الإخوان- هو تأجيج الخلاف الواسع، وإقناع الفئات بعدم صلاحية بقاء هذه الدول القائمة؛ فلابد من تغييرها، فهذا البند الأول.

٢- اختيار أمريكا أيضًا منظمات المجتمع المدني وهي منظمات غير حكومية، وكثير منها تتلقىٰ دعمًا ماليًّا ومعنويًّا من أمريكا وغيرها، وكثيرًا ما تكون هذه المنظمات سائرة في الاتجاه الغربي، وبعضها علمانية.

٣- عقد اتفاقيات مع كثير من قادة جيش الدولة المراد إسقاطها، ومع كثير من المسئولين في المناصب الهامة؛ من أجل أن يكون هؤلاء في صف أحزاب المعارضة حينما يعلنون إسقاط الرؤساء والدول القائمة.

٤- عند خروج أحزاب المعارضة لإسقاط الرؤساء تقوم الدول الغربية بالتأييد للمعارضة، بل وتطالب الرئيس الفلاني بالرحيل والتنحي، مثلما حصل للرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك.

٥- إسقاط الزعماء والدول المستهدفة يكون بالمظاهرات والمسيرات الكبيرة إما بمئات الألوف وإما بالمليون، أو الاعتصامات والإضرابات أو بالعصيان المدني.

وهؤلاء يطالبون بإسقاط الزعماء فورًا، مع ما يصاحب هذه المطالب من سب وشتم ولعن وغير ذلك.

٦- إعداد وسائل إعلامية قوية ومتنوعة؛ لنشر كل ما تريده أحزاب المعارضة.

٧- إعداد جهات لتمويل القائمين بالفتنة في أي مجال من مجالات الفتنة.

٨- التوقيت للمظاهرات وغيرها لا يكون إلا بعد الإعداد لما سبق ذكره وأمثاله.

٩- البدء بإشعال هذه المظاهرات من الشعوب التي يتوقع أنها أكثر استجابة للفتنة، وأسرع إقبالًا عليها.

١٠- كثيرًا ما يحدث أحزاب المعارضة حدثًا كبيرًا ويستغلونه ليهيجوا به الناس في النزول إلىٰ الشوارع والتواجد في المدن الكبيرة، خصوصًا في عاصمة الدولة التي ستقام فيها المسيرات والمظاهرات.

١١- إغراء كثير من المتظاهرين بالمال من غوغاء الناس وجهالهم من العاطلين عن الأعمال، وغير ذلك.

١٢- اتفاق أحزاب المعارضة مع دول الغرب علىٰ أنه عندما تقوم دولة بضرب المتظاهرين عسكريًّا والتصدي لهم بقوة، تتدخل هذه الدول إما عسكريًّا وإما معنويًّا، وهذا يؤدي إلىٰ تعريض البلاد إلىٰ احتلال الكفار لها، فانظر إلىٰ شؤم هذه الاتفاقيات علىٰ الإسلام والمسلمين، بل وعلىٰ أحزاب المعارضة، وسيجد القارئ هذه البنود واضحة في تنفيذ المؤامرة في الباب الآتي.

١٣- التزام جهات داخلية وخارجية وإقليمية بتمويل فتنة إسقاط الدول بكل ما تقوم عليه الفتنة، ومما ظهر من ذلك: إغداق الأموال علىٰ المعتصمين، والقيام بكل ما يحتاجون إليه من غذاء ودواء وغير ذلك.

ومن الدعم الخارجي لإسقاط الدول المستهدفة ما نقلته وسائل الإعلام في شهر جمادىٰ الآخرة ١٤٣٢هـ الموافق مايو ٢٠١١م، من أن الدول الصناعية الثمان اجتمعت بفرنسا، وقررت دعم ربيع الثورات العربية -كما يسمونها- بعشرين مليار دولار، بل قامت دول الغرب ومن معها بدعم الساعين لإسقاط الدول العربية بالأسلحة، كما هو حاصل في ليبيا.

التنفيذ العلني لمؤامرة إسقاط دول عربية وإقامة أخرىٰ مكانها:

تفجرت فتنة إسقاط كثير من رؤساء العرب ودولهم في شهر ربيع أول لعام ١٤٣٢هـ الموافق ١/ ٢٠١١م، وقد بدأ تفجيرها من الشعب التونسي علىٰ إثر قيام رجل تونسي اسمه محمد بوعزيزي بإحراق نفسه في الشارع، جراء ما حصل له من ظلم لحقه -علىٰ حد زعمه- وإهانة من شرطية، وهكذا أخذ عربيته التي كان يبيع علىٰ متنها خضراوات، فعلىٰ إثر هذا العمل وتناقل وسائل الإعلام له،

تحركت المظاهرات، وكان أعظمها في العاصمة التونسية، وأخذت تتجه جهة قصر الرئاسة، فلما كادوا أن يقتحموه، قال بعض كبار المسئولين لرئيس تونس: لا نجد لك سبيلًا إلا أن ترحل بطائرتك الخاصة، فتحرك بطائرته متجهًا إلىٰ فرنسا فلم تقبله؛ تضامنًا من أحزاب المعارضة، مع أن الحكومة التونسية تعلمنت في سبيل الخضوع لفرنسا وأمريكا؛ ففرنسا هي أعظم الدول الغربية إفسادًا للشعب والحكومة التونسية.

وقد أقام الزعيم التونسي زين العابدين بن علي العلمانية وحارب الإسلام، حتىٰ إن بعض المصلين في تونس كان لا يصلي إلا ببطاقة، وبعد رفض فرنسا لقبوله، اتجه إلىٰ غيرها من الدول الغربية، فلم يقبل، ثم اتجه إلىٰ المملكة العربية السعودية فقبلته، ولحق بالشعب التونسي ما لحق من الفوضىٰ والفتن والتشريد وغير ذلك.

ثم اندلعت فتنة المظاهرات بعد تونس في مصر، وحشدوا لها حشودًا كبيرة، فتحركت في بعض المحافظات، ثم عظم الحشد في العاصمة وهي القاهرة، وحصل فيها تخريب كثير وتكسير وإحراق واقتحام شركات واعتداء علىٰ البيوت واغتصاب النساء والاعتداء علىٰ المحلات التجارية، حتىٰ قلعوا الأبواب، فأصبحت بعض الشوارع التي كانت عامرة بكثرة التجارة خالية، وقدرت الخسارة بالمليارات من الجنيهات، ولكثرة المصريين أفسدوا هذا الإفساد والدولة لم يكن عندها إعداد مسبق لمواجهة المتظاهرين.

وظلوا يطالبون برحيل الرئيس المصري محمد حسني مبارك، فلما لم يستجب في أول الأمر اعتصموا بميدان التحرير حتىٰ يرحل حسني مبارك، فخُذل من قِبَلِ جيشه وكثير من رجال دولته فتنازل عن الرئاسة، وأعطىٰ تنازله قوة

لأحزاب المعارضة في كل الأقطار التي تَعُد العُدة لإسقاط الدول القائمة فيها، واشتد طمعهم في الملك فصمموا علىٰ مواصلة إسقاط الدول المستهدفة واثقين أن مصيرها مثل مصير الدولة التونسية والمصرية، ونسوا أن الأمر كله لله، وأن مالك الملوك هو الله سبحانه يعز من يشاء ويذل من يشاء ويعطي من يشاء ويمنع من يشاء.

ثم تحركت المظاهرات في القطر الليبي، ولكن بشدة وعنف وحشود، فما هي إلا أيام قلائل وإذا بالمتظاهرين من المعارضة قد استولوا علىٰ عدة محافظات بما فيها من معسكرات، فلما وصل بهم الأمر إلىٰ هذا الحد قاومهم رئيس ليبيا معمر القذافي، فقامت الحروب بين الشعب الليبي وحكومته، وهذا ما ينتظره الأعداء ويفرحون به فالقتال حتىٰ كتابة هذه السطور قائم بين الفريقين فتارة تكون الغلبة للدولة وتارة للأحزاب، ودول الغرب المعروفة بدول حلف الناتو، منتظرة التدخل العسكري باعتبار أن القذافي لم يستجب لمطالب أحزاب المعارضة.

وأكبر من هذا عندها: أنه قام بالبطش بشعبه فجاءت الذريعة لهذه الدول لتضرب ليبيا، ومن سوء التدبير أن قامت جامعة الدول العربية بعقد اجتماع وقرر المجتمعون أن يصدر مجلس الأمن قرارًا بحظر جوي علىٰ الدولة الليبية فبادر مجلس الأمن إلىٰ اتخاذ مثل هذا القرار ونفذه حلف الناتو، وحصل الضرب علىٰ الدولة الليبية من قبل الدول الغربية الصليبية المعنية، ولا تزال الأمور في شدة ومحنة حتىٰ الساعة.

ومما لا ينبغي أن يُجهل أن دول الغرب تريد إضعاف الحكومة الليبية والمعارضة معًا، حتىٰ يتسنىٰ لها السيطرة علىٰ ثروات البلاد بأقل تكلفة وأيسر مؤنة.

ثم اندلعت المظاهرات بعد ليبيا في القطر اليماني فتحركت المظاهرات

والمسيرات في بعض المدن والمحافظات مطالبة بإسقاط الرئيس ونظامه، ووجدوا أن هذا لا يجدي فاتجهوا إلىٰ عاصمة اليمن صنعاء، فلم تُجْدِ المظاهرات فقاموا بالاعتصام في ساحة جامعة صنعاء والشوارع المجاورة لها، ودعاهم الزنداني إلىٰ أن يوسعوا الاعتصام في أكثر من مكان، وأعلن هو وغيره من دعاة الإخوان أن هذا الاعتصام وهذه المظاهرات جهاد في سبيل الله وأن من قُتل فيها فهو شهيد في سبيل الله.

وقد بادر الرئيس اليمني إلىٰ طلب الحوار مع الأحزاب فأبوا، وتوجهت الأحزاب بعدة مطالب فقبلها الرئيس، واشترط أن توقف المظاهرات والاعتصامات، فأبىٰ أحزاب المعارضة ذلك، وأعلنوا أن يوم الجمعة يوم الغضب، فاجتمع عدد كبير من الشعب في صنعاء فلم ينجح المتظاهرون، ثم أعلنوا في الأسبوع الذي بعد الأول أنهم سيقتحمون القصر الرئاسي، حتىٰ يصلوا إلىٰ غرفة النوم؛ فاحتشد الشعب حتىٰ ملئوا صنعاء وصار تواجدهم في صنعاء بمئات الآلاف فما قدر المتظاهرون أن يعملوا شيئًا، ولا تزال الاعتصامات والمظاهرات تراوح أماكنها، وفي كل جمعة تحشد المعارضة أنصارها بكثرة، فما يكون من كثير من الشعب إلا الحضور في نفس الجمعة تأييدًا للدولة، وظهرت من أصحاب المعارضة أقوال شنيعة وأفعال بشعة، فنفر عنهم الشعب نفورًا كبيرًا؛ ولا تزال الفتنة قائمة.

فاللهَ أسأل أن يفرج عن أهل اليمن وعن جميع المسلمين، وأن يجنبهم كل مفسد وحاقد، وأن يخرج العباد والبلاد بالسلامة.

وأيضًا تفجرت المظاهرات في دولة البحرين وأخمدت في حينها، وفي الجزائر وأخمدت في حينها، وفي الأردن وأخمدت في حينها، ومؤخرًا في سوريا، وصار الحال فيها قريبًا من ليبيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

موقف العلماء أمام هذه الفتنة العويصة:

العلماء في هذه الفتنة علىٰ قسمين:

القسم الأول: العلماء الذين لم يدخلوا في الأحزاب ولا جاملوها وليسوا علماء سلطة، وهم: علماء أهل السنة والجماعة فقد صاروا في هذه الفتنة علىٰ أصول أهل السنة والجماعة وقواعدهم، وقد اتفقت كلمتهم علىٰ أن المظاهرات والاعتصامات وما يسمىٰ بالعصيان المدني، لا تجوز، لما فيها من مفاسد وأضرار، وطرقوا هذه المسألة في خطبهم ومحاضراتهم وفي فتواهم ومنشوراتهم وانتشرت انتشارًا واسعًا علىٰ تفاوت في انتشارها، وأدرك العلماء السلفيون أن هذه الفتنة نابعة من مؤامرة داخليًّا وخارجيًّا، إقليميًّا ودوليًّا، فأخذوا يوضحون حقيقة هذا التآمر وعواقبه المشئومة.

القسم الثاني: علماء أحزاب المعارضة: فقد أفتوا بأن هذه المظاهرات والاعتصامات المطالبة بإسقاط الرؤساء تعتبر جهادًا في سبيل الله لابد من المضي فيه، وكان في مقدمة هؤلاء: يوسف القرضاوي.

وهكذا دعاة الباطل يلبسون علىٰ المسلمين ويجعلون الباطل حقًّا والشر خيرًا وبرًّا، ولكن يأبىٰ الله إلا ظهور الحق وإزهاق الباطل، ولو كره المتآمرون.

الغرب يحطم الديمقراطية التي فرضها علىٰ الدول والشعوب الإسلامية:

لقد أسفرت المؤامرة الغربية علىٰ الدول العربية والإسلامية عن تحطيم الديمقراطية التي فرضوها علىٰ الدول والشعوب، وهذا التحطيم يظهر في الآتي:

١ - تحطيم العمل بالأغلبية:

من المعلوم أن الأعداء يجعلون الحكم للأغلبية في الانتخابات والمظاهرات

والبرلمانات وغير ذلك؛ فسار كثير من الدول العربية والإسلامية علىٰ هذا؛ طاعة للأعداء، ولكن فوجئت في هذه الفتنة بأن لا قبول للأغلبية المعتادة، وإنما القبول للأقلية عند الأعداء، فبهذا افتضح الأعداء بأن الأغلبية ليست مقبولة عندهم، إلا إذا كانت تحقق مآربهم، وسأضرب لذلك أمثلة:

الأول: لما حصلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر علىٰ الأغلبية الساحقة في الانتخابات في تسعينيات القرن الماضي قامت قيامة الدول الكافرة، وخاصة فرنسا التي هددت بالتدخل عسكريًّا في الجزائر إذا لم تُلغَ الانتخابات، وتُحل جبهة الإنقاذ، ويُحظر عليها العمل السياسي، وحصل ما أرادته الدول الكافرة من إلغاء الانتخابات، وحل الجبهة، والزج بقيادتها في السجن.

الثاني: لما نالت جماعة حزب الإخوان المسلمين حماس الأغلبية في الانتخابات الفلسطينية، ألغيت هذه الأغلبية؛ لأنها ليست في صالح دولة اليهود.

الثالث: من المعلوم أن الرئيس اليمني له قرابة عشرين سنة يطبق كثيرًا من الديمقراطية وأغلبية أعضاء البرلمان من حزبه الحاكم، فلماذا أقر الأعداء تحطيم الأغلبية الديمقراطية؟!

الجواب: أن أحزاب المعارضة أبدوا استعدادًا لدول الغرب بقيادة أمريكا أنهم سيقيمون دولًا مدنية، يعني: تتبع الغرب، أكثر من الرئيس وحزبه، فيا سبحان الله! كم حوربت الشريعة الإسلامية من أجل العمل بالأغلبية ليثبت الحكام للأعداء أنهم علىٰ الديمقراطية، واليوم يتآمر الأعداء عليهم، ويجعلون الديمقراطية وبالًا عليهم، مهما احتكموا إليها؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار!

٢- إلغاء تداول السلطة سلميًّا:

من المعلوم أن الأعداء جاءوا بالتعددية الحزبية، مدعين أن هذا من أجل

تداول السلطة سلميًّا يعنون عن طريق الانتخابات والاقتراعات والحكم بالأغلبية، وبينما الدول الإسلامية والعربية التي قبلت الديمقراطية علىٰ هذا في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والمجالس المحلية وغير ذلك، إذا بالغرب يبيح لأحزاب المعارضة أن يفعلوا كل شيء يوصلهم إلىٰ سلب السلطة ولو بالقتال، وما عجزت عنه أحزاب المعارضة فستقوم الدول الغربية بالتدخل، ولو عسكريًّا!

وهاهو التدخل عسكريًّا يجتاح الدولة الليبية، والشعب الليبي والعالم يعلم أن مراد الدول الغربية الانقضاض علىٰ النفط الليبي، لكثرته وغير ذلك مما يريدون الوصول إليه.

فحقيقة الأمر: أن دول الغرب استطاعت أن تستخدم الأحزاب للإفساد بالمسلمين، كما تريد في الوقت الذي تريد وأن تستخدم الرؤساء وكبار المسئولين، كما تريد في الوقت الذي تريد، ففي الأمس دول الغرب تستخدم الرؤساء والدول العربية والإسلامية في محاربة الإسلام، باسم محاربة الإرهاب، وهاهي اليوم تستخدم أحزاب المعارضة استخدامًا أبشع وأظلم من استخدام الرؤساء، والكل عند الغرب كالمنديل يستخدم ويرمىٰ، لا ليحفظ ويصان، فلينظر العقلاء إلىٰ ما يصنعه الأعداء بقادة المسلمين وأحزابهم؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله!



الفصل السابع: حزب الإخوان المسلمين يتولى تنفيذ مؤامرة إسقاط الدول العربية والإسلامية

من المعلوم أن حزب الإخوان المسلمين أسس دعوته علىٰ غاية واحدة، وهي: الوصول إلىٰ السلطة والتربع علىٰ كرسي الرئاسة، ومن أجل هذا أسس (التنظيم السري) وقد قام بخروج في غير ما مرة علىٰ أكثر من دولة عربية، ولم يصل إلىٰ الملك والرئاسة إلىٰ ساعتنا هذه.

وبينما كان في الأمس يقوم بالانقلابات العسكرية والثورات القتالية والاغتيالات، خصوصًا لكبار رجال الدولة من وزراء وغيرهم، بل حاولوا قتل غير واحد من الرؤساء.

وقد لا يتصور القارئ مدىٰ غليان قلوبهم للقيام بما ذكرنا، وقد بيَّن مؤسس حزب الإخوان حسن البنا ذلك الغليان بقوله للثوريين من أتباعه: «إنني أحسب أن مراجلكم تغلي بالثورة وعلىٰ شفا الانفجار، ولكن في هذا الموقف لابد من صمام الأمان فاكظموا غيظكم، وادخروا دماءكم ليوم الفصل، وهو آت لا ريب فيه». «الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي» (ص٢٩٦).

فإذا بهم قد قبلوا الديمقراطية طمعًا أن يصلوا إلىٰ الملك والرئاسة عن طريق كل ما تقبله الديمقراطية، ومن ذلك:

١ - التعددية السياسية.

٢- الانتخابات.

٣- المظاهرات.

٤- الاعتصامات.

٥- الإضرابات.

٦- العصيان المدني.

٧- التحالفات مع أحزاب أخرىٰ، حتىٰ ولو كانت علمانية.

٨- الاستعانة بالدول الكافرة... وغير ذلك.

قال المرشد العام السابق للإخوان محمد عاكف: «الإخوان تنظيم ديمقراطي وله شعبية كبرىٰ، فلماذا لا يصل إلىٰ السلطة طالما أنه سيصل عبر صناديق الانتخابات ومن خلال الناس، وليس علىٰ ظهور الدبابات؟». وكان هذا الكلام في عام (٢٠٠٥م) [نقلًا من كتاب «الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي» (ص١٢٥)].

وقال أيضًا في ٢٠٠٥م: «إن جماعته لن تتوانىٰ عن إعلان إضراب عام أو عصيان مدني في مصر ما دام سيحقق العدل والإنصاف والحرية للشعب». المصدر السابق (ص١٤١).

وقال أيضًا: «هدفنا هو: تربية الفرد والأسرة والمجتمع، حتىٰ نصل للمستوىٰ الذي نضمن من خلاله أن يقف وراءنا جميع الناخبين». المصدر السابق (ص٣٤).

وقال أيضًا: «إن الإخوان المسلمين يرون أن العصيان المدني قد يحقق الكثير لدفع الحكومة المصرية للتحرك».اهـ مشددًا علىٰ ضرورة التنسيق مع القوىٰ السياسية الأخرىٰ، قبل اتخاذ مثل هذه الخطوة». المصدر السابق (ص٣٠٥).

قلت: ولما جاء المشروع الأمريكي التآمري رحب به من رحب من حزب الإخوان المسلمين. يدل علىٰ هذا: ما قاله معروف بخيت رئيس الوزراء الأردني عام ٢٠٠٧م: «بدايات العقد الحالي شهدت تحولات مختلفة، دفعت باتجاه بروز خطاب إخواني جديد، اتسم بالاضطراب والمراوحة بين التكفير والهجرة تارة، والتساوق مع عناصر مشروع الإصلاح الأمريكي الموجه للمنطقة تارة أخرىٰ». المصدر السابق (ص٦٥).

قلت: وقد جدت قيادة حزب الإخوان في عقد اللقاءات السرية مع الأعداء؛ لغرض الجدية في الاستجابة للغرب وبالأخص أمريكا -دمرها الله-، البرهان علىٰ ما قلنا: ما قاله صاحب كتاب «الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي» (ص٥٣٧): «فقامت جماعة الإخوان، عن طريق عملائها المتخصصين في دراسة تلك القضايا، بالالتقاء مع الهيئات الغربية والأمريكية في المنتديات والمراكز الأوربية؛ لبيان وجهة نظرهم في تلك القضايا الشائكة؛ تطميناً للغرب في حالة صعود الإخوان إلىٰ سُدَّة الحكم».

بل في نصف القرن الميلادي الماضي، وتحديدًا في ٥ يوليو ١٩٥٣ أدلىٰ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين آنذاك بتصريح صحفي لوكالة (الأسوشيتد برس) قال فيه: «أعتقد أن العالم الغربي سوف يربح كثيرًا إذا وصل الإخوان إلىٰ الحكم في مصر، وأنا علىٰ ثقة بأن الغرب سيفهم مبادئنا المعادية للشيوعية والاتحاد السوفييتي وسيقتنع بمزايا الإخوان المسلمين». اهـ من كتاب (عبد الناصر والإخوان المسلمون) لمؤلفه عبد الله إمام. [نقلًا عن صحيفة ١٤ أكتوبر اليمنية الأحد ١٧ سبتمبر ٢٠٠٦م، العدد (١٣٥٢٨)].

وقال مستر أنتوني إيدن وزير خارجية بريطانيا الأسبق في مذكراته: «إن

الهضيبي كان حريصًا علىٰ إقامة علاقات ممتازة معنا، بعكس الرئيس جمال عبد الناصر». المصدر السابق.

قلت: ولما كانت هذه اللقاءات السرية لابد أن تظهر؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة:٦٤].

ويأبىٰ الله إلا أن يفضح هؤلاء، فقد كان قادة حزب الإخوان ينكرونها، ففي المصدر السابق (ص٥٣٨) ما نصه: «من حظ الأستاذ عاكف السيئ: أن الإخوان الذي التقوا مع الهيئات الأوربية والأمريكية الرسمية اعترفوا بالتقائهم به مرارًا لهذا الغرض السابق.. فضلًا عن ذلك فإن الأستاذ عاكف يسعىٰ دائمًا في تطمين الإدارات الغربية والأمريكية، ويؤكد أنه لن يغير السياسة المصرية تجاه الغرب وأمريكا وإسرائيل في حالة وصول الإخوان إلىٰ الحكم، وهذا بالضرورة يضعه في صف المتحاورين مع أمريكا والغرب، شاء أم أبىٰ».

قلت: هذه السرية التآمرية كانت مرحلة زمنية فقط، وتأتي بعدها مرحلة العلنية واللقاءات بأعداء الإسلام وهي ما قد علم وكشف، ففي كتاب «الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي» (ص٥٤٦) ما نصه: «كشفت مصادر الإخوان المسلمين عن اتجاه بعض قيادات الجماعة بالدخول في حوارات مع جهات أمريكية رسمية وشعبية، والتفاوض مع أعضاء بارزين بالسفارة الأمريكية بالقاهرة، عبر قنوات معلنة».

قلت: وكان هذا الكشف عام ٢٠٠٦م، وأيضًا في المصدر السابق (ص ٥٤٧) ما نصه: «التقىٰ ممثلو الإخوان محمد سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية لـ (الإخوان المسلمين) والأمين المساعد المهندس سعد الحسيني بسفير أستراليا بالقاهرة روبرت بوك، علىٰ حفل غداء أقامه الأخير بمنزله أمس الأول، وبحضور

سفيري كندا فليب ماك ينون ونيوزيلندا رينيه ويلسون وذلك في يناير ٢٠٠٧م أي: في خلال شهر واحد من الاتفاق».

قلت: وبعد هذه اللقاءات الرسمية والعلنية من قيادة حزب الإخوان صدرت تصريحات رسمية من بعض الجهات الأمريكية وغيرها، ومنها ما قالته وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت: «الإخوان براجماتيون، وهم علىٰ استعداد للتعاون مع الأمريكيين، إذا رأوا أن مصلحتهم الحقيقية تكمن في ذلك». المرجع السابق (٥٤٣).

وفي التقرير المطول الذي نشرته صحيفة الناس اليمنية في عددها (٣٩٠) في ٢٣/ ٣/ ١٤٢٩هـ، الموافق ٣١/ ٣/ ٢٠٠٨م، والذي يحمل عنوان:

«صدق أو لا تصدق... حزب الإصلاح[1] أداة أمريكية لتمرير برامجها الاستراتيجية».

يقول الصحفي عبد الإله حيدر شائع:

«قدم معهد السلام الأمريكي الممول من الكونجرس الأمريكي دراسة مهمة عن وضع الإخوان المسلمين في ثلاث دول عربية: الأردن والمغرب واليمن.

وقرأها من خلال ارتباط هذه الحركة في الدول الثلاث ببرنامج الولايات المتحدة الأمريكية في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

واعتبر تقرير معهد السلام الأمريكي المحسوب علىٰ اللوبي الصهيوني في أمريكا والداعم الرئيسي للاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وصاحب التوصيات لتحقيق السلام بإقامة دولة إسرائيل علىٰ الأراضي الفلسطينية، ودفع الفلسطينيين

---

(١) حزب الإصلاح هو: فرع حزب الإخوان المسلمين في اليمن، واسم الحزب كاملًا: «التجمع اليمني للإصلاح».

إلىٰ قبول ذلك من خلال إرشادهم للتخلي عن العنف (الجهاد)».

دعم المعتدلين لإقصاء المتطرفين:

وتأتي الدراسة الأخيرة لمعهد السلام الدولي في إطار سلسلة دراسات أجرتها مراكز اتخاذ القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن نجح الشيخ أسامة بن لادن من تطوير شبكة القاعدة، حتىٰ بلغت قوتها لإدارة المعركة الدائرة اليوم تحت مسمىٰ حرب الإرهاب أو الحرب الصليبية، بحسب توصيف حاكم البيت الأبيض بوش في سبتمبر ٢٠٠١.

وتقدمت مؤسسة راند التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية والمهتمة برسم السياسات الاستراتيجية لأمريكا بدراسات لاحتواء المسلمين في إطار التوصيف «من ليس معنا فهو ضدنا»، وجاءت الدراسة الأولىٰ لمؤسسة راند بعنوان (العالم الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر) (**THE MUSLIM WORLD AFYER ٩/١١**) قدمت رؤية عامة عن الجماعات الإسلامية، وماهية الإسلام في أكثر من ٥٤٠ صفحة.

جاءت دراسة أكثر تفصيلًا بعدها لتضع المسلمين في أربعة تصنيفات بعنوان: (إسلام ديمقراطي حديث) موارد وشركاء واستراتيجيات (**CIVIL ISLAM DEMOCRATIC PARTNERS RESOURCES AND STRATEGIES**) أصوليون وتقليديون وحداثيون وعلمانيون.

أبرزت الدراسة أن الخطر يأتي من الأصوليين، وهم الذين يرفضون القيم الغربية وينشدون خلافة إسلامية، تعود بالعالم إلىٰ القرن السابع الميلادي، ويحترفون تكنولوجيا العصر وتقنياته.

ووضعت برنامجها لمواجهة الأصوليين علىٰ عاتق الأصناف الثلاثة المتبقية.

المعتدلون، وهم: الإسلاميون الذين يقبلون بالقيم الغربية، ويرون أن الإسلام يتعايش معها، وشددت الدراسة علىٰ ضرورة التقريب بينهم وبين العلمانيين الذين يشكلون طبقة حاكمة لديها النفوذ والتجربة والمال، مع ضرورة الاستفادة من خطاب التقليديين الديني؛ لكسر خطاب الأصوليين.

وحثت الدراسة علىٰ ضرورة دعم الإسلاميين المعتدلين وتوفير المنابر الدعائية لهم وطباعة منشوراتهم وكتبهم، وتبنيهم بفتح الإعلام لهم؛ لإيصال رسالتهم التي ستواجه الأصوليين.

ثم جاءت دراسة عقول وقلوب ودولارات بشكل أكثر تفصيلًا، تحدثت فيه عن جماعة الإخوان المسلمين، كأحد الأطراف التي تساهم مع البرنامج الأمريكي في كبح جماح الأصوليين، من خلال جمهور الإخوان الواسع وخطابهم الذي يحمل مفردات إسلامية.

وضعت الدراسة الأخيرة لمؤسسة راند خطة لبناء شبكة الإسلاميين المعتدلين عبر العالم؛ لتوحيد جهودهم، بعد اعترافها أن الأصوليين علىٰ رأسهم (تنظيم قاعدة الجهاد بزعامة الشيخ أسامة بن لادن) تمكنوا من بناء شبكة عالمية واسعة، بينهم تواصل فعال، وتضع أمريكا الجهاد تحت مسمىٰ العنف.

معايير التطرف والاعتدال:

وحددت الدراسة الأخيرة بعنوان:

(BUILDING MODERATE MUSLIM NETWORK)

بناء شبكات إسلامية معتدلة أربع نقاط للتفريق بين المعتدلين والمتطرفين:

أولًا: القبول بالديمقراطية.

ثانيًا: القبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين.

ثالثًا: حقوق النساء والأقليات الدينية.

رابعًا: نبذ الإرهاب والعنف غير المشروع.

وتضع أمريكا قياس الاعتدال بناء علىٰ إجابات الأسئلة التالية:

١- هل يتقبل الفرد أو الجماعة العنف أو يمارسه؟ وإذا لم يتقبل أو يدعم العنف الآن، فهل مارسه أو تقبله في الماضي؟

٢- هل تؤيد الديمقراطية؟ وإن كان كذلك فهل يتم تعريف الديمقراطية بمعناها الواسع من حيث ارتباطها بحقوق الأفراد؟ هل تؤيد حقوق الإنسان المتفق عليها دوليًّا؟

٣- هل هناك أية استثناءات في ذلك؟ مثال: ما يتعلق بحرية الدين.

٤- هل تؤمن بأن تبديل الأديان من الحقوق الفردية؟

٥- هل تؤمن بأن علىٰ الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات الجنائية؟

٦- هل تؤمن بأن علىٰ الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات المدنية؟

٧- وهل تؤمن بوجوب وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضلون الرجوع إلىٰ القوانين المدنية ضمن نظام تشريع علماني؟

٨- هل تؤمن بوجوب أن يحصل أعضاء الأقليات الدينية علىٰ نفس حقوق المسلمين؟

٩- هل تؤمن بإمكانية أن يتولىٰ أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في دول ذات أغلبية مسلمة؟

١٠- هل تؤمن بحق أعضاء الأقليات الدينية في بناء وإدارة دور العبادة

الخاصة بدينهم (كنائس أو معابد يهودية) في دول ذات أغلبية مسلمة؟

١١- هل تقبل بنظام تشريع يقوم علىٰ مبادئ تشريعية غير مذهبية؟

وفق المبادئ والتوصيفات السابقة، وضع معهد السلام الأمريكي دراسته عن الإسلاميين في اليمن وحددهم (حزب الإصلاح)، وبعد أن قدم ملخصًا عن جذور حزب الإصلاح أنه امتداد لحركة الإخوان المسلمين التي تأسست في عشرينيات القرن الماضي، تحدث عن نوعين من الإسلاميين متطرفين ومعتدلين، حزب الإصلاح ضمن المعتدلين، رغم أن الدراسة أبرزت أن فيه جناحًا متشددًا، تم التغلب عليه بمساعدة المعهد الأمريكي.

وقالت الدراسة: إن المتطرفين لا يقبلون بالديمقراطية، ولا بالارتباط بالمنظمات الغربية.

تحقيق التوءمة مع الإصلاح:

ويقر معهد السلام الأمريكي بأن تركيبة القبائل والالتزام بالدين الإسلامي، كما يسميها التقرير: التطرف، تقف عوائق أمام المعتدلين داخل حزب الإصلاح، ولذا يجب علينا مساعدة المعتدلين داخل الإصلاح؛ للتغلب علىٰ التطرف والمتطرفين.

ونسبت الدراسة إلىٰ حزب الإصلاح أن له دورًا كبيرًا في ترسيخ القيم التي جاء بها المعهد الأمريكي في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتحقيق الارتباط مع المنظمات الغربية.

ويكشف التقرير أن حزب الإصلاح يمتلك قاعدة عريضة، وأن لديه هيكلًا تنظيميًّا متطورًا للغاية في المدن والأرياف، ويدعو إلىٰ إصلاحات ديمقراطية.

ويرصد التقرير أن حزب الإصلاح انضم إلىٰ قوىٰ من الأحزاب العلمانية وبصورة رئيسية الحزب الاشتراكي اليمني (**YSP**) وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٥ قدم حزب الإصلاح (برنامج الإصلاح الشامل)؛ ليصبح جزءًا من أحزاب اللقاء المشترك (**JMP**) وهو ائتلاف من ستة أحزاب معارضة.

وقال التقرير: إن المعهد الديمقراطي الأمريكي يتعامل فقط مع المعتدلين داخل الإصلاح، الذين لا يعادون الغرب، وعلىٰ علاقة وارتباط بالمنظمات الغربية، ونجح في تحقيق الارتباط والشراكة (**ENGAGEMENT WITH ISLAH**).

ويؤكد التقرير أن حزب الإصلاح هو خير من يقوم بتنفيذ برنامج المعهد الديمقراطي الأمريكي؛ فهو أفضل تنظيم قادر علىٰ نشر الإصلاح الديمقراطي.

ويصف التقرير الحزب الاشتراكي اليمني بأنه علماني نجح المعهد الديمقراطي في تحقيق التعاون بينه وبين المعتدلين في الإصلاح، وأنه أسس وشجع علىٰ التعاون الإسلامي العلماني؛ لتوسيع الاعتدال ومحاصرة التطرف.

وقالت الدراسة الأمريكية: إن حزب الإصلاح قدم دليلًا آخر علىٰ تحقيق التوءمة بالسياسة الأمريكية في مؤتمره العام الأخير.

ونصت الدراسة علىٰ أن نتائج الارتباط التي تحققت مع حزب الإصلاح بعد العمل عن كثب لعدة سنوات مع الأمريكيين، مثل: تشجيع مشاركة المرأة في الحياة السياسية، قد أسفرت مشاركة المرأة عن نتائج ملموسة.

وتقلل الدراسة من محدودية مشاركة المرأة في البرلمان، بسبب الحضور الضعيف لحزب الإصلاح في البرلمان (٤٦) مقعدًا فقط.

وقالت الدراسة: إنه رغم ضعف التمثيل النسبي للإصلاح في البرلمان والمجالس المحلية في الحد الأدنىٰ، إلا أن استجابة حزب الإصلاح للجهود

الأمريكية بعد القياس والفحص من أفضل الذين أبرزوا قدرتهم علىٰ تحقيق التعاون الإسلامي-العلماني، ومستوىٰ التفاعل مع الأمريكيين، وزيادة إمكانية القيام بالمزيد من الاعتدال.

وضربت الدراسة مثلًا باللقاء المشترك (**JMP**) معتبرة أنه من أكبر النجاحات التي حققها معهد السلام الأمريكي، بوضع الائتلاف العلماني الإسلامي.

ونقلت الدراسة تأكيدًا من أمين عام الإصلاح عبد الوهاب الآنسي بأن جداول أعمالنا الأيديولوجية تخضع إلىٰ شيء واحد: أننا جميعًا في المشترك الذي تم إدراكنا لأهميته لتحقيق الإصلاح السياسي، وأنه ضرورة لإنقاذ الديمقراطية في اليمن ووقف الفساد المستشري.

وتختتم الدراسة بالتأكيد علىٰ أن إشراك الإسلاميين المعتدلين يأتي في سياق سياسي واسع للمعركة الأيديولوجية في العالم الإسلامي، وينبغي تشجيع الأطراف الإسلامية التي تنبذ العنف وتمارس الديمقراطية؛ لتحقيق توازن للإسلام في الحياة العامة.

وهذه الدراسة رغم أنها شملت ثلاث مناطق ينشط فيها الإسلاميون، في المغرب والأردن واليمن، إلا أن اليمن تمثل اليوم نموذجًا ناجحًا لإدماج الإسلاميين بالسياسة الأمريكية، وتحقيق التوءمة والارتباط. اهـ

قلت: ومؤخرًا وفي خضم الأزمة العربية حاليًّا، قالت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون: بأن بلادها لن تعارض تولي حركة الإخوان المسلمين الحكم في مصر، إذا ما تنصلوا من العنف والتزموا بالأصول الديمقراطية، ومنحوا الحقوق لكافة شرائح ومكونات المجتمع المصري.

وأضافت صحيفة الناس اليمنية في عددها (٥٣٦) ٢٥/ ٣/ ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٨/ ٢/ ٢٠١١م قولها: «وقد أعربت جماعة الإخوان المسلمين عن ارتياحها للتصريحات التي أدلت بها وزيرة الخارجية الأمريكية، وقال الناطق باسم الجماعة/ عصام العريان في تصريح صحفي: إن هذا يأتي نتيجة مراجعة الإدارة الأمريكية للاستراتيجية الخاطئة التي تبنتها في دعم الأنظمة الاستبدادية في الوطن العربي ومحاربة الإخوان، وما نتج عن ذلك من ثورات شعبية ضد هذه الأنظمة».

وأما صحيفة الأهالي اليمنية فقد نقلت في عددها (١٧٩) ٥/ ٣/ ١٤٣٢هـ، الموافق ٨/ ٢/ ٢٠١١م، عن صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية قولها: «الإخوان صمام أمان المنطقة العربية».

وقالت صحيفة الأهالي: «نقل راديو (سوا) عن مصادر أمريكية أن الولايات المتحدة تعيد النظر حاليًّا في علاقتها الهشة مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر».

قلت: هذه التصريحات جاءت لحزب الإخوان كالغيث في نظره؛ لأن أمريكا خصوصًا والغرب عمومًا قد أشبعوا حزب الإخوان صفعات، وكان آخرها: مصادرة جمعياتهم ومؤسساتهم وغير ذلك؛ بدعوىٰ أنهم يدعمون الإرهاب فبدل ما يكون هذا التعامل دافعًا للإخوان المسلمين أكثر إلىٰ التمسك بالإسلام والدفاع عنه ومحاربة أعداء الله، ذهبت قيادة الإخوان إلىٰ إرضاء إخوان القردة والخنازير، وارتمت بين أحضانهم**!!**

وعلىٰ كلٍّ: لما حصلت التصريحات الرسمية من قِبَل بعض الجهات الأمريكية، حصل من حزب الإخوان أن شعروا أن السياسة قد تغيرت لصالحهم،

وأن القوىٰ العظمىٰ معهم فركبوا الموجة، وانطلقوا يحرضون الناس في كل مناسبة وملئوا وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية بمثالب الدول بحق وبباطل، ويشاركهم في التحريض المذكور أحزاب المعارضة.

وجاء وقت تنفيذ مؤامرة إسقاط كثير من الدول العربية، فإذا بحزب الإخوان هو المتبني لهذا التنفيذ والمندفع بتهور رهيب، فحركوا إعلامهم المهيج إلىٰ الفتنة بكل وسائل التغرير والخدع والتلبيس، بل والكذب، وإذا بهم قد كثروا حشودهم بالغوغاء والجهال والفساق والسراق وتاركي الصلاة وغيرهم واستعدوا لهم بالأموال التي تقاضوها من جهات ودول المؤامرة، ليواصلوا المظاهرات، فلما لم تكف المظاهرات أمروا حشودهم بالاعتصامات في الشوارع ولقنوهم: الشعب يريد إسقاط النظام، ويقعون في الانحراف العقدي، حينما يعلمون المتظاهرين أن يرددوا:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر[1]

فجعلوا القدر خاضعًا لإرادة الشعب، ألا ساء ما ينطقون، ومرادهم من وراء ذلك أن يغرسوا في نفوس المتظاهرين أنكم إذا خرجتم لا ترجعوا حتىٰ تسقطوا الدول، وبعد مدة من تحريك هذه الفتنة، ظهر للعيان، لكل من لا يعرف من وراء هذه الأحداث الجسيمة أن حزب الإخوان هو المراهن فيه علىٰ إسقاط الدول ليحل محلها، وصار الأمر عند المسلمين لا يحتاج إلىٰ كبير دليل علىٰ أن الإخوان هم قواد هذه الفتنة، كما هو مشاهد بالعيان.

---

(١) وللشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري المتوفىٰ سنة (١٣٩٩هـ)، رد بقصيدة عصماء علىٰ قصيدة أبي القاسم الشابي التونسي سنة (١٩٣٤م) التي قال فيها هذا البيت، انظر: «المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر» (٢/ ٢٥٥).

تنبيه:

حرص حزب الإخوان المسلمين علىٰ بقاء الفتن وإشعالها ما بين حين وآخر؛ لغرض الوصول إلىٰ الحكم، خذلان من الله، وأي خذلان؟ فله أكثر من ثمانين عامًا يلهث وراء الوصول إلىٰ الحكم في الوطن العربي، ومع هذا لم يصل إليه، ناهيك عما يعانيه من جراء هذا العمل الثوري من سجن وقتل وتشريد وغير ذلك، ومع هذا لم يتعظ ولم يعتبر بما يجري عليه، بل هاهم يتواصلون بالعمل الثوري.

قال الدكتور محمد حبيب: «إن تسليط الضوء علىٰ فساد واستبداد الحزب الحاكم... يجب أن يتم بشكل مستمر حتىٰ لا ينسىٰ الناس وحتىٰ لا ينخدع البعض في وقت ما بشعارات براقة تزعم أن هناك فكرًا جديدًا، وأن ثَمَّة خطوات ما علىٰ طريق الإصلاح». «الإخوان المسلمون بين الابتداع الديني والإفلاس السياسي» (ص٥٣٤).

فإنا لله وإنا إليه راجعون.



الفصل الثامن:
وثائق تآمرية رافضية بقيادة الدولة الإيرانية

قبل أن أتطرق إلىٰ ذكر الوثائق الإيرانية التآمرية علىٰ الأمة العربية الإسلامية، أذكر قاعدة يسير عليها الرافضة، وهي: (**ما بيننا وبين العرب إلا الذبح**).

والقاعدة المذكورة مأخوذة من كتب الرافضة.

ففي كتاب «لله ثم للتاريخ» (ص٨٥-٨٦): «ولنر ما يصنعه الإمام الثاني عشر المعروف بالقائم أو المنتظر عند خروجه: يضع السيف في العرب، يعني: سيستأصلهم قتلًا.

(روىٰ المجلسي، أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر، وهو: قتلهم) (بحار الأنوار ٥٢/ ٣١٨).

وروىٰ أيضًا: (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح». (بحار الأنوار ٦٢/ ٣٤٩).

وروىٰ أيضًا: (اتق العرب؛ فإن لهم خبر سوء، أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد) (بحار الأنوار (٥٢/ ٣٣٣).

وفي كتاب «بروتوكولات آيات قم والنجف في اليمن» (ص١٠٤) ما نصه: «فقد روت المصادر بأنه لا يكون هذا الأمر، حتىٰ يذهب تسعة أعشار الناس، إن أول ما يبدأ به القائم يُخرج هذين -أبو بكر وعمر- رطبين غضين، ويذريهما في الرياح ويكسر المسجد».

وفي كتاب «لله ثم للتاريخ» (ص٦٢) ما نصه: «صحيفة العبيطة: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وايم الله؛ إن عندي لصحفًا كثيرة، قطائع رسول الله -صلىٰ الله عليه وآله، وأهل بيته- وإن فيها لصحيفة يقال لها العبيطة، وما ورد علىٰ العرب أشد منها، وإن فيها لستين قبيلة من العرب بهرجة، ما لها في دين الله من نصيب». (بحار الأنوار ٢٦/ ٣٧).

وفي كتاب (المخطط الإجرامي لإبادة أمة الإسلام تحت مسمىٰ خروج الإمام المهدي) (ص٩٢): «يقول الصدر: إننا يجب ألا نرتاع من اختصاص القتل بالمسلمين؛ لأن هذا هو المطابق تمامًا للقواعد الإسلامية العامة، والتخطيط الإلهي العام».

قلت: اتضح من هذا النقل أن الرافضة ليس لهم عدو إلا المسلمين، وليس عندهم جهاد في سبيل الله إلا قتال المسلمين؛ باعتبار أن المسلمين عندهم شر من الكفار اليهود والنصارىٰ وأمثالهم، وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون، فلولا الافتراءات وتصديقهم لها لما وصل الإجرام فيهم إلىٰ ما ذكر في هذه الروايات وأمثالها، ألا وإن بعض افتراءاتهم في غاية من الحماقة والسخافة، بحيث يصعب السكوت عنها فضلًا عن قبولها، ومنها ما يتقولون به من خروج مهديهم مع أنه خرافة، ولكنها ذريعة لهم، بل حجة عندهم ليذبحوا المسلمين، باسم أن هذه الأعمال سيقوم بها مهديهم المنتظر، وما هذه الخطط في عصرنا إلا للوصول إلىٰ الذبح المذكور، وليتهم وفوا، فانتظروا خروج المهدي، ولكنهم يذبحون المسلمين كلما سنحت لهم فرصة.

وثيقة الخطة الخمسينية لتصدير الثورة الإيرانية إلىٰ الدول العربية:

كلما تعاقب ملوك الدولة الرافضية الاثني عشرية، تواصوا بالإجهاز علىٰ

جيرانهم العرب؛ يدل علىٰ هذا ما في كتاب «صراع المصالح في بلاد الرافدين» (ص٢٤٩): «عندما توفي الشاه رضا خان كتب في وصيته التي تركها لابنه محمد رضا الشاه الأخير: لقد حررت الشاطئ الشرقي للخليج العربي من العرب، وعليك تحرير الشاطئ الغربي».

وبعد تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران ورث النظام عن سلفه أطماعه في الخليج وتحت ستار تصدير الثورة بدأ العمل علىٰ إعادة صياغة المنطقة، يقول هاشمي رفسنجاني الذي كان يشغل منصب رئيس مجلس الشورىٰ في بداية الثورة: «إن هدف إيران هو توفير الظروف الثقافية والسياسية لتصدير ثورتها الإسلامية إلىٰ دول أخرىٰ تواجه الاستغلال».

وإليك نص الوثيقة: (إذا لم نكن قادرين علىٰ تصدير ثورتنا إلىٰ الدول والبلدان الإسلامية المجاورة، فلا شك أن ثقافة تلك الدول الممزوجة بالثقافة الغربية سوف تهاجمنا، وتنتصر علينا.

وقد قامت الآن -بفضل الله ثم بفضل جهود الأمة الباسلة- دولة الاثني عشرية في إيران بعد قرون عديدة، وبناءً علىٰ إرشادات الزعماء الشيعة المبجلين تحملوا حملًا واجبًا وخطيرًا وثقيلًا وهو تصدير الثورة؛ وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلًا عن مهمتها في حفظ استقلال البلاد وحقوق الشعب، فهي حكومة مذهبية، ويجب أن نجعل تصدير الثورة علىٰ رأس الأولويات.

لكن نظرًا للوضع العالمي الحالي والقوانين الدولية -كما اصطلح علىٰ تسميتها-، لا يمكن تصدير الثورة، بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمرة.

ولهذا فإننا خلال ثلاث جلسات وبآراء شبه إجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان وضعنا خطة خمسينية تشمل خمس مراحل، ومدة كل مرحلة

عشر سنوات، لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلىٰ جميع الدول المجاورة ونوحد الإسلام أولًا؛ لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب؛ لأن هؤلاء (الوهابيين وأهل السنة) يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصليون لولاية الفقيه والأئمة المعصومين، حتىٰ إنهم يعدون اعتماد المذهب الشيعي كمذهب رسمي دستورًا للبلد أمرًا مخالفًا للشرع والعرف، وهم بذلك قد شقوا الإسلام إلىٰ فرعين متضادين.

بناءً علىٰ هذا: يجب علينا أن نزيد نفوذنا في المناطق السنية داخل إيران، وبخاصة المدن الحدودية، ونزيد من عدد مساجدنا، و(الحسينيات) ونقيم الاحتفالات المذهبية أكثر من ذي قبل، وبجدية أكثر، ويجب أن نهيئ الجو في المدن التي يسكنها ٩٠ إلىٰ ١٠٠٪ من السُّنة حتىٰ يتم ترحيل أعداد كبيرة من الشيعة من المدن والقرىٰ الداخلية إليها، ويقيمون فيها إلىٰ الأبد للسكنىٰ والعمل والتجارة، ويجب علىٰ الدولة والدوائر الحكومية أن تجعل هؤلاء المستوطنين تحت حمايتها بشكل مباشر؛ ليتم إخراج إدارات المدن والمراكز الثقافية والاجتماعية بمرور الزمن من يد المواطنين السابقين من السنة، والخطة التي رسمناها لتصدير الثورة خلافًا لرأي كثير من أهل النظر، ستثمر دون ضجيج أو إراقة للدماء أو حتىٰ رد فعل من القوىٰ العظمىٰ في العالم، وإن الأموال التي ستنفق في هذا السبيل لن تكون نفقات دون عائد.

طرق تثبيت أركان الدولة: نحن نعلم أن تثبيت أركان كل دولة والحفاظ علىٰ كل أمة أو شعب، ينبني علىٰ أسس ثلاثة:

الأول: القوة التي تملكها السلطة الحاكمة.

الثاني: العلم والمعرفة عند العلماء والباحثين.

الثالث: الاقتصاد المتمركز في أيدي أصحاب رءوس الأموال.

إذا استطعنا أن نزلزل كيان تلك الحكومات بإيجاد الخلاف بين الحكام والعلماء، ونشتت أصحاب رءوس الأموال في تلك البلاد ونجذبها إلىٰ بلادنا، أو إلىٰ بلاد أخرىٰ في العالم نكون بلا ريب قد حققنا نجاحًا باهرًا وملفتًا للنظر؛ لأننا أفقدناهم تلك الأركان الثلاثة.

وأما بقية الشعوب التي تشكل ٧٠ إلىٰ ٨٠٪ من سكان كل بلد فهم أتباع القوة والحكم ومنهمكون في أمور معيشتهم وتحصيل رزقهم من الخبز والمأوىٰ، ولذا فهم يدافعون عمن يملك القوة.

ولاعتلاء أي سطح، فإنه لابد من صعود الدرجة الأولىٰ إليه.

وجيراننا من أهل السنة والوهابية هم: تركيا والعراق وأفغانستان وباكستان وعدد من الإمارات في الحاشية الجنوبية ومدخل (الخليج الفارسي)، التي تبدو دولًا متحدة في الظاهر، إلا أنها في الحقيقة مختلفة.

ولهذه المنطقة بالذات أهمية كبرىٰ سواء في الماضي أو الحاضر كما أنها تعتبر حلقوم الكرة الأرضية من حيث النفط، ولا توجد في العالم نقطة أكثر حساسية منها، ويملك حكام هذه المناطق بسبب بيع النفط أفضل إمكانيات الحياة...

فئات شعوب المنطقة وسكان هذه البلاد هم ثلاث فئات:

الفئة الأولىٰ: هم البدو وأهل الصحراء الذين يعود وجودهم في هذه البلاد إلىٰ مئات السنين.

الفئة الثانية: هم الذين هاجروا من الجزر والموانئ التي تعتبر من أرضنا

اليوم، وبدأت هجرتهم منذ عهد الشاه إسماعيل الصفوي، واستمرت في عهد نادر شاه افشار وكريم خان زند وملوك القاجار وأسرة البهلوي، وحدثت هجرات متفرقة منذ بداية الثورة الإسلامية.

الفئة الثالثة: هم من الدول العربية الأخرىٰ ومن مدن إيران الداخلية.

أما التجارة وشركات الاستيراد والتصدير والبناء فيسيطر عليها في الغالب غير المواطنين الأصليين، ويعيش السكان الداخليون من هذه البلاد علىٰ إيجار البنايات وبيع الأراضي وشرائها، وأما أقرباء ذوي النفوذ، فهم يعيشون علىٰ الرواتب العائدة من بيع النفط.

أما الفساد الاجتماعي والثقافي والأعمال المخالفة للإسلام، فهي واضحة للعيان.

ومعظم المواطنين في هذه البلاد يقضون حياتهم في الانغماس في الملذات الدنيوية والفسق والفجور، وقد قام كثير منهم بشراء الشقق وأسهم المصانع وإيداع رءوس الأموال في أوربا وأمريكا وخاصة في اليابان وإنجلترا والسويد وسويسرا؛ خوفًا من الخراب المستقبلي لبلادهم.

إن سيطرتنا علىٰ هذه الدول تعني السيطرة علىٰ نصف العالم.

أسلوب تنفيذ الخطة المعدة: ولإجراء هذه الخطة الخمسينية يجب علينا بادئ ذي بدء أن نحسن علاقاتنا مع دول الجوار ويجب أن يكون هناك احترام متبادل وعلاقة وثيقة وصداقة بيننا وبينهم، حتىٰ إننا سوف نحسن علاقاتنا مع العراق بعد الحرب وسقوط صدام حسين؛ ذلك أن إسقاط ألف صديق أهون من إسقاط عدو واحد.

وفي حال وجود علاقات ثقافية وسياسية واقتصادية بيننا وبينهم، فسوف

يهاجر بلا ريب عدد من الإيرانيين إلىٰ هذه الدول؛ ويمكننا من خلالهم إرسال عدد من العلماء كمهاجرين ظاهرًا ويكونون في الحقيقة من العاملين في النظام، وسوف تحدد وظائفهم حين الخدمة والإرسال.

لا تفكروا أن خمسين سنة تعد عمرًا طويلًا؛ فقد احتاج نجاح ثورتنا خطة دامت عشرين سنة، وإن نفوذ مذهبنا الذي يتمتع به إلىٰ حد ما في الكثير من تلك الدول ودوائرها لم يكن وليد خطة يوم واحد أو يومين، بل لم يكن لنا في أي دولة موظفون فضلًا عن وزير أو وكيل أو حاكم، حتىٰ إن الفرق الوهابية والشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية كانت تعتبرنا من المرتدين، وقد قام أتباع هذه المذاهب بالقتل العام للشيعة مرارًا وتكرارًا، صحيح أننا لم نكن في تلك الأيام، لكن أجدادنا قد كانوا، وحياتنا اليوم ثمرة لأفكارهم وآرائهم ومساعيهم، وربما لن نكون نحن أنفسنا في المستقبل، لكن ثورتنا ومذهبنا باقيان.

ولا يكفي لأداء هذا الواجب المذهبي التضحية بالحياة والخبز والغالي والنفيس، بل يتوجب أن يكون هناك برنامج مدروس، ويجب إيجاد مخططات ولو كانت لخمسمائة عام مقبل، فضلًا عن خمسين سنة؛ فنحن ورثة ملايين الشهداء الذين قتلوا بيد الشياطين المتأسلمين (السنة) وجرت دماؤهم منذ وفاة الرسول في مجرىٰ التاريخ إلىٰ يومنا هذا، ولم تجف هذه الدماء ليعتقد كل من يسمىٰ مسلمًا بـ (علي وأهل بيت رسول الله) ويعترف بأخطاء أجداده، ويعترف بالتشيع كوارثٍ أصيل للإسلام.

مراحل مهمة في طريقنا:

أولًا: ليس لدينا مشكلة في ترويج المذهب في أفغانستان وباكستان وتركيا والعراق والبحرين، وسنجعل الخطة العشرية الثانية هي الأولىٰ في هذه الدول

الخمس، وعلىٰ ذلك فمن واجب مهاجرينا العملاء المكلفين في بقية الدول ثلاثة أشياء:

١- شراء الأراضي والبيوت والشقق، وإيجاد العمل ومتطلبات الحياة وإمكانياتها لأبناء مذهبهم، ليعيشوا في تلك البيوت، ويزيدوا عدد السكان.

٢- العلاقة والصداقة مع أصحاب رءوس الأموال في السوق والموظفين الإداريين خاصة الرءوس الكبار والمشاهير والأفراد الذين يتمتعون بنفوذ وافر في الدوائر الحكومية.

٣- هناك في بعض هذه الدول قرىٰ متفرقة في طور البناء، وهناك خطط لبناء عشرات القرىٰ والنواحي والمدن الصغيرة الأخرىٰ، فيجب أن يشتري هؤلاء المهاجرون العملاء الذين أرسلناهم أكبر عدد ممكن من البيوت في تلك القرىٰ، ويبيعوا ذلك بسعر مناسب للأفراد والأشخاص الذين باعوا ممتلكاتهم في مراكز المدن، وبهذه الخطة تكون المدن ذات الكثافة السكانية قد أخرجت من أيديهم.

ثانيًا: يجب حث الناس (الشيعة) علىٰ احترام القانون وطاعة منفذي القانون وموظفي الدولة، والحصول علىٰ تراخيص رسمية للاحتفالات المذهبية، وبكل تواضع، وبناء المساجد والحسينيات؛ لأن هذه التراخيص الرسمية سوف تطرح مستقبلًا علىٰ اعتبار أنها وثائق رسمية.

ولإيجاد الأعمال الحرة يجب أن نفكر في الأماكن ذات الكثافة السكانية العالية؛ لنجعلها موضع المناقشة في المواقع الحساسة، ويجب علىٰ الأفراد في هاتين المرحلتين أن يسعوا للحصول علىٰ جنسية البلاد التي يقيمون فيها باستغلال الأصدقاء وتقديم الهدايا الثمينة، وعليهم أن يُرغِّبوا الشباب بالعمل في الوظائف الحكومية، والانخراط خاصة في سلك الجندية.

وفي النصف الثاني من هذه الخطة العشرية يجب بطريقة سرية وغير مباشرة استثارة علماء السنة والوهابية ضد الفساد الاجتماعي والأعمال المخالفة للإسلام الموجودة بكثرة في تلك البلاد، وذلك عبر توزيع منشورات انتقادية باسم بعض السلطات الدينية والشخصيات المذهبية من البلاد الأخرىٰ، ولا ريب أن هذا سيكون سببًا في إثارة أعداد كبيرة من تلك الشعوب، وفي النهاية إما أن يلقوا القبض علىٰ تلك القيادات الدينية أو الشخصيات المذهبية، أو أنهم سيكذبون كلَّ ما نُشر بأسمائهم، وسوف يدافع المتدينون عن تلك المنشورات بشدة بالغة وستقع أعمال مريبة، وستؤدي إلىٰ إيقاف عدد من المسئولين السابقين أو تبديلهم.

وهذه الأعمال ستكون سببًا في سوء ظن الحكام بجميع المتدينين في بلادهم؛ وهم لذلك سوف لن يعملوا علىٰ نشر الدين وبناء المساجد والأماكن الدينية، وسوف يعتبرون كل الخطابات الدينية والاحتفالات المذهبية أعمالًا مناهضة لنظامهم، وفضلًا عن هذا سينمو الحقد والنفرة بين العلماء والحكام في تلك البلاد؛ وحتىٰ أهل السنة والوهابية سيفقدون حماية مراكزهم الداخلية، ولن يكون لهم حماية خارجية إطلاقًا.

ثالثًا: وفي هذه المرحلة حيث تكون ترسخت صداقة عملائنا لأصحاب رءوس الأموال والموظفين الكبار، ومنهم عدد كبير في السلك العسكري والقوىٰ التنفيذية، وهم يعملون بكل هدوء ودأب، ولا يتدخلون في الأنشطة الدينية، فسوف يطمئن لهم الحكام أكثر من ذي قبل، وفي هذه المرحلة حيث تنشأ خلافات وفرقة وكدر بين أهل الدين والحكام، فإنه يتوجب علىٰ بعض مشايخنا المشهورين من أهل تلك البلاد أن يعلنوا ولاءهم ودفاعهم عن حكام هذه البلاد، وخاصة في المواسم المذهبية، ويبرزوا التشيع كمذهب لا خطر منه

عليهم، وإذا أمكنهم أن يعلنوا ذلك للناس عبر وسائل الإعلام فعليهم ألا يترددوا ليلفتوا نظر الحكام ويحوزوا علىٰ رضاهم، فيقلدوهم الوظائف الحكومية دون خوف منهم أو وجل.

وفي هذه المرحلة ومع حدوث تحولات في الموانئ والجزر والمدن الأخرىٰ في بلادنا، إضافة إلىٰ الأرصدة البنكية التي سوف نستحدثها سيكون هناك مخططات لضرب الاقتصاد في دول الجوار.

ولا شك في أن أصحاب رءوس الأموال -وفي سبيل الربح والأمن والثبات الاقتصادي- سوف يرسلون جميع أرصدتهم إلىٰ بلدنا؛ وعندما نجعل الآخرين أحرارًا في جميع الأعمال التجارية والأرصدة البنكية في بلادنا، فإن بلادهم سوف ترحب بمواطنينا، وتمنحهم التسهيلات الاقتصادية للاستثمار.

رابعًا: وفي المرحلة الرابعة سيكون قد تهيأ أمامنا دول بين علمائها وحكامها مشاحنات، والتجار فيها علىٰ وشك الإفلاس والفرار، والناس مضطربون ومستعدون لبيع ممتلكاتهم بنصف قيمتها، ليتمكنوا من السفر إلىٰ أماكن آمنة، وفي وسط هذه المعمعة فإن عملاءنا ومهاجرينا سيعتبرون وحدهم حماة السلطة والحكم، وإذا عمل هؤلاء العملاء بيقظة فسيمكنهم أن يتبوءوا كبرىٰ الوظائف المدنية والعسكرية، ويضيقوا المسافة بينهم وبين المؤسسات الحاكمة والحكام، ومن مواقع كهذه يمكننا بسهولة بالغة أن نشي بالمخلصين لدىٰ الحكام علىٰ أنهم خونة؛ وهذا سيؤدي إلىٰ توقيفهم أو طردهم واستبدالهم بعناصرنا.

ولهذا العمل ذاته ثمرتنا إيجابيتان:

أولًا: أن عناصرنا سيكسبون ثقة الحكام أكثر من ذي قبل.

ثانيًا: أن سخط أهل السنة علىٰ الحكم سيزداد؛ بسبب ازدياد قدرة الشيعة

في الدوائر الحكومية، وسيقوم أهل السنة من جراء هذا بأعمال مناوئة أكثر ضد الحكم.

وفي هذه الفترة يتوجب علىٰ أفرادنا أن يقفوا إلىٰ جانب الحكام، ويدعوا الناس إلىٰ الصلح والهدوء، ويشتروا في الوقت نفسه بيوت الذين هم علىٰ وشك الفرار وأملاكهم.

خامسًا: وفي العشرية الخامسة فإن الجو سيكون قد أصبح مهيَّأً للثورة؛ لأننا أخذنا منهم العناصر الثلاثة التي اشتملت علىٰ: الأمن، والهدوء، والراحة، والهيئة الحاكمة ستبدو كسفينة وسط الطوفان مشرفة علىٰ الغرق، تقبل كل اقتراح للنجاة بأرواحها.

وفي هذه الفترة سنقترح عبر شخصيات معتمدة ومشهورة تشكيل مجلس شعبي لتهدئة الأوضاع، وسنساعد الحكام في المراقبة علىٰ الدوائر وضبط البلد؛ ولا ريب أنهم سيقبلون ذلك، وسيحوز مرشحونا وبأكثرية مطلقة علىٰ معظم كراسي المجلس، وهذا الأمر سوف يسبب فرار التجار والعلماء حتىٰ الخَدَمة المخلصين، وبذلك سوف نستطيع تصدير ثورتنا الإسلامية إلىٰ بلاد كثيرة دون حرب أو إراقة للدماء.

وعلىٰ فرض أن هذه الخطة لم تثمر في المرحلة العشرية الأخيرة فإنه يمكننا أن نقيم ثورة شعبية ونسلب السلطة من الحكام، وإذا كان في الظاهر أن عناصرنا الشيعية هم أهل تلك البلاد ومواطنوها وساكنوها، لكننا نكون قد قمنا بأداء الواجب أمام الله والدين وأمام مذهبنا، وليس من أهدافنا إيصال شخص معين إلىٰ سُدَّةِ الحكم؛ فإن الهدف هو فقط تصدير الثورة؛ وعندئذٍ نستطيع رفع لواء هذا الدين الإلهي، وأن نظهر قيامنا في جميع الدول، وسنتقدم إلىٰ عالم الكفر

بقوة أكبر؛ ونزين العالم بنور الإسلام والتشيع، حتىٰ ظهور المهدي الموعود. اهـ [مجلة البيان العدد (١٢٣)].

قلت: لقد أغرىٰ الخميني الرافضة في العالم للقيام بهذه الثورة الرافضية حيث قال: «إن الذي لا يصدر الثورة يعتبر من الكفرة». «بروتوكولات آيات قم» (ص٧٦) حتىٰ بلغ من تصديرهم لها أنهم يصدرونها إلىٰ بيت الله الحرام، انظر ما نقلناه من جرائمهم عند الكعبة في كتابنا «تمام المنة في فقه قتال الفتنة». ولوالدنا العلامة مقبل الوادعي كتاب نفيس بعنوان «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين».

وقد كان نشر هذه الخطة في عام ١٤١٨هـ، وقد نفذوا كثيرًا منها، يدل علىٰ هذا: ما في كتاب «صراع المصالح في بلاد الرافدين». (ص٢٦٤) صرح حسين شريعتمداري مستشار خامنئي، ورئيس تحرير صحيفة جيهان المحافظة بقوله: «إننا نسيطر كليًّا علىٰ الوضع في الشرق الأوسط وفي العراق».

قلت: قد يكون هذا الكلام مبالغًا فيه، ولكنه يتحقق في بعض الأماكن كالعراق ولبنان؛ ويدل علىٰ هذا: ما قاله الرئيس العراقي السابق غازي عجيل الياور: «لسوء الحظ أثبتت الأيام والوقائع وبدون أدنىٰ شك تدخل إيران في شئوننا بشكل واضح عن طريق إرسال الأموال والتدخلات اليومية في شئوننا وفي محافظات عديدة، وبخاصة تلك الواقعة في جنوب شرق العراق». صراع المصالح (ص٣١٣).

نص الوثيقة التي أعدها المجلس الأعلىٰ للثورة الإيرانية:

«بيان سري وعاجل... بتوجيه ورعاية سماحة آية الله العظمىٰ السيد علي خامنئي المرشد الأعلىٰ للثورة الإسلامية في إيران -دام ظله- تحت شعار (شيعة علي هم الغالبون) تم عقد المؤتمر التأسيسي الموسع لشيعة العالم في مدينة (قم)

المقدسة وحضره كافة قيادات الأحزاب الشيعية والمراجع ورؤساء الحوزات الدينية الأساتذة والمفكرون والباحثون، وتم مناقشة عدة جوانب مهمة، وخرج بالتوصيات التالية:

١- ضرورة تأسيس (منظمة المؤتمر الشيعي العالمي) ويكون مقرها في إيران، وفروعها في كافة أنحاء العالم، ويتم تحديد هيئات المنظمة وواجباتها، ويتم عقد مؤتمر خاص خلال كل شهر.

٢- دراسة وتحليل الوضع الراهن علىٰ الساحة الإقليمية والاستفادة من تجربتنا الناجحة في العراق وتعميمها علىٰ بقية الدول، وأهمها السعودية (قلعة الوهابية الكفرة) والأردن (عميل اليهود) واليمن ومصر والكويت والإمارات والبحرين والهند وباكستان وأفغانستان والتأكيد علىٰ الخطة الخمسينية والعشرينية والبدء بتطبيقها فورًا.

٣- بناء قوات عسكرية غير نظامية لكافة الأحزاب والمنظمات الشيعية بالعالم عن طريق زج أفرادها في المؤسسات العسكرية والأجهزة الأمنية والدوائر الحساسة، وتخصيص ميزانية خاصة لتجهيزها وتسليحها وتهيئتها لدعم وإسناد إخواننا في السعودية واليمن والأردن.

٤- استثمار كافة الإمكانيات والطاقات في كل الجوانب وتوجيهها لخدمة الأهداف الاستراتيجية للمنظمة، والتأكيد علىٰ احتلال الوظائف التربوية والتعليمية.

٥- التنسيق الجدي والعملي مع كافة القوميات والأديان الأخرىٰ واستغلالها بشكل تام، لدعم المواقف والقضايا المصيرية لأبناء الشيعة بالعالم، والابتعاد عن التعصب الذي يصب لمصلحة أبناء العامة.

٦- تصفية الرموز والشخصيات الدينية البارزة لأبناء العامة، ودس العناصر

الأمنية في صفوفهم، للاطلاع علىٰ خططهم ونواياهم.

٧- علىٰ كافة المرجعيات والحوزات الدينية في العالم تقديم تقارير شهرية وخطة عمل سنوية لرئاسة المؤتمر، تتضمن كافة المعوقات والإنجازات في بلدانهم، والمقترحات اللازمة لتحسين وتطوير أدائها.

٨- إنشاء صندوق مالي عالمي مرتبط برئاسة المؤتمر وتفتح له فروع في كافة أنحاء العالم، وتكون الموارد أحيانًا جمع الأموال من الحكومات العرفية، وخاصة العراق وتبرعات التجار الأثرياء، وزكاة الخمس، وكذلك التنسيق مع الجمعيات الخيرية والإنسانية لاستلام المساعدات والمعونات المادية، لدعم متطلبات المؤتمر الإدارية والإعلامية والعسكرية.

٩- تشكيل نخبة متابعة مركزية لتنسيق الجهود في كافة الدول، وتقويم أعمالها.

١٠- متابعة الدول والسلطات والأحزاب، وشن حرب شاملة ضدها في كافة المجالات، وأهمها: المجال الاقتصادي من خلال تشجيع الصادرات الإيرانية، ومقاطعة البضائع السعودية، والأردنية والسورية والصينية.

المكتب السياسي للمجلس الأعلىٰ للثورة الإسلامية في العراق- بغداد». نقلًا من «بروتوكولات آيات قم والنجف حول اليمن». (ص١٢-١٥).

قلت: لقد سلكت الرافضة في هذه الوثيقة مسلك القرامطة الباطنية الإسماعيلية، تشابهت أعمالهم ومحاربتهم للإسلام وأهله، والشأن كل الشأن: أن يتأمل القراء الكرام ما احتوته هذه البنود من مكر بالمسلمين، خصوصًا جيران إيران، وما حملته من حقد وخبث، وما تضمنته من تضليل وتلبيس، فاللهم لطفًا بعبادك، ونصرًا لأوليائك، وحفظًا لدينك وأخذًا لأعدائك.

نص وثيقة سرية تتعلق بما بعد سقوط العراق:

«بناء علىٰ توجيهات المرشد الأعلىٰ السيد علي خامنئي، المتعلقة بتحسين وتصويب الخطة الإعلامية لجمهورية إيران الإسلامية في البلدان العربية بعد أكثر من سنتين علىٰ تطبيقها، وبناء علىٰ التطورات الخطيرة في العراق المتمثلة في بدء أمريكا حملة ضد جمهورية إيران الإسلامية، وبالأخص عملها علىٰ فصل بعض إخوتنا في التنظيمات المشاركة في الحكم في العراق عنا، ووضعهم تحت سيطرة المخابرات الأمريكية، مستغلة حب هذا البعض للسلطة والمال، وبناء علىٰ زيادة النقد الموجه للسياسة الإيرانية في العراق في البلدان العربية، فقد أصبح ضروريًّا تحسين خطتنا وجعلها قادرة علىٰ مواجهة الهجمات الإعلامية والسياسية علىٰ جمهورية إيران الإسلامية، المرجعية المدافعة عن المذهب، والمحافظة عليه والممثل الشرعي له.

إن من المهم أن ندرك بأن ثمار ما زرعناه في البلدان العربية منذ عقود من الزمن بعد الثورة الإسلامية، قد نضجت وحان وقت قطافها؛ مما يجعل استثمار رصيدنا العربي من الكتاب والمثقفين والساسة العرب، الذين عرف عنهم معاداة أمريكا في المراحل الماضية والوقوف ضد غزو العراق، ودعم ما يسمىٰ بـ (المقاومة العراقية) الصدامية الوهابية ضرورة حاسمة، وخصوصًا زج رصيدنا العربي مباشرة في الرد علىٰ خصومنا وجعلهم يتصدون للكُتَّاب والصحفيين المناصرين للصداميين والوهابيين أو العفالقة والوهابيين أنفسهم.

لقد حان وقت تحرك هؤلاء؛ لأنهم يحظون بسمعة طيبة، خصوصًا في الأوساط المساندة للصداميين والوهابيين، مما يخلق ارتباكًا في صفوف مناهضي جمهورية إيران الإسلامية.

وتبعًا لذلك، فإن نجاح هذه الخطة يتوقف علىٰ دور هؤلاء الأصدقاء العرب لنا، فكلما قاموا بتسليط الضوء علىٰ القضايا الجوهرية من وجهة نظرنا، كلما حاصرنا الهجمات القوية والواسعة النطاق ضدنا.

١- إن المهمة الأساسية في خطتنا الجديدة هي: إخراج أمريكا من العراق بعد أن نجحنا في جرها إليه، وحققنا هدفين كبيرين وتاريخيين:

أولًا: القضاء علىٰ حكم الطاغية صدام إلىٰ الأبد علىٰ يد أمريكا التي صنعته، وبذلك تجنبنا التكاليف البشرية والمادية لحرب أخرىٰ مع العراق، وذلك هدف كان من بين أول الأهداف التي تبنتها جمهورية إيران الإسلامية، والإمام خميني -قدس الله سره-.

والهدف الثاني: كان توريط أمريكا في المستنقع العراقي؛ من أجل منعها من الاعتداء علىٰ جمهوريتنا الإسلامية أمل كل المسلمين والمستضعفين في العالم، وفي هذا الصدد يجب ألا يخجل من يدافع عن إيران من تأكيد أن تعاوننا مع أمريكا ضد الطاغية يخدم أهدافنا الإسلامية، ويعزز مركز الجمهورية الإسلامية، ويزيل أكبر وأخطر عقبة من طريق انتصارنا الحاسم في كل الأمة الإسلامية ونشر مذهبنا فيه، وإعادة الحق إلىٰ أهله بعد حوالي ١٤ قرنًا علىٰ سلبه، ولأجل تعزيز موقف أصدقائنا العرب يجب تأكيد أن المعيار المعول عليه هو أن جمهورية إيران الإسلامية هي التي تحارب أمريكا استراتيجيًّا الآن، وليس تعاونها تكتيكيًّا مع أمريكا لتدمير الطاغية في بداية الغزو.

٢- يجب أن يستعد إخوتنا لجعل العام القادم عام حسم الصراع في العراق لصالحنا والقضاء في وقت واحد علىٰ الاحتلال الأمريكي والإرهابيين الصداميين والوهابيين الذين يشكلون قوة بالغة الخطورة، وحسم كل الأمور المعلقة في العراق.

إن السبب في ذلك هو: أن أعداء الإسلام في العراق يستعدون لتوجيه ضربات لنا تدفعنا لترك العراق بعد أن نجحوا في تعبئة أقسام غير قليلة من الرأي العام العربي ضدنا، لذلك يجب أن يكون عام ٢٠٠٦عام الحسم بالنسبة لنا من خلال المبادرة بتوجيه ضربات قوية لأعدائنا، خصوصًا في بغداد، وجعلها منطلقًا لنشر سيطرتنا علىٰ العراق.

وقد كلفنا الإخوة في التيار الصدري (جيش الإمام المهدي عجل الله فرجه) بالقيام بالسيطرة علىٰ بغداد، وتطهيرها من النواصب بأسرع وقت ممكن.

٣- ولأجل توفير جو مناسب لنا عربيًّا؛ للقيام بعملية السيطرة علىٰ بغداد وعدم توفير الفرصة للتركيز علىٰ أحداث العراق القادمة، أصدر المرشد الأعلىٰ السيد خامنئي أوامره للسيد حسن نصر الله؛ لجعل لبنان ساحة جلب الأنظار عن طريق الاشتباك مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس الشريف، لضمان حشد الرأي العام العربي مع إيران، ومنع مهاجمتها بسبب العراق.

ولأجل ذلك وفرنا لحزب الله كل ما يحتاجه لأجل تحقيق أفضل صمود ممكن؛ مما يضعف قدرة أعدائنا علىٰ مهاجمتنا بنجاح، ويسمح ببقاء الكثير من المثقفين العرب معنا مستندين علىٰ ما يحققه حزب الله من انتصارات ومكاسب استراتيجية، رغم الضغوط العربية الشعبية عليهم، ويجب ألا يغيب عن البال أمر مهم، وهو أن السيطرة علىٰ العراق لن تنجح إلا إذا كنا مبادرين ضد أمريكا والكيان الغاصب لفلسطين، وطرقنا علىٰ رأسيهما بقوة تثير إعجاب العرب وتوفر دعمهم لنا مهما كانت سياساتنا في العراق مرفوضة من قِبَلِ العناصر القومية الشوفينية العلمانية العربية.

٤- ويجب أن نفهم بأن العراق هو منطقة معركتنا الحاسمة مع أمريكا وما

لم نكسب المعركة فيها لن تجد جمهورية إيران الإسلامية أي فرصة أخرىٰ لنشر المذهب في العالم وتحقيق النصر.

لقد عطل الطاغية صدام محاولة الثورة الإسلامية الانتشار في الثمانينيات عندما شن حربه الظالمة علينا بدعم أمريكي؛ لذلك يجب ألا نفقد الفرصة التاريخية التي أتيحت لنا مرة أخرىٰ مما يتطلب جعل كل الطاقات الخاصة بنا في العالم العربي تخدم هدفنا الأهم، وهو جعل العراق جمهورية إسلامية حليفة لجمهورية إيران الإسلامية ومساندة بقوة لها وتحت قيادة الإخوة العراقيين المساندين لنا، ويجب أن يكون واضحًا وبلا لبس أن انتصارنا في العراق هو مِفتاح تحقيق أهدافنا في البلدان العربية كلها، وفي الأمة الإسلامية كلها.

٥- إن نجاحنا في طرد أمريكا من العراق بالإضافة إلىٰ أنه سوف يجعل شعبيتنا كاسحة في البلدان العربية، فإنه سوف يحطم الخطة العالمية الأمريكية ويفتح الباب أمامنا لجعل الإسلام الحقيقي القوة الأساسية في العالم الإسلامي، وبالتالي يصبح للمسلمين دولة مهابة بين كبار العالم، إن الإسلام سيعود إلىٰ أصوله التي غيبتها سرقة الخلافة، وسوف ننجح فيما أجهضه أعداء آل البيت قبل ١٤ قرنًا.

٦- ورغم أننا ضد القومية العربية العنصرية الماسونية التي تقسم المسلمين علىٰ أساس عرقي، فإن الاستفادة من القوميين العرب أمر مهم جدًّا لأن استمالة بعضهم إلىٰ جانبنا سوف يسبب للعفالقة والصداميين إحراجًا كبيرًا، ويمنعهم من تجميع التيارات القومية ضدنا، ونسجل لحزب الله في لبنان أنه تمكن من اختراق أهم التنظيمات القومية، وهو المؤتمر القومي العربي، وبتوجيه مباشر منا، وجعل المؤتمر من أهم منابر الدفاع عن جمهورية إيران الإسلامية، والرد علىٰ هجمات

الصداميين العنصريين علينا ومنعهم من الحصول علىٰ دعم كل القوميين العرب.

وعلىٰ الأخ السيد (....) ألا يتردد في منح المزيد من المال، وأن يتحمل جشع البعض في طلباته المالية؛ لأن المال لا قيمة له مقارنة باختراق القوىٰ المعادية لنا، وتحقيق أهدافنا الجوهرية.

٧- يجب علىٰ الأحزاب الصديقة لنا في العراق التوقف عن مهاجمة كل القوىٰ القومية، والتركيز علىٰ العفالقة والصداميين فقط، والعمل علىٰ جر الناصريين إلىٰ صفنا بكافة الطرق ومهما كلفنا ذلك من مال وجهد، خصوصًا في مصر، حيث أصبح التيار الناصري معنا بغالبيته الساحقة، وشاهدنا بسرور دفاع بعض الناصريين في مصر عن جمهوريتنا وتصديهم بقوة لمحاولات إدانة مواقفنا في العراق.

٨- إن التنظيمات الناصبية المعادية لنا بالأصل كالإخوان المسلمين، نجد أنها أقرب إلينا من العفالقة العلمانيين؛ لذلك فإن تمتين العلاقة معهم ضرورة لأجل تحقيق اختراقات تاريخية في مصر بشكل خاص عن طريقهم عبر المساعدة علىٰ انتشار المذهب في مصر تحت غطاء تعاوننا مع الإخوان المسلمين هناك، ويجب في هذا الصدد أن نكون كرماء جدًّا مع هؤلاء؛ لأنهم أقدر من غيرهم علىٰ عزل التيارات القومية العنصرية العربية.

٩- وعلينا أن نعترف بأن الإرهاب الصدامي الوهابي في العراق يحظىٰ بدعم شعبي عربي واسع النطاق؛ بسبب استخدامه العنف ضد أمريكا، ولأجل إضعاف الإرهاب وعزله علىٰ أنصارنا في العراق المكلفين بالعمل ضد الاحتلال سلميًّا، ونقصد التيار الصدري، تنفيذ الخطة الموضوعة للقيام بعمليات عسكرية ضد الاحتلال؛ من أجل تحقيق هدفين أساسيين، وهما كسب دعم مناهضي

الاحتلال، العرب الذين يأخذون علينا (مهادنة) أمريكا في العراق، وممارسة ضغط علىٰ أمريكا، لأجل عدم مهاجمة إيران.

وإذا نجح التيار الصدري في القيام بعمليات عسكرية ذات قيمة ضد الاحتلال، فإنه وما قام وسيقوم به حزب الله في لبنان سوف يضعفان ناقدي إيران وأعداءها في البلدان العربية، ويوفران مبررًا لمواصلة دعم إيران.

١٠- إن من أهم ما يجب التركيز عليه هو: تبرئة إيران من مساعدة الاحتلال في العراق، وتأكيد أن التعاون الذي حصل في بداية الغزو كان ضروريًّا، للقضاء علىٰ الطاغية صدام وليس لوجود تعاون دائم بيننا وبين أمريكا، يجب ألا نترك فرصة لتأكيد أن غزو العراق والكوارث التي تعرض ويتعرض لها هي من عمل أمريكا وليس إيران، وأن من يتهم إيران يخدم أمريكا، كما يجب إدانة الدعاية التي تقول بأن إيران هي التي تنشر الفتن الطائفية، والتأكيد علىٰ أن أمريكا هي التي تزرعها وترعاها، وأن إيران لا صلة لها بالفتن الطائفية في العراق والبلدان العربية.

١١- يجب نشر الفكرة الواردة في أحد تصريحات المرشد الأعلىٰ السيد خامنئي والقائلة بأن المواجهة الآن هي بين جمهورية إيران الإسلامية ومعها حزب الله وسوريا وحماس في جبهة، وأمريكا ومن يقف معها من الأنظمة العربية والقوىٰ السياسية التابعة لأمريكا في جبهة ثانية.

وبناء علىٰ ذلك: يجب أن نهاجم بعنف من يريد إدانة جمهورية إيران الإسلامية، بحجة أنها تعقد صفقات مع أمريكا، وعدم التردد في وصف من يقومون بذلك بأنهم يخدمون أمريكا وإسرائيل.

١٢- يجب أن نستثمر كل عمل أو إنجاز لحزب الله لتأكيد أنه يمثل المقاومة الرئيسية ضد الكيان الغاصب للقدس الشريف وضد أمريكا، وأن

نكشف حقيقة أن ما يسمىٰ بـ (المقاومة العراقية) هي مقاومة طائفية سنية تكفيرية صدامية، تنحصر في مناطق سنية فقط، وتقوم بقتل العراقيين، وتشعل حربًا طائفية في العراق.

ومن الضروري في هذا الصدد استخدام الفتاوىٰ التي صدرت بتكفير الشيعة وتحليل دمهم، وما أعقبها من هجمات إجرامية دموية ضد شيعة آل البيت المظلومين، لأجل إثبات ذلك.

١٣- لتجنب كشف أو عزل أنصارنا من الكُتَّاب العرب يجب توزيع الأدوار بينهم بدقة، وعدم جعل أحدهم أو بضعة منهم يقومون بكل العمل الإعلامي المطلوب.

فمثلًا: يجب أن يقتصر نقد أحد الكتاب للإرهاب الصدامي علىٰ تأكيد أنه يقوم علىٰ تحقيق هدف العودة للسلطة وليس لتحرير العراق، وأن الوهابية التكفيرية تريد إبادة الشيعة وليس تحرير العراق، وأن يقوم آخر بنشر فكرة أن الصداميين العفالقة لم ينتقدوا أنفسهم، وما زالوا يريدون احتكار السلطة والقيادة وإقصاء الآخرين.

ومن الضروري الانتباه إلىٰ أن المطلوب هو نقد هادئ ومتدرج لما يسمىٰ (المقاومة العراقية) وعدم المبالغة فيه أو طرح كل الانتقادات مرة واحدة؛ لتجنب لفت النظر إلىٰ ما يقوم به أصدقاؤنا، ولا نجد مانعًا في قيام البعض بنقد موقف إيران من العراق بهدوء؛ من أجل تجنب عزله عربيًّا، ولكن يجب في هذه الحالة التمسك بدعم حزب الله وعدم المساومة حول هذا الأمر بأي شكل من الأشكال، ومهاجمة من يشكك بحزب الله.

إننا نؤكد بأن العام القادم سيشهد أحداثًا كبيرة جدًّا يجب استثمارها

بالكامل». نقلًا من «قراءة في الخطة السرية الإعلامية الإيرانية» (ص٩-١٦)، إعداد: وحدة الدراسات والبحوث بموقع (الراصد).

وثيقة إيرانية جديدة ظهرت خلال فتنة إسقاط بعض الدول العربية وتحديدًا بعد سقوط محمد حسني مبارك الرئيس المصري السابق:

نشر موقع (أنا المسلم) بتاريخ ٩/ ٤/ ٢٠١١م، وثيقة إيرانية جديدة إبان الأحداث التي تشهدها بعض الدول العربية، وهذه الوثيقة تبين ما يحاك ضد بعض الدول العربية، وإليك نصها:

«بعد تحقيق أهم وأخطر أهدافنا في العالم العربي، وهو إسقاط نظام صدام البعثي والطائفي المجرم، لابد من التمسك بديمقراطية علىٰ الطراز الغربي في هذه المرحلة؛ لأنها تضمن لنا عدم عودة العراق إلىٰ نظام قوي وديكتاتوري كنظام صدام.

فالديمقراطية الغربية تساعد علىٰ دعم الفدرالية والمحاصصات، وتلك سياسة تساعد علىٰ تفتيت قوة العراق وجعله ضعيفًا داخليًّا وخارجيًّا؛ وبذلك نتخلص من أقوىٰ إعاقة تمنع أو تعرقل تحقيق أهدافنا في الخليج الفارسي والعالم العربي كله.

لقد قمنا بتحقيق الكثير من الخطوات التي تمنع عودة النظام المقبور، أو قيام نظام مثيل له، يعيد العراق مرة أخرىٰ كسد يمنعنا من الوصول إلىٰ العالم العربي، ويشغلنا ويستنزف قوانا، كما فعل صدام في حربه العدوانية علىٰ جمهوريتنا وهي فتية.

ولذلك لابد من إبقاء علاقتنا بقادة الأكراد استراتيجية وعدم التفريط بها؛ لأنها ضمانة لمنع عودة البعثيين أو قيام حكم عسكري سني مجددًا، كما يجب

توسيع عملية كسب أطراف سنية إلىٰ جانبنا بالإغراء والتهديد.

فنحن الآن قادرون علىٰ القضاء علىٰ أي شخص سني، كما أننا قادرون علىٰ منحه فرصة المشاركة في الحكم إذا تعاون معنا.

لقد أقمنا علاقات ممتازة مع أطراف سنية عديدة مشتركة في العملية السياسية وخارجها، وكان من بين أشكال دعمنا لها مساعدتها ماليًّا وتوفير إمكانية تأسيس قناة تلفزيونية، وإعطاؤها عقودًا ومشاريع تجارية من حكومة بغداد الصديقة لنا، وهذا أسلوب يجب المحافظة عليه من أجل البقاء في العراق متوزع الولاءات الطائفية، حتىٰ داخل الطائفة الواحدة وسيطرتنا علىٰ كل الأطراف السنية، مع منحها الامتيازات التي تطمح إليها.

نؤكد أن واجبنا الأول والأخير في العراق اليوم هو منع عودة البعث، ومواصلة تصفيته بكافة الطرق، ومنها: التصفيات الجسدية لقادته وقواعده وبلا أي رحمة، بعد أن اكتشفنا أنه رغم كل التصفيات التي شملت آلاف البعثيين فإنه ما زال قويًّا، ويشكل الخطر الرئيسي علينا في العراق، وإذا نجح هؤلاء -لا سمح الله- في العودة للسلطة في العراق، فيجب أن تعلموا بأن كل خطتنا العامة في العالم العربي، ودول العالم سوف تتعرض لتهديدات خطيرة؛ وربما تجبرنا مرة أخرىٰ كما حصل في عام ١٩٨٠ وعلىٰ التحول من الهجوم الذي نشنه منذ إسقاط النظام الصدامي المجرم إلىٰ الدفاع داخل حدود إيران، ولذلك علينا ألا ننسىٰ أن هدفنا الأول هو تدمير البعث، وإكمال القضاء عليه بلا رجعة.

ونحن الآن ننسق مباشرة وأقوىٰ من الماضي وبصورة شاملة مع (...) من أجل التعجيل بتقسيم البعث من داخله والحصول علىٰ ضمانة ضم تيار باسم البعث إلىٰ العملية السياسية في العراق وتحت خطنا وخطتنا، فلا سبيل للقضاء

علىٰ البعث الصدامي إلا بشقه، وتصفية المجرم عزت الدوري جسديًّا، ولذلك لابد من تحمل وجود تنظيم باسم البعث ينهي البعث الصدامي، ويعمل مع إخوتنا في العراق، وأن نتخلص من عقدة رفض التعاون مع أي بعثي، ولذلك ننبه الأخ إبراهيم الجعفري إلىٰ ضرورة قبول طرف باسم البعث، والتوقف عن رفض كل بعثي».

البحرين:

يجب علىٰ أهل البيت وأنصارهم في البحرين زيادة الضغط وضمان استمراره، وعدم توقفه علىٰ النظام؛ لأن البحرين هي منطقة الضعف الرئيسية في دول الخليج الفارسي، ونتوقع أن أمريكا وبريطانيا لن تستطيعا دعم الملك والنظام في حالة حصول مظاهرات وتواصلها وزيادة حدتها وعنفها، وخطوتنا الراهنة هي تعبئة الرأي العام العالمي وفي منطقتنا ضد الملك شخصيًّا، وحاشيته السنية، ولذلك يجب أن نجبر النظام علىٰ قمع المظاهرات وقتل بعض المشاركين فيها من خلال استفزاز الجيش وقوات أمن النظام وضربهم بكافة ما يتوفر، وإذا حصل ذلك فإن الثورة ضد النظام ستندلع وتزداد قوة وانتشارًا، وسوف يقف الرأي العام العالمي مع الانتفاضة ويعزل النظام.

إن استغلال صور الجرحىٰ والشهداء الذين سيسقطون ونشرها علىٰ نطاق واسع سوف يوفر لنا القدرة علىٰ محاصرة النظام وإجباره علىٰ ارتكاب المزيد من الجرائم، وهو ما نحتاج إليه بقوة لتحقيق أحد أهم أهدافنا،وهو تعبئة الجماهير في البحرين من خلال تكرار الاحتفال بذكرىٰ قتل الشهداء، وإقامة المأتم أسبوعيًّا وشهريًّا وفصليًّا وكل نصف سنة وسنويًّا، حتىٰ إسقاط النظام.

والهدف من إزاحة الملك هو إقامة جمهورية البحرين الإسلامية والتي يجب في المرحلة الأولىٰ أن تتجنب إظهار ولائها لإيران، وأن تعمل كدولة مستقلة نقدم لها الدعم الكامل ولكن بصورة سرية، لتمكينها من إعداد الوضع في البحرين خلال الفترة المقبلة، لتحقيق الأهداف الأخرىٰ الأهم، كما يوفر لنا ذلك فرصة وضع كل دول مجلس التعاون الخليجي أمام أمر واقع سوف يؤثر بشدة علىٰ مواقفها، ويجعلها تتقرب من جمهورية إيران الإسلامية وتقدم لها التنازلات لإرضائها، وهو ما نريده بعد إسقاط الملكية في البحرين.

أما الخطوة التالية بعد إكمال الإعداد النفسي والسياسي والاقتصادي، فهي استغلال وجود أغلبية شيعية لإجراء استفتاء شعبي في البحرين لتقرير مصيرها بعد رفع دعوات من أنصار لنا بضمها إلىٰ إيران كمحافظة إيرانية سلبت منا بالقوة؛ وبعد ذلك سوف تضم البحرين وتعود جزءًا عزيزًا من جمهورية إيران الإسلامية، إن التدرج في طرح المطالب أمر ضروري لتجنب الوقوع في خطأ الحسابات غير الصحيحة.

ولأجل إزالة العقبات من أمامنا المطلوب كسب أكبر عدد من السنة في البحرين إلىٰ جانبنا، بتأكيد أننا لسنا ضدهم، فهم إخوتنا في الإسلام، وإنما نحن ضد الملك الطائفي والكتلة الطائفية السنية معه.

الكويت:

الكويت: هي محطتنا الثانية بعد البحرين في دول مجلس التعاون؛ لأنها مؤهلة للسقوط بين أيدينا إذا أحسنا التصرف، وعلينا استثمار قضية البدون ودفعهم للتظاهر للمطالبة بحقوقهم؛ لأن ما حدث في مصر وتونس يساعد علىٰ تلبية مطالبهم الآن.

وعلينا استثمار ذلك لأقصىٰ حد وتشجيع مواصلة التظاهر ورفض إنهائه؛ حتىٰ تتحقق المطالب كلها، كما أنه توجد مشكلة السلفيين مع رئيس الوزراء ورفضهم له.

وعلينا أن نوسع شقة الخلاف بدعم السلفيين، أو علىٰ الأقل من نستطيع التأثير عليه منهم، خصوصًا من أعضاء مجلس الأمة، وتقديم أي دعم يطلبونه منا عن طريق جماعتنا في المجلس وهم ليسوا قليلين، وتطوير رفض رئيس الوزراء بتنظيم مظاهرات شعبية ضده، نقوم بدعمها بما نملك من جماهير في الكويت، بحيث نضع الأسرة الحاكمة أمام خيارين: إما إقصاء رئيس الوزراء، أو مواصلة الاحتجاجات والمظاهرات وزيادة حدتها وقوتها، وإيصالها إلىٰ حد الاصطدام مع رجال الشرطة، وإذا نزل الجيش فإن استفزازه -كما طلبنا في البحرين- واجب لأجل تصعيد عدم الاستقرار وتسخيره لجعل أغلبية الكويتيين مع التغيير، خوفًا من المجهول والاضطرابات التي ستصيب أصحاب المال بخسائر كبيرة.

أما إذا استجابت الأسرة الحاكمة وأقصت رئيس الوزراء، فإنها فرصتنا التاريخية لتقسيم الأسرة الحاكمة واللعب علىٰ خلافاتها بكافة الطرق لإضعاف قبضتها علىٰ الكويت، ودفعها لارتكاب أخطاء تؤدي لعزلها، وضم أغلب السنة إلينا.

ويجب عدم نسيان الأجانب في الكويت، فانضمامهم للانتفاضة ضروري جدًّا؛ لذلك لابد من استغلال سوء معاملتهم والتمييز ضدهم لجرهم إلينا، وبذلك نضع الأسرة الحاكمة أمام خيار واحد هو: الاستقالة وترك الكويت لأهله من الأغلبية.

إن السلفية الكويتية منذ ضرب وإهانة النواب متوترة بشدة وتريد الانتقام

من الأسرة الحاكمة، وهذه فرصتنا التي ربما لن تتكرر لتوجيه ضربات متتابعة ومنظمة ومدروسة للحكم وإسقاطه في النهاية، بالتعاون مع السلفية السنية، والتي يجب أن نعطيها دورًا كبيرًا وفعالًا في المرحلة الأولىٰ، وجعلها واجهة لعملنا لأجل ضمان إقامة جمهورية الكويت الإسلامية التي ستكون من الناحية الفعلية تحت تأثيرنا الكامل.

أما إذا لم تسقط الأسرة الحاكمة لأي سبب أو طارئ، فإنه ولأجل عدم إعطاء المبرر لأمريكا وغيرها للتدخل في الكويت لإحباط مخططنا، فإن تغيير فقرات من الدستور في المرحلة الأولىٰ لجعل الأسرة الحاكمة تتقيد بدستور أكثر إلزامًا وتقييدًا لصلاحيات الأمير، يجرده من أغلب الصلاحيات الحالية ويضع السلطة الفعلية بيد مجلس الأمة، وعندها سوف نملك السلطة الشرعية الكاملة لتقرير مصير الكويت وحسم أمره بصورة ديمقراطية مقبولة من الرأي العام العالمي، ولا تسبب لنا حرجًا.

الإمارات وقطر:

فيجب عدم إثارة مشاكل معهما بتأثير تحقيق انتصارات في أماكن أخرىٰ، بل يجب التأني والانتظار.

فالإمارات مركز تجاري دولي فيه مصالح دولية وإقليمية كبيرة سوف تتأثر بأي اضطرابات فيها؛ وهذا ما سوف يعبئ الرأي العام ضدنا، ويزيد من إمكانيات التدخل الدولي فيها؛ لذلك لابد أن نستخدم أوراق قوتنا بحكمة وتأنٍّ، وفي مقدمتها وجود عدد كبير من الإيرانيين في الإمارات كمواطنين وكعاملين، والاهتمام بزيادة نفوذهم ودورهم عن طريق الضغط، لإجراء إصلاحات تمنحهم المزيد من التأثير السياسي والثقافي، خصوصًا الضغط لأجل انتخابات ديمقراطية،

وتحويل الإمارات إلىٰ إمارة ديمقراطية حقيقية، إن النجاح في تحقيق ذلك في المرحلة القادمة سوف يمهد الطريق لنا للسيطرة بالديمقراطية علىٰ الإمارات.

أما قطر فإنها تلعب دورًا عربيًّا وإقليميًّا يخدمنا مباشرة سياسيًّا وإعلاميًّا عن طريق قناة الجزيرة التي تخدمنا وتقوم بالدفاع عنا بطرق مباشرة أحيانًا، وهي بلد صغير ليس أسهل من السيطرة عليه في المستقبل، ولكن يجب أن نتذكر بأن وجود أهم قواعد أمريكا في قطر يشكل عاملًا سلبيًّا بالنسبة لنا؛ فهي محمية الآن بقوة وتستخدمها أمريكا لتنفيذ أهداف كثيرة لها في العالم العربي؛ ولهذا قدمت علىٰ مصر والسعودية، وشجعت علىٰ إهانتهما مرارًا وتكرارًا.

ويكفي في الإمارات وقطر بعد تحقيق هدفنا في البحرين والكويت أنهما ستكونان في حالة رعب من إمكانية جعلهما مثل البحرين والكويت والعامل النفسي يجب أن يستغل بقوة؛ لأجل الحصول علىٰ تنازلات كبيرة من الإمارات وقطر تمهد لخطوات لصالحنا في فترة مناسبة ستأتي حتمًا، وتستطيعون تحديد ما هي الخطوات المناسبة وفقًا للظروف التي ستتكون بالتنسيق معنا، ويجب ألا ننسىٰ ضرورة استمالة المزيد من أمراء الإمارات إلىٰ جانبنا، فبعد تغيير البحرين والكويت، سوف يزداد عدد الأمراء الإماراتيين الراغبين بالتقرب منا، وعندها سوف نوجه الإمارات الوجهة التي نريد.

مصر:

أما في مصر فإننا لدينا خطة محكمة تنفذ بنجاح، وفيما يلي أهم خطواتها:

١- بعد أن تم إسقاط مبارك، وهو أحد أهم أهداف جمهورية إيران الإسلامية، يجب في المرحلة الأولىٰ من خطتنا دعم ترشيح شخصية ناصرية تتمتع باحترام أوساط مصرية مهمة لها معنا صلات ممتازة منذ سنوات لرئاسة الجمهورية، وإذا

نجحنا في إيصاله للرئاسة فإننا سنخطو خطوة كبيرة ومهمة في إعداد الساحة المصرية لتكون صديقة لنا وغير معرقلة لأهدافنا الإقليمية، كما كانت في عهد مبارك عقبة كَأْدَاءَ بوجه إيران.

وفي هذه المرحلة فإن أهم هدفين لنا في مصر هما: تحويل مصر من النظام الرئاسي إلىٰ النظام البرلماني؛ لأن النظام الرئاسي يضع بيد الرئيس صلاحيات كبيرة جدًّا تجعل بإمكان مصر اتخاذ أي موقف بسرعة وبدون عرقلة من البرلمان لمواجهة مواقف وأحداث مهمة في المنطقة، ولذلك فإن النجاح في جعل مصر جمهورية برلمانية يتحكم فيها البرلمان في القرار النهائي وليس الرئيس أمر لابد منه؛ من أجل ضمان وجود آراء متناقضة في البرلمان تستطيع عرقلة السياسات المعادية لنا.

والهدف الثاني الجوهري هو: وصول الإخوان المسلمين إلىٰ البرلمان وحصولهم علىٰ عدد من النواب يجعلهم القوة البرلمانية الرئيسية فنوفر إمكانية تعديل الدستور؛ لجعل مصر ذات نظام برلماني.

إننا ننسق مع جماعة الإخوان منذ فترة طويلة ونتفق معهم علىٰ ضرورة إضعاف التيار القومي الناصري، ومنعه من الوصول للسلطة بكافة الطرق؛ لأنه تيار عنصري علماني معاد لغير العرب، ويحارب الإسلام والمسلمين مثل البعثيين، وهذا التنسيق لا يتناقض مع دعمنا لمرشح ناصري للرئاسة؛ لأن نجاحنا في إقامة صلات قوية مع كافة الأطراف المصرية ودون أي استثناء هو الذي سيمكننا من تحويل مصر إلىٰ دولة صديقة تسهل تنفيذ أهدافنا الكبرىٰ، وبفضل النجاح في تحقيق هذا التحول سوف توجه ضربات خطيرة للبلدان العربية الأصغر، التي ترىٰ في مصر سندًا لها في وقوفها في وجهنا، مما يسهل السيطرة

علىٰ تلك البلدان فيما بعد.

وعلينا تذكر أن مجرد رفض جماعة الإخوان المسلمين الدعاية المعادية لإيران، والتي تقول: إننا نريد إثارة فتن طائفية في مصر...وغيرها، وتأكيدهم أن إيران دولة إسلامية شقيقة لا تريد إثارة الفتن، وأنها ليست طائفية هو خير خدمة يقدمها الإخوان لنا تفتح الطريق لنا أمام كسب أغلبية سنية في مصر تضع حدًّا للتيارات المعادية لإيران هناك.

وعلينا أن نتذكر بأن تحالفنا مع الإخوان في مصر سيساعدنا أيضًا في تحقيق الهدف الأهم في مصر، وهو: نشر المذهب علىٰ نطاق واسع، مستغلين الفقر والأمية والأمراض والاضطهاد للطبقات الفقيرة والمعدمة، والقيام بمشاريع خيرية لمساعدة هؤلاء الناس علىٰ التغلب علىٰ مشاكلهم، وعندها: ننشر دعوتنا كما فعلنا بنجاح تام في سوريا، وتكون لدينا طائفة من أهل البيت قوية وفعالة، ولذلك فإن دعم جماعة الإخوان لنا عمل مهم جدًّا في إزالة المخاوف في الأوساط السنية المصرية منا، وعلينا أن ندفع الثمن الذي تريده جماعة الإخوان، مهما كان كبيرًا مقابل ذلك.

٢- لقد حققت الثورة الشبابية في مصر تحولات سياسية كبيرة جدًّا تتمثل في بروز تيار سياسي هو الأكبر الآن، وهو تيار الشباب الذي نجح في إسقاط مبارك؛ ولذلك فمن الضروري ضمان النجاح في تحقيق عدة أهداف جوهرية أهمها:

أ- علينا ألا ننسىٰ أن الأشخاص الرئيسيين في قيادة الشباب بعيدين عنا عقائديًّا فهم في غالبيتهم متأثرون بأمريكا والغرب، وهم يشكلون أمل الغرب في إجراء تغييرات في مصر لصالحه، وهذا يفسر الدعم العلني لهم من قِبل أمريكا

والاتحاد الأوربي.

ب- علينا أن ندخل في صفوفهم عن طريق أصدقائنا المصريين، ونستغل كل علاقاتنا بهم للوصول إلىٰ هؤلاء الشباب، والبحث بينهم عمن يمكن أن يكون مع توجهاتنا الفكرية والسياسية؛ ولذلك يجب إعداد قائمة بأسماء هؤلاء القادة الشباب، مع تقييم شامل لكل منهم.

ت- تنظيم رحلات لهؤلاء الشباب إلىٰ إيران للتعرف علىٰ الحقيقة، وتنظيف رءوسهم من الدعايات المضللة حول إيران، وكسبهم إلىٰ جانبنا.

ث- عزل من يرتبط بأمريكا منهم برباط لا أمل في فكه، وكشفهم أمام زملائهم الآخرين بكافة الطرق.

ج- الاهتمام بمن يتميز بأنه عاطفي ومندفع وقليل الثقافة السياسية، وإبرازهم ودعم توليهم أماكن قيادية في حركة الشباب وفي التنظيمات السياسية التي من المتوقع إنشاؤها في مصر؛ لأن هذا النوع العاطفي والمتسرع خير من يخدمنا ويحقق أهدافنا الكبيرة، فعلىٰ الأقل أنه مضمون بقيامه بنشر الانقسامات في صفوف الشباب والقوىٰ السياسية؛ نتيجة فورة العاطفة لديه، وقلة ثقافته السياسية.

ح- لابد من إبقاء الصلات قوية مع كل الشباب، مهما كانت مواقفهم غير متفقة معنا؛ لأجل إبقاء خيط من التأثير عليهم مهما كان ضعيفًا.

خ- إذا نجحنا في إقناع بعض هؤلاء الشباب بالزواج من إيرانيات، فسوف نضمنهم كليًّا، ونحدد نحن مستقبلهم السياسي، ولهذا يجب إعطاء منح دراسية لهم للدراسة في إيران علىٰ أوسع نطاق كما فعلنا في لبنان واليمن؛ لتوفير فرص الزواج من إيرانيات، إضافة لتثقيفهم بثقافتنا.

٣- أما بالنسبة للأقباط، فإن الأمر الذي لابد منه هو إقامة أفضل العلاقات معهم من قِبَلِ أنصارنا في مصر، ومن قِبَلِ من يمثلنا رسميًّا أيضًا؛ أي: السفارة، والسبب هو: أن وجود علاقات دعم قوية مع الأقباط يضمن لنا وجود تأثير علىٰ كل الأطراف المصرية، وتسهيل تقبلنا هناك كدولة وكطائفة صغيرة تتعرض للاضطهاد من قِبَل الأغلبية السنية.

وعلينا أن نوضح للأقباط بأن إيران لا تقبل باضطهادهم وأنها مع منحهم كامل الحقوق، وأن الشيعة في مصر يتعرضون للاضطهاد مثلهم، ولابد أن نستخدم العناصر القبطية المتطرفة في تعميق الجروح بين الأقباط والسنة، وعلينا ألا ننسىٰ أن الأقباط مدعومين من أمريكا والغرب؛ لذلك فإن علاقات طيبة معهم سوف تساعد علىٰ تحسين علاقاتنا بالغرب، وتقليل عدائه لجمهورية إيران الإسلامية؛ لأن الأقباط سيكونون لوبيًّا داعمًا لنا.

٤- أما في المرحلة الثانية من تنفيذ خطتنا في مصر، فإننا وبعد إكمال إقامة علاقات ممتازة بالجميع مهما تناقضت مواقفهم العامة، وبعد توسيع نفوذ شيعة مصر، فيجب دعم انتخاب رئيس لمصر من الإخوان المسلمين؛ لتصبح هذه الجماعة القوة الرسمية التي تحكم مصر.

وذلك هدف كبير لنا؛ لأنه سيؤدي حتمًا إلىٰ زيادة الصراع السني القبطي، وتحوله إلىٰ أكبر تهديد لوحدة مصر وقوتها، بالإضافة إلىٰ أنه سيجر العلمانيين والليبراليين إلىٰ المعركة ضد حكم السنة وعندها لن نخشىٰ وقوفنا مع الأقباط والعلمانيين ضد حكم السنة في مصر والعمل ضده؛ ومن أجل إسقاطه دستوريًّا، وجعل شيعة مصر يحققون مكاسب كبيرة جدًّا عن طريق دعم مطالب الأقباط والشيعة من قبل كل الأطراف العلمانية وغيرها، والانتقال إلىٰ تفجير العنف

لأجل إدخال مصر مرحلة فوضىٰ شاملة، تحرمها من لعب أي دور إقليمي، وتلك حالة تخدمنا علىٰ اعتبار أن مصر هي مركز الثقل العربي، كما أنها تشغل مصر سنوات طويلة بالاضطرابات الداخلية، ومستنقع الصراعات الطائفية بين السنة والأقباط، وبين السنة والشيعة.

ونحن نتوقع من وراء ذلك حصول تحولات طائفية ضخمة في مصر تجعل السنة أقلية، وهو هدفنا النهائي في مصر، إن مصر المقسمة والمتصارعة طائفيًّا هدف استراتيجي لإيران لأنها تضمن تحويل مصر من أكبر قوة عربية إلىٰ قوة ثانوية، وبعد أن دمرنا العراق كمركز يسد الطريق بوجه إيران، فتحت أمامنا كل الطرق، للتدفق من العراق وإنهاء فترة قيامه بما سمي بـ (البوابة الشرقية) للعالم العربي، والآن جاء دور مصر، وعلينا منع مصر لعدة عقود من لعب دور أساسي في العالم العربي.

السعودية:

تتعرض السعودية لأسوأ حالة في تاريخها ففيها الآن مشاكل خطيرة مثل عجز الملك عبد الله بسبب مرضه عن الحكم، وما أدىٰ إليه ذلك من صراعات داخل الأسرة السعودية الحاكمة، وبرزت أزمة ولأول مرة في تاريخ السعودية، وهي: أنه لم يتم الاتفاق بعد علىٰ من يخلف عبد الله، وما زاد الطين بلة هو موقف أمريكا من بن علي ومبارك ومساعدتها علىٰ إسقاطهما، رغم أنهما كانا من بين أهم أدوات أمريكا وخدمها؛ فأدىٰ ذلك إلىٰ تغلب مشاعر الخوف، بل والرعب من (غدر) أمريكا بالأسرة الحاكمة.

إن واجبنا الأول في السعودية هو التخويف من أمريكا وزيادة مشاعر القلق منها لدىٰ الأسرة الحاكمة، واستغلال دعم أمريكا للمظاهرات ومنع قمعها في

مصر وتونس واليمن والجزائر وغيرها.

وهذا ما سينطبق علىٰ مظاهرات يجب أن تحدث في السعودية، لأجل إثبات أن أمريكا أصبحت مستعدة للتخلي عن دعم الأسرة الحاكمة، فذلك سوف يسمح لنا بدخول هذه الأسرة والعثور علىٰ أفراد منها لديهم الرغبة في التعاون مع إيران بأي ثمن؛ لمنع المظاهرات في المنطقة الشرقية أو علىٰ الأقل منع تحويلها إلىٰ أداة انقسامات تطيح بالمملكة، وعلينا أن نبحث عن الأمراء الذين يمكنهم تقديم خدمات لنا مقابل ضمان حمايتهم ودعم وصولهم للحكم.

ولذلك يجب علىٰ إخواننا في شرق السعودية تنظيم مظاهرات تزداد قوة يومًا بعد آخر وجر الحكومة جرًّا؛ لضربها بقوة تسيل الدماء، والقيام بحملات إعلامية ضخمة تركز الأضواء علىٰ ما يجري في السعودية، وعلينا تجنب أي شعارات طائفية، فمثل الكويت يجب تجنب أي شعار طائفي؛ لأجل إقناع السنة بأن المظاهرات هي ضد النظام، وليس ضد السنة، وبذلك نكسر القوة الأساسية التي يعول عليها النظام، وهي: السنة، ومطالبنا يجب أن تهتم بتحسين أحوال كل السعوديين ماديًّا وتوفير فرص ممارسة الديمقراطية، وتقييد السلطة الحاكمة بقوانين ودستور عصري يجعل الملكية مقيدة ودستورية.

إن أكثر من نصف قرن من الزمن حكمت فيه هذه الأسرة بالحديد والنار والتمييز الطائفي ونهب الثروات، وحان الوقت لوضع حد لذلك؛ مما يتطلب إشراك أكبر عدد ممكن من السنة في الأعمال المضادة للحكومة، وتقديم تنازلات من قِبَلنا للزعماء السنة في هذه المرحلة، خصوصًا دعم تصدرهم للمظاهرات أو اللجان التفاوضية أو تولي مسئوليات رسمية في إطار الإصلاح المنتظر.

الكيفية الإيرانية في تنفيذ الثورة الرافضية:

الرافضة يستخدمون كل وسيلة يقدرون عليها في تنفيذ الخطة الخمسينية وغيرها من خططهم؛ لإقامة ثورتهم، ولو كانت الوسائل محرمة؛ فلا يثنيهم عن استخدامها لا دين ولا رحمة؛ ذلك لأن دين الرافضة مبني علىٰ قاعدة جهنمية، وهي: التقية من المسلمين، بحيث يتظاهرون بما يوافق ما عليه المسلمون، وهم يبطنون خلاف ذلك، ومعلوم شرعًا أن التقية إنما هي بين المسلم والكافر عند الضرورة، وننقل مقالًا فيه ذكر كثير من وسائلهم:

قال صاحب «صراع المصالح» (ص٢٧٦): «ألقىٰ ضابط الاستخبارات الأمريكي في البنتاجون منير الخمري، وهو من أصل عربي محاضرة بعنوان: (الإسهام الإيراني في الحرب الأهلية بالعراق) ونشر المحاضرة موقع مؤسسة جيمس تاون فاونديشن. الخمري قضىٰ وقتًا في العراق قبل عودته إلىٰ أمريكا، ونقل في المحاضرة معلومات خطيرة عن المخطط الإيراني في العراق مستمدة من وثائق ومعلومات استخباراتية بالأساس، ومما ذكره أن إيران أرسلت خلال العامين الأخيرين ألفي طالب دين إلىٰ النجف وكربلاء، ثلثهم علىٰ الأقل من عناصر المخابرات أو من أفراد القدس ومهمتهم دعم الميليشيات، وتنفيذ عمليات استخباراتية، وتجنيد أعداد متزايدة من العراقيين الشيعة؛ للعمل لحساب المخابرات الإيرانية.

وذكر الخمري أن عناصر المخابرات تقوم بشراء مساحات واسعة من الأراضي في الجنوب؛ كما قاموا بشراء نحو ٥ آلاف شقة ومنزل ومحل تجاري في بغداد والبصرة والنجف وكربلاء وهذه تستخدم مواقع للأفراد العاملين لحساب المخابرات وقوة القدس والميليشيات التابعة لهم، وأشارت المحاضرة

إلىٰ شراء عناصر من المخابرات الإيرانية لمساحات واسعة من الأرض، ولا سيما في جنوب العراق.

كما كشف أن المخابرات الإيرانية تمكنت من تجنيد ٧٠ ألف عراقي شيعي، ودفعت لكل واحد منهم ٢٠٠٠دولار حال قبوله الانخراط في الميليشيات، مع راتب شهري قدره ١٠٠٠دولار.

وقال: إن المخابرات فتحت مكتبًا في النجف باسم (مكتب مساعدة الفقراء الشيعة العراقيين)، وهو الذي قام بتجنيد هذا العدد الكبير من الشيعة العاطلين عن العمل، وكشف الخمري أن المخابرات عينت مندوبين عنها في المدن الشيعية الرئيسة؛ من أجل تقديم دعم مالي للطلبة والمعلمين واحتوائهم وتجنيدهم، فتعطي الطالب من ٥٠-١٠٠دولار وتعطي المعلم من ٢٠٠-٥٠٠دولار.

ونشرت صحيفة (بانوراما) الإيطالية في ١٥/ ٢/ ٢٠٠٧م تقريرًا عن كشف مجلس المقاومة الإيرانية التابع لمجاهدي خلق قوائم بأسماء ٣٢ ألف عميل لإيران في العراق وتضمنت القوائم الأسماء الرباعية لعراقيين عملاء لإيران، ورواتبهم وتاريخ تجنيدهم وتوظيفهم وعناوينهم في العراق ومناصبهم ومهامهم العسكرية والاستخبارية، وكذلك رقم حساباتهم المصرفية، ويذكر تقرير مجاهدي خلق أن العراق قد قسم إداريًّا إلىٰ (٤١٨) وحدة، وعليها مسئول عينه مرشد الثورة خامنئي، وهناك تقدير للعناصر الإيرانية المتسربة إلىٰ العراق يصل بها إلىٰ ١٠٠ ألف شخص».

وفي «المصدر نفسه» (ص٣١٢) الآتي: «وذكر تقرير لـ سي. آي. إيه أن الإيرانيين كانوا يضخون الأموال إلىٰ العراق؛ ليقودوا دفعة الانتخابات باتجاه التحالف الشيعي، وقدر التمويل السري الإيراني بـ ١١مليون دولار في الأسبوع

لوسائل الإعلام وللعمليات السياسية بالنيابة عن المرشحين الذين سيكونون أصدقاء لإيران. وذكر التقرير أن حوالي (٥٠٠٠) إيراني كانوا يعبرون الحدود العراقية أسبوعيًّا ببطاقات مزورة لأوراق حصة التموين العراقية المعتمدة، ليصوتوا في المحافظات العراقية الجنوبية».

قلت: وتصدير ثورتهم ليس محصورًا علىٰ العراق، بل يقومون بتصديرها في أكثر الأقطار العربية، ومن أوائل هذه الأقطار لبنان؛ فقد قام الرافضة الإيرانيون بإنشاء حزب الله في جنوب لبنان، وقد زودته إيران بالأسلحة المتطورة.

وهذا الحزب يسعىٰ بكل قواه للسيطرة علىٰ لبنان كاملة، وفي الكويت قاموا بإنشاء حزب الله الكويتي، وقد قام هذا الحزب بأعمال إجرامية من تفجيرات واغتيالات واختطاف بعض الطائرات.

وفي البحرين أنشئوا حزبًا متفرعًا عن ثورتهم الخمينية أسموه: الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، وقد أصدرت الجبهة بيانًا لأهدافها فيه ما يأتي:

- إسقاط حكم آل خليفة.
- إقامة نظام شيعي موافق للنظام الثوري في إيران.
- تحقيق استقلال البلد عن المجلس التعاوني الخليجي، وربطها بالجمهورية الإيرانية.

وقد قامت الجبهة المذكورة بأعمال مدمرة من قتل وإحراق وتخريب.

وفي المملكة العربية السعودية أوعزت إيران إلىٰ رافضة القطيف بتأسيس حزب سموه «منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية»، وقد قامت هذه المنظمة بأعمال إجرامية، من مثل ما سبق ذكره.

وللحزب الشيعي المذكور ارتباطات بعدد من اليهود والمسيحيين؛ بغية

التخريب في المملكة العربية السعودية فقد ذكرت قناة وصال الفضائية تقريرًا مطولًا بعنوان «السعودية والدائرة الشيعية» ونشرت صحيفة الشموع اليمنية هذا التقرير في عددها (٥٢٩) السبت ٢ جمادىٰ الأولىٰ ١٤٣١هـ، الموافق ١٧/ ٤/ ٢٠١٠م.

ومما جاء في هذا التقرير: «لقد سعىٰ شيعة المملكة ممثلين في حزب الله الحجاز بكل ما أوتوا إلىٰ توطين علاقتهم للحركات والأحزاب والجماعات الضاغطة في أوربا وأمريكا، وكانت تربطه بالجمعيات اليهودية العالمية أشد الروابط إلىٰ الدرجات التي كانت بعض جماعات الضغط اليهودية تُسيِّر حملات التبرع؛ من أجل ذلك الحزب المعارض، ومن خلال علاقات حزب الله في الحجاز بالمنظمات الحقوقية والإعلامية في أمريكا وأوربا ومن خلال علاقاته وروابطه مع جماعات الضغط اليهودية والمسيحية، استطاع أن يسبب الحرج للسعودية، حيث أصبحت تقارير الحزب هي التي تنشر في الإعلام الأمريكي، وهي التي تمثل الواجهة الحقيقية بزعمهم عن السعودية».

وفي اليمن ظهر الحزب الرافضي الحوثي عام ١٤٢٥هـ الذي أطلق علىٰ نفسه (الشباب المؤمن) خارجًا علىٰ الدولة اليمنية -ست مرات- رافعًا شعار الخميني وحزبه في لبنان: الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل». انظر كتابي «تمام المنة في فقه قتال الفتنة» (ص١٢٣-١٢٤).

وحصل بسبب خروجه ما حصل من القتل وانتهاب الأموال وانتهاك الأعراض وتدمير الاقتصاد، وعلىٰ سبيل المثال: الحرب السادسة، فقد ذكر نائب الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي في إحدىٰ الجلسات مع أعضاء المؤتمر الشعبي العام في محافظة ريمة أن عدد من قتل في هذه الحرب ثلاثة آلاف، وبلغ عدد الجرحىٰ أربعة عشر ألفًا، وبلغت الخسائر ثلاثة مليار دولار. صحيفة الأهالي

اليمنية العدد (١٧٣) (٢٣/ ١/ ١٤٣٢هـ، الموافق ٢٣/ ١٢/ ٢٠١٠م).

ولا تنس أن الرافضة الآن يصدرون الثورة خارج الوطن العربي في كثير من أنحاء العالم الإسلامي كباكستان وأفغانستان والبوسنة والهرسك، وحتىٰ في أدغال إفريقيا.

الأحزاب الرافضية في العالم تعطي ولاءها لإيران:

لا يجوز للمسلمين أن يتجاهلوا التآمر الرافضي عليهم بقيادة إيران، خصوصًا في الساعة الراهنة، فإنه لا يقل خطرًا عن تآمر اليهود والنصارىٰ عليهم، وقد علم قطعًا أن إيران تبذل جهودها الجبارة لربط شيعة العالم بها ثم السير بهم كما تريد، ومن طمعت إيران فيه من أحزابها أن يقيم دولة حيث هو واصلت الإمداد له الحسي والمعنوي أكثر وأكثر، حتىٰ صار هذا السير معلومًا عند صفوة المسلمين وقادتهم، وصاروا يحسون بخطر هذا، وإليك من الأقوال الدالة علىٰ ما ذكرنا:

قال أحد شيوخ العشائر في العراق: «كل الأحزاب التي استضافتها إيران أثناء سنوات النظام، مثل: المجلس الأعلىٰ، وبدر، والدعوة، وحزب الله، تعمل اليوم جنبًا إلىٰ جنب مع المخابرات الإيرانية». «صراع المصالح» (ص٣١٣).

وقال الرئيس العراقي السابق غازي عجيل الياور: «إن إيران كانت تدرب من تفضلهم من المرشحين والأحزاب السياسية المتعاطفة معها، وتغدق عليهم بالأموال الطائلة لدعم حملاتهم الانتخابية، لتشكيل حكومة يسيطر عليها الشيعة، علىٰ غرار الحكومة في طهران». «المصدر السابق» (ص٣١٣).

وقال الملك الأردني عبد الله الثاني: «أنا واثق من وجود أناس كثيرين من الإيرانيين الذين سيدلون بأصواتهم للتأثير علىٰ النتائج، ومن مصلحة إيران المؤكدة قيام جمهورية إسلامية في العراق، ولهذا فإن التورط الإيراني الحاصل

في العراق يهدف إلىٰ تشكيل حكومة موالية لإيران». [المصدر السابق (ص٣١٢)].

وقال الرئيس المصري حسني مبارك: «الشيعة في العالم يعطون ولاءهم لإيران». انظر: «تمام المنة في فقه قتال الفتنة» (ص١٢٢).

وقد تناقلت هذه الكلمة كثير من وسائل الإعلام حينها وقد استغلت الرافضة ما جاءت به الديمقراطية من قوانين تعدد الأحزاب لإقامة دول تواليها؛ فهي الآن في طور إقامة دول لها في أماكن شتىٰ، مستعينة بأعداء الله من قادة اليهود والنصارىٰ فهي من جهة منافس للغرب ومن جهة كشرطي مع الغرب، تنفذ له ما يريد متزلفة لهم بذلك؛ لتتحصل علىٰ مكافآت من قبلهم وعلىٰ التمكين لها من رقاب المسلمين والتغاضي عن توسعاتها في إنشاء أحزابها وسيطرتها، وأيضًا تستعمل النفس الطويل في نعش أحزابها.

ولهذا جعلوا خطتهم لتصدير ثورتهم آخذة خمسين سنة، فتنبه لهذا، ولا تكن من الغافلين، واعتبر بالرافضة الحوثية في اليمن؛ فقد خرجوا علىٰ الدولة اليمنية ست مرات، وإذا قاربت الدولة علىٰ أن تقضي عليهم جاءت التدخلات الخارجية الدولية بصورة وبأخرىٰ حتىٰ تتوقف، وعند هذا التوقف يستعدون من جديد، وتعود الحرب جذعة؛ ولله الأمر من قبل ومن بعدُ.

موالاة الرافضة لأعداء المسلمين وتحالفهم مع اليهود والدول الغربية بقيادة أمريكا:

موالاة الرافضة لليهود والنصارىٰ وغيرهم من الكفار معلومة علىٰ مر التاريخ؛ فلهذا يكثر تحالفهم ضد المسلمين، حتىٰ لا تكاد تحالفاتهم معهم تنتهي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «منهاج السنة» (١/ ٢٠) فيهم: «فإنهم أعظم ذوي الأهواء جهلًا وظلمًا يعادون خيار أولياء الله تعالىٰ من بعد النبيين من

السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان -رضي الله عنهم ورضوا عنه- ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارىٰ والمشركين، وأصناف الملحدين، كالنصيرية والإسماعيلية، وغيرهم من الضالين».

وقال أيضًا: «معاونتهم لليهود أمر شهير». المصدر السابق (١/ ٢١).

وقال أيضًا: «هم دائمًا يوالون الكفار من المشركين واليهود والنصارىٰ علىٰ قتال المسلمين ومعاداتهم». المصدر السابق (٣/ ٣٧٨).

وهاهي الوثائق جملة وتفصيلًا تثبت تحالف إيران مع دولة اليهود إسرائيل.

قال صاحب كتاب «الحرب المشتركة بين إيران وإسرائيل» (ص٨-٩) الموقف الثالث هو: التعاون الذي كشفت عنه الوثائق ما بين نظام الخميني وملالي إيران الحاكمين وبين إسرائيل...ذلك التعاون الذي تجسد في صفقات السلاح، وفي المواقف السياسية لإسرائيل المؤيدة لإيران، وفي التعاون السري والعلني ما بين النظامين، وأخيرًا في ضرب المفاعل النووي العراقي في ظل الحرب الإيرانية العراقية وبتغطيتها، ولقد كنا نكذب ذلك في البدء ونتهم مروجي هذا الادعاء، لولا أن الوثائق لم تعد تترك ثغرة يهرب منها نظام إيران، وكلها تدمغه بالتعاون مع إسرائيل، بل وبالالتقاء في حرب مشتركة ضد العرب وضد الإسلام...

إلىٰ قوله: وهاهي ذي إيران الدولة والثورة المنحرفة تجد نفسها في خندق واحد مع إسرائيل ضد كل ما حولها: ضد التاريخ، وضد الإسلام، وضد العرب».

وقال حسين بن علي هاشمي في المصدر السابق (ص٣٤): «لن نقف عند عامي ١٩٨٠-١٩٨١ حيث تكثر الوثائق والمعلومات؛ فلقد استمر التعاون العسكري ما بين إسرائيل وإيران ولم ينقطع».

وذكر صاحب هذا الكتاب وثائق كثيرة.

قلت: هذا التعاون العسكري بين الدولتين مفاده استزادة قوة كل واحدة منهما؛ استعدادًا لقتال العرب، ومفاده أيضًا: أنهما علىٰ خط واحد، وهو الخط الأحمر ضد العرب، وكأني بلسان إيران يقول: الدولة اليهودية عدوة العرب لا عدوتنا، وضد العرب لا ضدنا، ومعنا لا علينا، وهذا هو الحاصل.

ففي كتاب «بروتوكولات آيات قم والنجف حول اليمن» (ص٢٠) ما نصه: «وقد قال رئيس الوزراء السابق اليهودي إرييل شارون: لم أرَ يومًا في الشيعة أعداء إسرائيل علىٰ المدىٰ البعيد، ولا حتىٰ في الدروز».

وقال وزير خارجية الدولة اليهودية في حكومة نتنياهو (ديفيد ليفي) كما ذكرت ذلك جريدة هآرتس اليهودية في ١/ ٦/ ١٩٩٧م: «إن إسرائيل لم تقل في يوم من الأيام إن إيران هي العدو».

ويقول الصحفي اليهودي (أوري شمحوني) كما في صحيفة معاريف اليهودية في ٢٣/ ٩/ ١٩٩٧م: «إن إيران دولة إقليمية، ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، فإيران تؤثر علىٰ مجريات الأحداث، وبالتأكيد علىٰ ما سيجري في المستقبل، إن التهديد الجاثم علىٰ إيران لا يأتيها من ناحيتنا، بل من الدول العربية المجاورة، فإسرائيل لم تكن أبدًا، ولن تكون عدوًّا لإيران».

ويقول الصحفي اليهودي (يوسي مليمان): «في كل الأحوال فإن من غير المحتمل أن تقوم إسرائيل بهجوم علىٰ المفاعلات الإيرانية، وقد أكد عدد كبير من الخبراء تشكيكهم بأن إيران -بالرغم من حملاتها الكلامية- تعتبر إسرائيل عدوًّا لها، وإن الشيء الأكثر احتمالًا هو: أن الرءوس النووية الإيرانية هي موجهة للعرب».

وقد يقول قائل: كيف التعاون هذا، وإيران ترفع شعار تحرير القدس؟

والجواب: هذا الشعار كشعارهم: أمريكا الشيطان الأكبر، وشعارهم: الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، وهم يريدون الموت للعرب، وتحرير بلاد العرب، ويدل علىٰ هذا: تصديرهم ثورتهم إلىٰ دول جيرانهم، وأما أمريكا فهم ساعدها الأيمن في هجومها علىٰ أفغانستان وفي العراق كما سيأتي، وأما دولة اليهود فبالرغم مما قامت به من مجازر في الشام واعتداءات في لبنان وهجوم علىٰ مصر وسوريا والأردن، فلم يحصل أن إيران شاركت في مواجهة الدولة اليهودية ولا برصاصة واحدة، مع قربها منها، بل هي متحالفة معها ضد العرب، كما سبق بيانه.

وعلىٰ كلٍّ: معرفة الرافضة حكومة وأحزابًا وشعوبًا علىٰ ما هي عليه هو المطلوب ولا يغتر بمظاهرهم؛ لأنهم يستخدمون التقية، بل هي عندهم تسعة أعشار الدين وحكمها في الإسلام حكم النفاق، وأما تحالف الدولة الإيرانية وأحزابها مع أمريكا وغيرها من دول الغرب، فمن جملة الإثباتات علىٰ ذلك: النقولات الآتية:

قال صاحب كتاب «صراع المصالح» (ص١٤٠): «يذكر مراسل صحيفة الوطن أن خبيرًا رفيعًا بشئون الشرق الأوسط بوزارة الداخلية الفرنسية أكد في محاضرة له عقدت في المعهد الدبلوماسي بوزارة الخارجية البلغارية أنه كان قبل الإحاطة بصدام حسين ينتظر في مكتب نائب الرئيس الأمريكي (تشيني) دورة للاجتماع به حينما خرج مودعًا وفدًا من سياسيي العراق الشيعة المعممين، قائلًا لهم: إنهم أهل الولايات المتحدة في إقامة الديمقراطية في العراق».

بل قال محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي: «لولا إيران لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة». مجلة المشاهد السياسي عدد (٤١١) (٢٠٠٤م).

وذكرت صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٧/ ٩/ ٢٠٠٨م: إن أحمدي نجاد الرئيس الإيراني حاليًّا اعترف في نيويورك أن بلاده ساعدت أمريكا علىٰ إعادة الهدوء إلىٰ العراق. نقلًا من كتاب «قراءة في الخطة السرية الإعلامية الإيرانية». (ص١٨).

وذكرت صحيفة المصري اليوم في عددها (١٥٨٧) الجمعة ١٧/ أكتوبر/ ٢٠٠٨م: أن خمسة آلاف عالم باكستاني وقعوا علىٰ بيان ضد الشيعة، ومما جاء فيه: اتهام إيران بأنها ساندت القوىٰ الاستعمارية وساعدت علىٰ ضياع بلاد الإسلام بمساندة احتلال العراق.

وفي كتاب «الزهر والحجر...التمرد الشيعي في اليمن» (ص٢٠٨): «وقد أكد يحيىٰ الحوثي في حوار في قناة العربية من محل إقامته في السويد، أن أمريكا لم تكن في يوم من الأيام عدوًّا للحوثي، كما لم يكن الحوثي وأتباعه أعداءها».

وقال الرئيس الإيراني السابق علي أكبر هاشمي رفسنجاني: «إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها، إنه لو لم تساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني، وأضاف: يجب علىٰ أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي، ما استطاعت أمريكا أن تسقط طالبان». مجلة البيان العدد (٢٨٤).

ويقول توماس فريدمان: «علينا أن نسلح الشيعة والأكراد، ونترك السنة العراقيين يقبضون علىٰ الريح. وقد تم هذا؛ ففي المصدر المذكور: الإدارة الأمريكية قد نجحت في إعطاء الصلاحيات والحركات كافة للأغلبية الشيعية؛ مما ساعد علىٰ انطلاق البعث الشيعي من جديد، وعلىٰ نطاق واسع، وهذا من شأنه إخلال التوازن الطائفي والديني في العراق والشرق الأوسط لسنوات

قادمة». «صراع المصالح» (ص١٩٧).

وذكرت مجلة الوطن العربي في ٤/ ١١/ ٢٠٠٩م عن روبرت يبير (خبير ال: سي آي إيه) قوله: «سنعطي إيران النفوذ في أفغانستان وباكستان وسندعمها اقتصاديًّا، إن أمريكا ستتحالف مع طهران، وستتحول عن تحالفاتها السابقة في الخليج، وسيتحول الهلال الشيعي إلىٰ دائرة شيعية في الشرق الأوسط، وهي بالطبع دائرة شيعية تمتد في إيران والعراق وسورية ولبنان وغزة والضفة واليمن ودول الخليج وفي كل مكان، لن يوقف أحد التقدم الإيراني لمد نفوذه، وهل يستطيع أحد إيقاف المطر من السماء؟ إنه قدر، إن باراك أوباما اسمه الوسط حسين، إنه يتماهىٰ مع الشيعة، إنه ليس ابن تيمية». نقلًا من مجلة البيان العدد (٢٧٠) صفر ١٤٣١هـ، فبراير ٢٠١٠م (ص٥٩-٦٠).

وفي عام ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠م صدر كتاب بعنوان: «التحالف الغادر... التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية»، لمؤلفه تريتا بارسي، وقد قامت صحيفة الأهالي اليمنية في عددها (١٣٧) ٢٨/ ٤/ ١٤٣١هـ الموافق ١٣/ ٤/ ٢٠١٠م بنشر قراءة عن الكتاب المذكور، وإليك نص القراءة:

«التحالف الغادر: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأمريكية». هذا ليس عنوانًا لمقال لأحد المهووسين بنظرية المؤامرة من العرب، وهو بالتأكيد ليس بحثًا أو تقريرًا لمن يحب أن يسميهم البعض الوهابيين أو أن يتهمهم بذلك؛ لمجرد عرضه للعلاقة بين إسرائيل وإيران وأمريكا، وللمصالح المتبادلة بينهم وللعلاقات الخفية، إنه قنبلة الكتب لهذا الموسم، والكتاب الأكثر أهمية علىٰ الإطلاق من حيث الموضوع وطبيعة المعلومات الواردة فيه والأسرار التي يكشف بعضها للمرة الأولىٰ، وأيضًا في توقيت وسياق الأحداث المتسارعة

في الشرق الأوسط، ووسط الأزمة النووية الإيرانية مع الولايات المتحدة.

الكاتب هو (تريتا بارسي) أستاذ في العلاقات الدولية، في جامعة (جون هوبكينز)، ولد في إيران ونشأ في السويد، وحصل علىٰ شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ثم علىٰ شهادة ماجستير ثانية في الاقتصاد من جامعة (ستوكهولم) لينال فيما بعد الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة (جون هوبكينز) في رسالة عن العلاقات الإيرانية- الإسرائيلية.

وتأتي أهمية هذا الكتاب من خلال كم المعلومات الدقيقة، والتي يكشف عن بعضها للمرة الأولىٰ، إضافة إلىٰ كشف الباحث لطبيعة العلاقات والاتصالات التي تجري بين هذه البلدان (إسرائيل-إيران- الولايات المتحدة) خلف الكواليس، شارحًا الآليات وطرق الاتصال والتواصل فيما بينهم؛ في سبيل تحقيق المصلحة المشتركة التي لا تعكسها الشعارات والخطابات والسجالات الإعلامية الشعبوية والموجهة.

كما يكتسب الكتاب أهميته من خلال المصداقية التي يتمتع بها الخبير في السياسة الخارجية الأمريكية (تريتا بارسي)، فعدا عن كونه أستاذًا أكاديميًّا، يرأس (بارسي) المجلس القومي الإيراني - الأمريكي، وله العديد من الكتابات حول الشرق الأوسط، وهو خبير في السياسة الخارجية الأمريكية، وربما أنه الكاتب الأمريكي الوحيد، الذي استطاع الوصول إلىٰ صناع القرار (علىٰ مستوىٰ متعدد) في البلدان الثلاث: أمريكا، إسرائيل، إيران.

يتناول الكاتب العلاقات الإيرانية - الإسرائيلية خلال الخمسين سنة الماضية، وتأثيرها علىٰ السياسات الأمريكية، وعلىٰ موقع أمريكا في الشرق الأوسط، ويعتبر هذا الكتاب الأول منذ أكثر من عشرين عامًا، الذي يتناول

موضوعًا حساسًا جدًّا حول التعاملات الإيرانية الإسرائيلية والعلاقات الثنائية بينهما، يستند الكتاب إلىٰ أكثر من ١٣٠ مقابلة مع مسئولين رسميين إسرائيليين وإيرانيين وأمريكيين رفيعي المستوىٰ، ومن أصحاب صناع القرار في بلدانهم، إضافة إلىٰ العديد من الوثائق والتحليلات والمعلومات المعتبرة والخاصة ويعالج (تريتا بارسي) في هذا الكتاب العلاقة الثلاثية بين كل من إسرائيل وإيران وأمريكا، لينفذ من خلالها إلىٰ شرح الآلية التي تتواصل من خلالها حكومات الدول الثلاث، وتصل من خلال الصفقات السرية والتعاملات غير العلنية إلىٰ تحقيق مصالحها، علىٰ الرغم من الخطاب الإعلامي الاستهلاكي للعداء الظاهر فيما بينها، وفقًا لبارسي فإن إدراك طبيعة العلاقة بين هذه المحاور الثلاثة يستلزم فهمًا صحيحًا لما يحمله النزاع الكلامي الشفوي الإعلامي.

وقد نجح الكاتب من خلال الكتاب في تفسير هذا النزاع الكلامي ضمن إطار اللعبة السياسية التي تتبعها هذه الأطراف الثلاثة ويعرض بارسي في تفسير العلاقة الثلاثية لوجهتي نظر متداخلتين في فحصه للموقف بينهم:

أولًا: الاختلاف بين الخطاب الاستهلاكي العام والشعبوي (أي: ما يسمىٰ الأيديولوجيا هنا)، وبين المحادثات والاتفاقات السرية التي يجريها الأطراف الثلاثة غالبًا مع بعضهم (أي: ما يمكن تسميته: الجيو -استراتيجية هنا).

ثانيًا: يشير إلىٰ الاختلافات في التصورات والتوجهات؛ استنادًا إلىٰ المعطيات (الجيو -استراتيجية) التي تعود إلىٰ زمن معين، ووقت معين ليكون الناتج محصلة في النهاية لوجهات النظر المتعارضة بين «الأيديولوجية» و«الجيو- استراتيجية»، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المحرك الأساسي للأحداث يكمن في العامل «الجيو - استراتيجي» وليس «الأيديولوجي». الذي يعتبر مجرد وسيلة أو رافعة.

بمعنىٰ أبسط: يعتقد بارسي أن العلاقة بين المثلث الإسرائيلي- الإيراني- الأمريكي تقوم علىٰ المصالح والتنافس الإقليمي و الجيو- استراتيجي وليس علىٰ الأيديولوجيا والخطابات والشعارات التعبوية الحماسية..إلخ.

وفي إطار المشهد الثلاثي لهذه الدول، تعتمد إسرائيل في نظرتها إلىٰ إيران علىٰ «عقيدة الطرف» الذي يكون بعيدًا عن المحور، فيما تعتمد إيران علىٰ المحافظة علىٰ قوة الاعتماد علىٰ «العصر السابق» أو التاريخ حين كانت الهيمنة «الطبيعية» لإيران تمتد لتطال الجيران القريبين منها، وبين هذا وذاك يأتي دور اللاعب الأمريكي الذي يتلاعب بهذا المشهد، ويتم التلاعب به أيضًا خلال مسيرته للوصول إلىٰ أهدافه الخاصة والمتغيرة تباعًا، واستنادًا إلىٰ الكتاب، وعلىٰ عكس التفكير السائد، فإن إيران وإسرائيل ليستا في صراع أيديولوجي بقدر ما هو نزاع استراتيجي قابل للحل.

يشرح الكتاب هذه المقولة ويكشف الكثير من التعاملات الإيرانية - الإسرائيلية السرية التي تجري خلف الكواليس، والتي لم يتم كشفها من قبل، كما يؤكد الكتاب في سياقه التحليلي أن أحدًا من الطرفين (إسرائيل وإيران) لم يستخدم أو يطبق خطاباته النارية، فالخطابات في واد والتصرفات في واد آخر معاكس، وفقًا لبارسي، فإن إيران الثيوقراطية ليست «خصمًا لا عقلانيًّا» للولايات المتحدة وإسرائيل كما كان الحال بالنسبة للعراق بقيادة صدام، وأفغانستان بقيادة طالبان، فطهران تعمد إلىٰ تقليد اللاعقلانيين من خلال الشعارات والخطابات الاستهلاكية، وذلك كرافعة سياسية وتموضع ديبلوماسي فقط، فهي تستخدم التصريحات الاستفزازية ولكنها لا تتصرف بناء عليها بأسلوب متهور وأرعن، من شأنه أن يزعزع نظامها وعليه فيمكن توقع تحركات إيران وهي ضمن هذا المنظور لا تشكل

خطرًا لا يمكن احتواؤه عبر الطرق التقليدية الدبلوماسية.

وإذا ما تجاوزنا القشور السطحية التي تظهر من خلال المهاترات والتراشقات الإعلامية والدعائية بين إيران وإسرائيل، فإننا سنرىٰ تشابهًا مثيرًا بين الدولتين في العديد من المحاور، بحيث إننا سنجد أن ما يجمعهما أكبر بكثير مما يفرقهما، كلتا الدولتين تميلان إلىٰ تقديم أنفسهما علىٰ أنهما متفوقتان علىٰ جيرانهم العرب (**SUPERIOR**) إذ ينظر العديد من الإيرانيين إلىٰ أن جيرانهم العرب في الغرب والجنوب، أقل منهم شأنًا من الناحية الثقافية والتاريخية وفي مستوىٰ دوني.

ويعتبرون أن الوجود الفارسي علىٰ تخومهم ساعد في تحضرهم وتمدنهم، ولولاه لما كان لهم شأن يذكر في المقابل، يرىٰ الإسرائيليون أنهم متفوقون علىٰ العرب، بدليل أنهم انتصروا عليهم في حروب كثيرة، ويقول أحد المسئولين الإسرائيليين في هذا المجال لبارسي: «إننا نعرف ما باستطاعة العرب فعله، وهو ليس بالشيء الكبير». في إشارة إلىٰ استهزائه بقدرتهم علىٰ فعل شيء حيال الأمور، ويشير الكتاب إلىٰ أننا إذا ما أمعنا النظر في الوضع الجيو -سياسي الذي تعيشه كل من إيران، وإسرائيل ضمن المحيط العربي، سنلاحظ أنهما يلتقيان أيضًا حاليًّا في نظرية «لا حرب، لا سلام».

الإسرائيليون لا يستطيعون إجبار أنفسهم علىٰ عقد سلام دائم مع من يظنون أنهم أقل منهم شأنًا، ولا يريدون أيضًا خوض حروب طالما أن الوضع لصالحهم؛ لذلك فإن نظرية (لا حرب، لا سلام) هي السائدة في المنظور الإسرائيلي، في المقابل فقد توصل الإيرانيون إلىٰ هذا المفهوم من قبل، واعتبروا أن العرب يريدون النيل منا، الأهم من هذا كله أن الطرفين يعتقدان أنهما منفصلان عن المنطقة ثقافيًّا أو سياسيًّا، الإسرائيليين محاطون ببحر من العرب، ودينيًّا محاطون

بالمسلمين السنة.

أما بالنسبة لإيران، فالأمر مشابه نسبيًّا؛ عرقيًّا هم محاطون بمجموعة من الأعراق غالبها عربي خاصة إلىٰ الجنوب والغرب، وطائفيًّا محاطون ببحر من المسلمين السنة، يشير الكاتب إلىٰ أنه وحتىٰ ضمن الدائرة الإسلامية، فإن إيران اختارت أن تميز نفسها عن محيطها عبر اتباع التشيع بدلًا من المذهب السني السائد والغالب.

ويؤكد الكتاب علىٰ حقيقة أن إيران وإسرائيل تتنافسان ضمن دائرة نفوذهما في العالم العربي، وبأن هذا التنافس طبيعي وليس وليد الثورة الإسلامية في إيران، بل كان موجودًا حتىٰ إبان حقبة الشاه حليف إسرائيل.

فإيران تخشىٰ أن يؤدي أي سلام بين إسرائيل والعرب إلىٰ تهميشها إقليميًّا؛ بحيث تصبح معزولة، وفي المقابل فإن إسرائيل تخشىٰ من الورقة الإسلامية التي تلعب بها إيران علىٰ الساحة العربية ضد إسرائيل. استنادًا إلىٰ بارسي، فإن السلام بين إسرائيل والعرب يضرب مصالح إيران الاستراتيجية في العمق في هذه المنطقة، ويبعد الأطراف العربية عنها ولا سيما سوريا، مما يؤدي إلىٰ عزلها استراتيجيًّا، ليس هذا فقط، بل إن التوصل إلىٰ تسوية سياسية في المنطقة سيؤدي إلىٰ زيادة النفوذ الأمريكي والقوات العسكرية، وهو أمر لا تحبذه طهران، ويؤكد الكاتب في هذا السياق أن أحد أسباب انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان في العام ٢٠٠٠، هو أن إسرائيل أرادت تقويض التأثير والفعالية الإيرانية في عملية السلام من خلال تجريد حزب الله من شرعيته كمنظمة مقاومة بعد أن يكون الانسحاب الإسرائيلي قد تم من لبنان.

ويكشف الكتاب أن اجتماعات سرية كثيرة عقدت بين إيران وإسرائيل في

عواصم أوربية اقترح فيها الإيرانيون تحقيق المصالح المشتركة للبلدين من خلال سلة متكاملة تشكل صفقة كبيرة تابع الطرفان الاجتماعات فيما بعد، وكان منها اجتماع مؤتمر أثينا في العام ٢٠٠٣، والذي بدأ أكاديميًّا، وتحول إلىٰ منبر للتفاوض بين الطرفين تحت غطاء كونه مؤتمرًا أكاديميًّا.

ويكشف الكتاب من ضمن ما يكشف أيضًا من وثائق ومعلومات سرية جدًّا وموثقة فيه أن المسئولين الرسميين الإيرانيين وجدوا أن الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة الأمريكية تكمن في تقديم مساعدة أكبر وأهم لها في غزو العراق العام ٢٠٠٣ عبر الاستجابة لما تحتاجه، مقابل ما ستطلبه إيران منها، علىٰ أمل أن يؤدي ذلك إلىٰ عقد صفقة متكاملة تعود العلاقات الطبيعية بموجبها بين البلدين وتنتهي مخاوف الطرفين.

وبينما كان الأمريكيون يغزون العراق في نيسان من العام ٢٠٠٣، كانت إيران تعمل علىٰ إعداد اقتراح جريء ومتكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة؛ ليكون أساسًا لعقد صفقة كبيرة مع الأمريكيين عند التفاوض عليه في حل النزاع الأمريكي الإيراني.

تم إرسال العرض الإيراني أو الوثيقة السرية إلىٰ واشنطن لقد عرض الاقتراح الإيراني السري مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها إيران في حال تمت الموافقة علىٰ الصفقة الكبرىٰ، وهو يتناول عددًا من المواضيع منها: برنامجها النووي، سياستها تجاه إسرائيل، ومحاربة القاعدة.

كما عرضت الوثيقة إنشاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أمريكية إيرانية بالتوازي؛ للتفاوض علىٰ (خارطة طريق) بخصوص ثلاثة مواضيع: أسلحة الدمار الشامل، الإرهاب، والأمن الإقليمي التعاون الاقتصادي، وفقًا لـ (بارسي) فإن هذه

الورقة هي مجرد ملخص لعرض تفاوضي إيراني أكثر تفصيلًا، كان قد علم به في العام ٢٠٠٣ عبر وسيط سويسري (تيم غولدمان) نقله إلىٰ وزارة الخارجية الأمريكية، بعد تلقيه من السفارة السويسرية أواخر نيسان / أوائل أيار من العام ٢٠٠٣.

هذا وتضمنت الوثيقة السرية الإيرانية لعام ٢٠٠٣ والتي مرت بمراحل عديدة منذ ١١أيلول ٢٠٠١ ما يلي:

١- عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ (تحقيق الأمن والاستقرار وإنشاء مؤسسات ديمقراطية، وحكومة غير دينية).

٢- عرض إيران (شفافية كاملة) لتوفير الاطمئنان، والتأكيد بأنها لا تطور أسلحة دمار شامل، والالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود.

٣- عرض إيران إيقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة والضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضد المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام ١٩٦٧.

٤- التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني إلىٰ حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الإطار اللبناني.

٥- قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمة بيروت عام ٢٠٠٢ أو ما يسمىٰ طرح الدولتين والتي تنص علىٰ إقامة دولتين والقبول بعلاقات طبيعية وسلام مع إسرائيل، مقابل انسحاب إسرائيل إلىٰ ما بعد حدود ١٩٦٧.

المفاجأة الكبرىٰ في هذا العرض كانت تتمثل باستعداد إيران تقديم اعترافها بإسرائيل كدولة شرعية.

لقد سبب ذلك إحراجًا كبيرًا لجماعة المحافظين الجدد والصقور الذين كانوا يناورون علىٰ مسألة تدمير إيران لإسرائيل، ومحوها عن الخريطة، ينقل بارسي في كتابه أن الإدارة الأمريكية المتمثلة بنائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) ووزير الدفاع آنذاك (دونالد رامسفيلد) كانا وراء تعطيل هذا الاقتراح ورفضه علىٰ اعتبار أننا (أي: الإدارة الأمريكية) نرفض التحدث إلىٰ محور الشر، بل إن هذه الإدارة قامت بتوبيخ الوسيط السويسري الذي قام بنقل الرسالة.

ويشير الكتاب أيضًا إلىٰ أن إيران حاولت مرات عديدة التقرب من الولايات المتحدة، لكن إسرائيل كانت تعطل هذه المساعي دومًا؛ خوفًا من أن تكون هذه العلاقة علىٰ حسابها في المنطقة، ومن المفارقات التي يذكرها الكاتب أيضًا: أن اللوبي الإسرائيلي في أمريكا كان من أوائل التي نصحوا الإدارة الأمريكية في بداية الثمانينيات بألا تأخذ التصريحات والشعارات الإيرانية المرفوعة بعين الاعتبار؛ لأنها ظاهرة صوتية لا تأثير لها في السياسة الإيرانية».

باختصار: الكتاب من أروع وأهم الدراسات والأبحاث النادرة التي كُتبت في هذا المجال لاسيما أنه يكشف جزءًا مهمًّا من العلاقات السرية بين هذا المثلث الإسرائيلي الإيراني الأمريكي، ولا شك أنه يعطي دفعًا ومصداقية لأصحاب وجهة النظر هذه في العالم العربي، والذين حرصوا دومًا علىٰ شرح هذه الوضعية الثلاثية، دون أن يملكوا الوسائل المناسبة لإيصالها للنخب والجمهور علىٰ حد سواء (وهو ما استطاع (تريتا بارسي)، تحقيقه في هذا الكتاب في قالب علمي وبحثي دقيق ومهم، ولكن ما لم يتم ترجمة الكتاب كاملًا للعربية ووصوله للقارئ العربي والمسلم فسيظل الكثير من شعوبنا يعيش في أوهام النصرة والنجدة الإيرانية للقضايا الإسلامية والعربية، وعلىٰ رأسها قضية فلسطين.

تنبيه: قد يقول قائل: ما أثبتموه من موالاة الرافضة للنصارىٰ واليهود حق، وهكذا تحالفهم معهم، ولكن هناك إشكال، ألا وهو: أنه يحصل في بعض الأحايين اختلاف بين إيران وأمريكا.

والجواب: قد يحصل هذا، ولكن هذا الخلاف بسبب تنافس الدولتين في الاستباق إلىٰ السيطرة والنفوذ والاحتلال لبعض أجزاء الجزيرة العربية أو الوطن العربي، وليس خلافًا من أجل أن إيران تحارب اليهود لكفرهم والنصارىٰ لشركهم؛ فهذا لم يحصل علىٰ مر التاريخ، فكن علىٰ علم بهذا.

الدولة الإيرانية تبرم خططًا مع مرجعيتها:

علماء الرافضة الذين يعدون مرجعية الدولة يتعاملون معها بوجه ومع الشعب بوجه آخر، حيث إنهم يسايرون الطرفين كما يشاء كل منهما، فإذا كان عند الدولة أمور لا يرتضيها الشعب وافق هؤلاء العلماء دولتهم سرًّا علىٰ ما تريد وأظهروا لشعوبهم أنهم ليسوا راضين عما عليه دولتهم، ففي حوار مع صحيفة واشنطن بوست قال ملك الأردن: «هنالك خطة استراتيجية بين السيستاني والحكومة الإيرانية، يجب علينا أن ندرك ذلك». «صراع المصالح» (ص٣١٩).

قلت: السيستاني هو مفتي الدولة الإيرانية آنذاك.

وقال زهير الأسدي وهو كاتب شيعي: «السيستاني لا يصدق القول حينما يظهر أنه لا يتفق مع الحكومة الإيرانية وطموحاتها، بل هو منسجم معهم إلىٰ أبعد حدود الانسجام، والدليل علىٰ ذلك: تلك المشروعات والمؤسسات الكبرىٰ والصغرىٰ التي يقيمها في إيران بالنيابة عن الحكومة الإيرانية التي هي من مسئوليتها الرسمية، وليست من مسئولية فقيه يقطن النجف». كتاب المصدر السابق (ص٣١٩).

قلت: ليعرف هذا من كان متبصرًا.

استغلال الرافضة لحزب الإخوان المسلمين لنشر الرفض وغيره من الفتن:

كثير من قادة حزب الإخوان المسلمين مغرورون بثورة إمام الضلالة الخميني منذ قيامها، حتىٰ جعلهم هذا الغرور يعلنون التقارب مع رافضة إيران الذين هم قادة الرفض في هذا العصر؛ فاستغلتهم الرافضة لنشر الرفض في بعض الأماكن.

والسبب في هذا الاستغلال: أن قادة الرفض رأوا أن حزب الإخوان قريب منهم؛ ولهذا أوصوا أتباعهم في خطتهم الخمسينية باستغلالهم إلىٰ صفهم، فقد تقدم في الخطة ما نصه: «إن التنظيمات الناصبية المعادية لنا بالأصل كالإخوان المسلمين، نجد أنها أقرب إلينا من العفالقة العلمانيين، لذلك فإن تمتين العلاقة معهم ضرورة؛ لأجل تحقيق اختراقات تاريخية في مصر بشكل خاص عن طريقهم، عبر المساعدة علىٰ انتشار المذهب في مصر، تحت غطاء تعاوننا مع الإخوان المسلمين هناك، ويجب في هذا الصدد أن نكون كرماء جدًّا مع هؤلاء، لأنهم أقدر من غيرهم علىٰ عزل التيارات القومية العنصرية العربية».

قلت: انظر المكر الإيراني بالإخوان في هذا البند، فأين الأمان ممن يجعل ابتسامته لك مكرًا بك، وضحكه لك كيدًا ضدك، ومعسول الكلام تلبيسًا عليك؟ فكيف لو قدم المال لهذا الغرض الدنيء؟ أتظنون أن زمام النفوس المتطلعة إلىٰ المال يبقىٰ كما هو؟ بل تندلع وراء المال حتىٰ ترىٰ الحق باطلًا والباطل حقًّا.

ومن أجل هذا التحول بذلت الرافضة الأموال لدعاة حزب الإخوان وغيرهم.

ففي رسالة «قراءة في الخطة السرية الإعلامية الإيرانية» (ص٣٩): «وقد أطلعنا أحد الأفاضل علىٰ أن الإيرانيين كانوا يسلمون حقائب مليئة بالدولارات لعدة أشخاص من جماعة الإخوان، ومن اتحاد علماء المسلمين نحتفظ في الراصد بأسمائهم في مؤتمر إسلامي عقد مؤخرًا بتركيا».

وهاهو فرع حزب الإخوان في اليمن المعروف بالتجمع اليمني للإصلاح يتحالف مع رافضة اليمن كحزب الحق واتحاد القوىٰ الشعبية ويتعاطف مع الحوثيين، بل إن حزب الإخوان تبنىٰ قضية الحوثيين وصار ينفتح لهم.

وأما الرافضة فلا ينفتحون لهم ولا يتنازلون عن شيء من باطلهم، فالإخوان يقربون من الرفض والرافضة ذراعًا وباعًا والرافضة لم يتزحزحوا قِيدَ أُنملة عما هم عليه، ولو أن الإخوان تعرفوا عقائد الرافضة المردية وعباداتهم المبتدعة وأحوالهم الشنيعة، ما ضعفوا حتىٰ يتحالفوا معهم.

والذي جعل قادة حزب الإخوان يشيدون بالثورة الخمينية ويسعون إلىٰ مناصرتها، مع ما فيها من غوائل، هو أن دعوتهم أسست من أول يوم علىٰ الثورية ولتحرير العالم الإسلامي، حسب زعمهم.

فلما أُقيمت ثورة الخميني انفتحت أمامهم الأطماع في إقامة ثورتهم؛ ومن أجل ذلك يشيدون بثورة الخميني وغيره، ويتحالفون مع من يأملون في مساندتهم في القيام بثورتهم، غير مبالين بما هو عليه من انحرافات وضلال.

وعلىٰ كلٍّ: حب المال والحصول عليه والجهل بما عليه الرافضة صيَّر حزب الإخوان بوابة لنشر الرفض في غير ما بلد، ونحن نعلم أنه يوجد في حزب الإخوان إخوة أفاضل يكرهون الرافضة أينما كانت وحيثما حلت؛ بسبب ما هي عليه من الشر المبطن، ولكن الغالب أن هؤلاء يحاربون من قِبَلِ قيادة حزب

الإخوان المسلمين ويراقبون، فلا قدرة لهم علىٰ الإصلاح في داخل الحزب ولا علىٰ التأثير علىٰ الأفراد إلا ما ندر، وهؤلاء الأفاضل ليس بأيديهم شيء فهم كما قيل:

ويقضىٰ الأمر حين تغيب تيمٌ ولا يستأذنون وهم شهودُ



الفصل التاسع: سُبل السلامة والتخلص من غوائل هذه المؤامرات

من أدرك أن الوثائق التي ذكرناها في هذه الرسالة تنفذ بعزم قوي وبذل جاد وحرص تام وهمة عالية في الشر، رأىٰ أن المجتمع المسلم -خصوصًا العربي- بحاجة إلىٰ إنقاذ بكل وسائل الإنقاذ، وإلىٰ طرق إفشال المؤامرة قدر الإمكان، ولا يتحقق هذا إلا إذا قام كل واحد من المسلمين بما يحسنه قومة لله، وفي مقدمة المسلمين أصناف يتحتم عليهم ما لا يتحتم علىٰ غيرهم من الإصلاح، وهم:

١ - العلماء:

فقد جعل الله العلماء الراسخين في علم الشريعة والمتمسكين بها مرجعية الأمة الإسلامية بأسرها، فلو أن المسلمين حققوا هذا الرجوع، لما تخطفتهم شياطين الجن والإنس.

وأيضًا لو أن العلماء قاموا بوظيفتهم المنوطة بهم حق القيام ما حصل هذا الضياع، فمنهم القائم بها، ومنهم المفرط فيها، وهذا التفريط خطير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوىٰ» (٢٨/ ١٨٧-١٨٩):
«فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه؛ فإذا لم يبلغوهم علم الدين أو ضيعوا حفظه، كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين؛ ولهذا قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة:١٥٩]. فإن ضرر كتمانه متعدٍّ إلىٰ البهائم وغيرها؛ فلعنهم اللاعنون حتىٰ البهائم، كما أن معلم الخير يصلي عليه الله وملائكته ويستغفر له كل شيء حتىٰ الحيتان في جوف البحر، والطير في جو السماء.

وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم، وكذلك إظهارهم للمعاصي والبدع التي تمنع الثقة بأقوالهم، وتصرف القلوب عن أتباعهم وتقتضي متابعة الناس لهم فيها؛ هي من أعظم الظلم، ويستحقون من الذم والعقوبة عليها ما لا يستحقه من أظهر الكذب والمعاصي والبدع من غيرهم؛ لأن إظهار غير العالم وإن كان فيه نوع ضرر فليس هو مثل العالم في الضرر الذي يمنع ظهور الحق ويوجب ظهور الباطل، فإن إظهار هؤلاء للفجور والبدع بمنزلة إعراض المقاتلة عن الجهاد ودفع العدو؛ ليس هو مثل إعراض آحاد المقاتلة؛ لما في ذلك من الضرر العظيم علىٰ المسلمين.

فترك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد، وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم كلاهما ذنب عظيم؛ وليس هو مثل ترك ما تحتاج الأمة إليه مما هو مفوض إليهم؛ فإن ترك هذا أعظم من ترك أداء المال الواجب إلىٰ مستحقه، وما يظهرونه من البدع والمعاصي التي تمنع قبول قولهم وتدعو النفوس إلىٰ موافقتهم وتمنعهم وغيرهم من إظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أشد ضررًا للأمة وضررًا عليهم من إظهار غيرهم لذلك، ولهذا جبل الله قلوب الأمة علىٰ أنها تستعظم جبن الجندي وفشله وتركه للجهاد ومعاونته للعدو، أكثر مما تستعظمه من غيره. وتستعظم إظهار العالم الفسوق والبدع، أكثر مما تستعظم ذلك من غيره». اهـ

ألا فليتق الله العلماء وليتجردوا للحق تعليمًا له ودعوة إليه ودفاعًا عنه

وتحذيرًا من مخالفته، والعلماء أحوج الناس إلىٰ كمال العدل والأمانة والصدق والإخلاص والثبات، وجماعها كلها الزهد في الدنيا، والإقبال علىٰ الآخرة، فإن لم يوطنوا أنفسهم علىٰ هذه نقصت الخيرية فيهم، وتعثر الإنقاذ والإصلاح بقدر نقصها.

٢- الرؤساء والملوك والقائمون علىٰ شئون الدول الإسلامية:

اعلموا -أيها المسلمون- أن أعداء الإسلام والمسلمين ما جاءوا إلىٰ بلاد المسلمين وتمكنوا منها إلا بتسهيل وتغافل من قِبل كثير من الرؤساء والملوك والأمراء أو ممن دونهم من ذوي الوجاهة، وكثيرًا ما يكون تقريب الرؤساء والملوك للأعداء إما طلبًا للعزة عندهم أو نيل المال منهم أو هما معًا، وطلب هذين الأمرين أصل كل شرٍّ علىٰ المسلمين، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٤٤].

والسلطان المبين: العقوبة من الله، إما بتسليط الكفار علىٰ حكام المسلمين ومحكوميهم، وإما باستبدالهم بغيرهم، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ﴾ [محمد:٣٨]. أو بغير ذلك.

فلا تصلح أحوال الدول الإسلامية وشعوبها إلا بترك الملوك والرؤساء لهذين الأمرين.

وتركهما سهل علىٰ من سهله الله عليه؛ وذلك بطلب العزة ممن يملكها، وهو: الله الواحد القهار، مقلب الليل والنهار العالم بالخفيات والأسرار، من له الأمر كله، قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فاطر:١٠]. وقد وعد الله أنبياءه ورسله والمؤمنين بأن يهبهم العزة تفضلًا منه وكرمًا، قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ

ﱡﭐ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﱠ [المنافقون:٨].

وقد تحققت هذه العزة للرسول ﷺ وخلفائه وأتباعه، حتىٰ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي عبيدة رضي الله عنه وهو متجه إلىٰ الشام بعد فتحها: «يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس وأقل الناس وأحقر الناس؛ فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العز بغيره، يذلكم الله». رواه ابن المبارك في الزهد رقم (٥٨٤)، وهناد في الزهد رقم (٨١٧)، وابن أبي شيبة رقم (٣٤٥٣٩)، (٣٥٥٨٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٥٧)، واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٤٧)، وهو صحيح.

فمن ذا الذي يسمع كلام الله في أن العزة من عنده، ويذهب يطلبها من الأعداء إلا مخذول؟

وقد توعد الله الموالين بقوله تعالىٰ: ﱡﭐ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﱠ [المائدة:٥٤].

والعزة علىٰ الكفار تكون كما فهم السلف؛ فقد قال عمر رضي الله عنه مخاطبًا المسلمين ومحذرًا لهم من التعامل مع النصارىٰ بما يخالف شرع الله: «لا تكرموهم إذ أهانهم الله، ولا تدنوهم إذ أقصاهم، ولا تأتمنوهم إذ خونهم الله عز وجل». أخرجه البيهقي (١٠/ ١٢٧)، وصححه الألباني في الإرواء (٨/ ٢٥٥).

قال العلامة ابن القيم في قوله تعالىٰ: ﱡﭐ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﱠ [المائدة:٥٤]: «هو من عزة القوة والمنعة والغلبة». مدارج السالكين (٢/ ٣٢٧).

فاعتزاز الصنف المذكور بالإسلام يكون ناتجًا عن قوة القلب الإيمانية وعن المعرفة بقبح الكفر وغباوة أهله، وناتج عن الاستغناء عنهم بشريعة الإسلام، التي فيها كل خير، فيا له من عزٍّ حرمه المنافقون، فيجب علىٰ الرؤساء والملوك ومن إليهم أن يطلبوا المال من الله؛ فله خزائن الملك، فإنهم إن طلبوه

من الله ثقة به وتوكلًا عليه، أعطاهم ذلك من فوقهم ومن تحتهم، قال تعالىٰ في أهل الكتاب: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٦٦].

قال الشنقيطي في «أضواء البيان» (٢/ ٨٩): «ذكر تعالىٰ في هذه الآية الكريمة أن أهل الكتاب لو أطاعوا الله، وأقاموا كتابهم باتباعه، والعمل بما فيه، ليسر الله لهم الأرزاق وأرسل عليهم المطر، وأخرج لهم ثمرات الأرض». اهـ

وقبل هذا قال العلامة ابن القيم في «الطرق الحكمية» (٢/ ٦٤٧-٦٥٨):

«ولو اعتمد الجند والأمراء مع الفلاحين ما شرعه الله ورسوله وجاءت به السنة وفعله الخلفاء الراشدون، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض، وكان الذي يحصل لهم من المغل أضعاف ما يحصلونه بالظلم والعدوان، ولكن يأبىٰ جهلهم وظلمهم إلا أن يرتكبوا الظلم والإثم فيمنعوا البركة وسعة الرزق، فيجتمع لهم عقوبة الآخرة، ونزع البركة في الدنيا».

قلت: قد ذكر غير واحد من المؤلفين، ومنهم صاحب كتاب «منهج الكتاب والسنة في الوحدة الإسلامية» (ص٥١٧) قائلًا: «ولم ينقل المؤرخون أن كانت مشكلة للمسلمين منذ الدولة الإسلامية الأولىٰ إلىٰ نهاية الدولة العباسية، مشكلة اقتصادية ناتجة عن قلة المال، بل المشاكل التي عاناها المسلمون من خلال تلك العهود تعود إلىٰ آثار الترف».

قلت: استخراج كنوز الأرض وما أودع الله فيها من الثروات من أعظم ما يغني الدول الإسلامية عن الحاجة إلىٰ أموال الأعداء، خصوصًا في هذا العصر الذي تيسرت فيه السبل إلىٰ استخراج ذلك والحاجة ماسة عند حكام المسلمين إلىٰ دراسة قوية حول تقوية الاقتصاد، بغير اللجوء إلىٰ الأعداء، وبغير إدخال

أموال من أبواب محرمة، وتشتد الحاجة أكبر إلىٰ الاقتصاد الإسلامي عندما تصير مساعدة الكفار للدول الإسلامية موصلة إلىٰ احتلالها؛ أو النفوذ والتسلط عليها الذي يشبه احتلالها فقد ثبت بالاستقراء أن مساعدة دول الغرب لا تكون إلا بمقابل من ديننا ودنيانا، وهذا معلوم لا يجهل؛ فلهم شروط مجحفة، بل بعضها مفسدة لدين الدول قبل دنياها، ومؤخرًا صارت المساعدات المالية، سواء كانت منحًا أو قروضًا، يشترطون من أجلها تغيير مناهج التعليم والتربية الإسلامية، والسير بالمرأة المسلمة علىٰ غرار المرأة في بلاد الغرب.

فحكام المسلمين لا يقدرون علىٰ أن يتحرروا من سطوة الكفار ما داموا يمدون أيديهم إلىٰ أعدائهم، وهناك دول عربية وإسلامية رزقها الله أموالًا وخيرات كثيرة، فهي في غنىٰ عن أموال الكفار، ولكن أساءت التصرف في هذه الأموال، عندما جعلت منها قناطير مقنطرة في بنوك الكفار؛ فوقعوا في معصية كبيرة وهي الربا، وفي مناصرة الأعداء بالأموال يتصرفون فيها كيف يشاءون فتارة يجمدونها وتارة يصادرونها وتارة يمنعون هذه الدول من أخذها، أضف إلىٰ ذلك أن كثيرًا من هذه الدول تحارب الإسلام بسبب الخضوع لتنفيذ كثير مما يريده الأعداء، والإسلام لا يحرم كل مساعدة مالية من الكفار، وإنما متىٰ تضمنت مساعدتهم استذلال للمسلمين، فلا تجوز.

ومتىٰ اشترط فيها السماح للكفار بما لا يجوز في الإسلام فلا تقبل، ومتىٰ طلبوا من الحكام أن يفعلوا شيئًا حرمه الله فلا تجوز، ومتىٰ كانت من أجل ترك واجب أوجبه الله فلا تقبل.

فاستغناء الدول الإسلامية عن أموال الكفار أول عقدة تحل من عقد تسلط الكفار واستعبادهم للدول والشعوب الإسلامية، فيتحقق بهذا الاستغناء عدم

وجود المنظمات التنصيرية التي تبذل المال في كل شرٍّ، والتي هي وراء كل عصبية، كإنشاء الأحزاب أو تقويتها ودفعها إلىٰ الثورات وغيرها، ووراء احتلال البلدان الإسلامية، ناهيك عن التنصير العقدي، ناهيك عن إفساد النساء، وإن احتاجت الدول الإسلامية أشياء من دول الغرب كأسلحة وغيرها فلتأخذها بمالها لا من باب مساعدة منها، ولا يتحقق للصنف المذكور ما ذكرناه إلا بالتوكل علىٰ الله استعانة به وتفويضًا إليه وثقة به ورضًا بشرعه وتسليمًا لحكمه، فالمتوكلون علىٰ الله أقوىٰ الناس، فإن كانت دولة فهي أقوىٰ الدول، وإن كانت أسرة أو جماعة فهي أقوىٰ الأسر والجماعات، ولهذا قال الحكماء: التوكل علىٰ الله أقوىٰ جيش.

يوضح هذا أن الله هو المدبر لا مدبر سواه، وهو الناصر فلا ناصر سواه، قال تعالىٰ: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران:١٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [آل عمران:١٢٦].

ولننظر إلىٰ عظمة التوكل علىٰ الله عند الصحابة ﴿رضي الله عنهم﴾: فها هو عمر ﷺ بعد أن عزل خالد بن الوليد ﷺ عن قيادة جيش المسلمين بالشام وولىٰ أبا عبيدة ﷺ، وجاءته البشارة بنصر المسلمين وهزيمة الروم قال: الله أكبر، رب قائل: لو كان خالد بن الوليد. المصنف لابن أبي شيبة رقم (٣٣٨٤٠). وهو أثر جيد.

وعن محمد بن سيرين قال: «قال عمر بن الخطاب ﷺ: لأعزلن خالد بن الوليد والمثنىٰ مثنىٰ بني شيبان؛ حتىٰ يعلما أن الله إنما كان ينصر عباده، وليس إياهما كان ينصر». أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٨٤)، واللفظ له، وابن أبي شيبة رقم (٣٤٥٣٤) وهو حسن.

وصح عن عياض الأشعري قال: «قال عمر ﷺ: إذا كان قتال فعليكم

أبو عبيدة، قال: فكتبنا إليه أن قد جاش إلينا الموت واستمددناه، قال: فكتب إلينا: إنه قد جاء في كتابكم تستمدوني، وإني أدلكم علىٰ من هو أعز نصرًا وأحضر جندًا فاستنصروه؛ فإن محمدًاﷺ قد نُصِر يوم بدر في أقل من عدتكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال: فقاتلناهم فهزمناهم». رواه أحمد في المسند (١/ ٤٩)، وابن أبي شيبة (٣٤٥٢٥) وهو صحيح.

فالصنف المذكور إذا خُوِّف بالدول العظمىٰ، فليخوفهم بالله القائل: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح:٧].

وليقل لهؤلاء المرجفين: هذه الدول يملكها الله ويدبرها الله؛ فالأمر إليه لا إليها، قال تعالىٰ: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦]. فما بين حكام المسلمين ومنابذة الدول المسيطرة عليهم والتحرر من استعبادها إلا أن يحققوا ما سبق ذكره، وما بينهم وبين صلاح الأحوال إلا الاحتكام إلىٰ شرع الله.

٣- الأحزاب:

يجب علىٰ الأحزاب أن تعلم أولًا أن تحزبها حرمه الإسلام، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩]. والأدلة كثيرة علىٰ تحريم تحزب المسلمين، منها: أدلة الأمر بالاجتماع والتحذير من الافتراق، ومنها: أدلة تحريم التعصب، ومنها: أدلة تحريم إعانة الظالم علىٰ ظلمه... وغير ذلك.

ثانيًا: ليعلم كل حزب أنه مرتع خصب لاستغلال تحزبه من قِبَل فريقين: أحدهما: شياطين الجن، وثانيهما: شياطين الإنس.

أما شياطين الجن فقد قال الرسول ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبدوه المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**». رواه مسلم رقم (٦٩٩٧).

فليسد كل باب من أبواب التحريش.

وأما شياطين الإنس فقد قامت أمريكا -دمرها الله- بفرض التعددية الحزبية، وتقوم باستغلال الأحزاب لما تريد من فتن في بلاد المسلمين، وهذا الاستغلال أول من يتضرر منه الأحزاب؛ لأنهم يخونون الله ورسوله والمؤمنين.

والأعداء يستخدمون الأحزاب لتنفيذ مؤامراتهم، ثم يتخلصون منها بعد استغنائهم عنها، وليعتبروا بحال كثير من رؤساء العرب وغيرهم من حكام المسلمين؛ فقد كانوا بالأمس يناصرون الأعداء، بل لا يزالون إلىٰ الآن، ولم يشفع لهم هذا عند الغرب ببقائهم علىٰ الملك، بل سلطت أمريكا عليهم أحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني ومنظمات التنصير لإسقاطهم، فلا تأمن هذه الأحزاب أن تتعامل معها أمريكا كما تعاملت مع الدول والرؤساء من قبلها.

ثالثًا: كيف حالهم يوم لقاء الله إذا لم يرجعوا عن هذه البوائق التي يرتكبونها والظلم الذي أحدثوه؟ فقد قال الرسول ﷺ: «**الظلم ظلمات يوم القيامة**». رواه البخاري رقم (٢٤٤٧)، ومسلم رقم (٢٥٧٩)، فالمسلم الموفق هو الذي يعمل ما يسبب نجاته يوم لقاء الله.

رابعًا: بغي الأحزاب وبال عليها في الدنيا قبل الآخرة، قال الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس:٢٣].

وقال الرسول ﷺ: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالىٰ لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم**». رواه أبو داود رقم (٤٩٠٢) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

وعلىٰ هذا فلا تكون عاقبتهم إلا عاقبة سوء في الدنيا والآخرة، فهم بحاجة إلىٰ التوبة إلىٰ الله وإصلاح ما بينه وبينهم، قبل فوات الأوان وحلول الحسرات.

٤ - أصحاب منظمات وجمعيات المجتمع المدني:

هذه الجمعيات والمنظمات الواجب عليها أن تتوب إلىٰ الله من الركون إلىٰ الأعداء، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود:١١٣].

وتتوب إلىٰ الله من التعاون معهم في تنفيذ مؤامراتهم، ولا توبة مقبولة إلا باتباع شريعة الإسلام، قال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية:١٨-١٩].

والفتنة الكبرىٰ الواقعة فيها هذه المنظمات هي: تلقي المساعدة المالية وغيرها من المنظمات التنصيرية تارة، ومن السفارات الغربية تارة أخرىٰ، فهذا هو الاغتيال الخطير لهذه المنظمات التي لا دواء لها إلا بترك قبول مساعدة الكفار، فإن تركها أكبر خير وأعظم توفيق من الله لها.

٥ - أرباب الصحف والجرائد والمجلات والقنوات الفضائية ومواقع الإنترنت:

الواجب علىٰ هؤلاء أن يتحروا ما ينشرونه بين الناس، ويحذروا كل الحذر من استخدام أي جهة لهم استخدامًا يُنصر فيه الباطل ويُنحىٰ الحق؛ فكل حزب ودولة وعدو أراد نشر ما يخالف شرع الله عن طريق هذه الوسائل، فلا يطاع علىٰ هذا، ونقول هذا لأرباب تلك الوسائل؛ لأنهم دعاة إما إلىٰ حق وإما إلىٰ ضلالة.

فإن كانوا دعاة إلىٰ حق فأكرم وأنعم بها من دعوة، وإن كانوا دعاة إلىٰ الباطل، خصوصًا ما كان فيه مؤامرة علىٰ الإسلام وأهله، فقد ضلوا سواء السبيل، قال الرسول ﷺ: «**من دعا إلىٰ هدىٰ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلىٰ ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**». رواه مسلم (٢٦٧٤) عن أبي هريرة ﷺ.

٦- خطباء المساجد وأئمتها:

علىٰ خطباء المساجد أن يحذروا المسلمين من هذه المؤامرات وغيرها من الشرور والفتن، ويجعل الله في تحذيرهم خيرًا كثيرًا، بل وعليهم الحذر من أن يستمالوا من قِبَل المنفذين للمؤامرة بالشبه والمال؛ فإنهم مستهدفون خصوصًا إذا كان المنفذون يرون أن من هؤلاء الخطباء من هو ضعيف في إدراكه لأبعاد هذه المؤامرة أو لخفاياها أو يرون أن بعضهم ليس غيورًا علىٰ دين الله.

قاعدة: من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه:

هذه القاعدة: (من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه) قاعدة عظيمة النفع جليلة القدر كثيرة الخير والبركة، كيف لا والله خير خلف للمسلم في دنياه وأخراه، وفي سفره وحضره، وفي شباب ومشيبه، وفي ليله ونهاره، وفي غناه وافتقاره؟ والأدلة علىٰ صحة هذه القاعدة كثيرة، وهذه القاعدة مأخوذة من قول النبي ﷺ: «**إنك لن تدع شيئًا اتقاء الله إلا أعطاك الله خيرًا منه**». رواه أحمد في المسند (٥/ ٧٨)، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (١١٣٥)، والبيهقي في السنن (٥/ ٣٣٥) عن رجل من الصحابة، وصحح إسناده الشيخ الأرناؤوط.

وهي داخلة في قاعدة أوسع منها، وهي: الجزاء من جنس العمل، وسأذكر

لهذه القاعدة مثالًا يستدل به علىٰ غيره:

يوسف عليه السلام لما دعته امرأة عزيز مصر إلىٰ الزنا امتنع، فسلطت عليه النسوة، فلما خشي علىٰ نفسه من فتنتهن، قال كما أخبر الله عنه: ﴿رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [يوسف:٣٣]. فاختار السجن علىٰ الفتنة فسجن مدة، ثم أخرجه الله ليمكن له في الأرض، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف:٥٦].

فهذه عاقبة من اتقىٰ الله وراقبه وخشي عذابه ورجا رحمته أن يبدله الله بما هو أنفع له دنيا وأخرىٰ.

فمن ترك ما يتقاضاه من قبل الأعداء؛ لأن فيه مطالب محرمة، فتعويض الله له بالآتي:

١- بالحلال: والحلال بركته عامة في الدين والدنيا وفي الآخرة، وفي الحال والمآل.

فلو لم يكن التعويض إلا هذا لكفىٰ، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة:١٠٠].

٢- بالحق: وأي شيء أجل من إصابة الحق والخلاص من الباطل، أما لو رزق الله العبد القناعة التي هي رأس السعادة فبخ بخ، وأعظم من هذا من رزق حب الجنة والاشتياق إليها؛ فأقبل علىٰ الله بالأعمال الصالحة.

عبرة كبرىٰ فهل من معتبر:

لقد جعل الله الأحداث الجسام عبرًا للعباد؛ ليتعظوا وينزجروا، قال تعالىٰ فيمن مسخهم الله قردة وخنازير: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٦٦].

وقال فيمن أمطر عليهم حجارة من سجيل: ﴿ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر:٧٤-٧٥].

ورضي الله عن أبي الدرداء؛ فقد أخذته العبرة حتىٰ بكىٰ، فقد روىٰ الإمام أحمد في الزهد رقم (٧٧١) واللفظ له، وسعيد بن منصور برقم (٢٦٦٠)، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٢) وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢١٦-٢١٧) عن جبير ابن نفير قال: لما فتحت جزيرة قبرص وفرق بين أهلها؛ فبكىٰ بعضهم إلىٰ بعض، رأيت أبا الدرداء جالسًا وحده يبكي فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك يا جبير، ما أهون الخلق علىٰ الله ﷻ إذا هم تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلىٰ ما ترىٰ». والأثر صحيح.

وما حدث من فتنة إسقاط كثير من الدول العربية أمر أذهل العالم؛ فبينما هذه الدول والشعوب في قوة وقهر وأمان واستقرار إذا بالأحوال قد تغيرت إلىٰ ما لم يكن في الحسبان؛ فبُدِّل الأمن بالخوف والاستقرار بالاستنفار والطاعة للحكومات بالعصيان والقبول بالرفض، وملئت العواصم بدوي الأصوات بالرحيل والإسقاط، وحشدت الجماهير المتظاهرة والمعتصمة لذلك.

وصار هذا علىٰ مرأىٰ ومسمع من العالم، وصارت هذه الدول والشعوب

يرثىٰ لحالها، ويتحدث عن سوء حالها القريب والبعيد والصديق والعدو والمحب والمبغض، وآل الأمر ببعض الرؤساء الذين كانوا في أعلىٰ القصور إلىٰ أن صاروا في غياهب السجون، والذين حكموا الشعوب صاروا يحاكمون علىٰ النقير والقطمير، والسعيد من هؤلاء من غادر البلاد شريدًا طريدًا ونجا بنفسه، لا ملك ولا مال ولا جاه ولا رجال، بل تنكر لهم الصديق قبل العدو والقريب قبل البعيد، فيا لله ما تفعله الذنوب بأصحابها، فمن يأمن علىٰ نفسه في هذه الحياة، وأصل هذا الذي حدث هو التغيير لكثير من شرع الله فغير الله عليهم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

وقال الرسول ﷺ: «**إنَّ الله ليُملِي للظَّالِم، حتَّىٰ إِذَا أَخَذَه لم يفلته**». رواه البخاري رقم (٤٦٨٦)، ومسلم رقم (٢٥٨٣).

فانظروا معاشر المسلمين ماذا يحيق بالدول والشعوب المسلمة التي غيَّرت وبدَّلت؟ وغالب الدول والشعوب الإسلامية عندها من التغيير والتبديل ما يسبب أخذ الله لها وبطشه بها فهذا من عذاب الدنيا وخزيها، ولعذاب الآخرة أكبر وأشد وأخزىٰ.

فالحذرَ الحذرَ من الإصرار علىٰ الذنوب والآثام والظلم والطغيان؛ فإن الله بالمرصاد؛ يمهل ولا يهمل، يستدرج ليأخذ، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء:١٦]!

فليس هناك أضر علىٰ المسلمين حاكمهم ومحكومهم من مخالفة شرع الله؛ لأن الله غيور علىٰ دينه وشرعه وعلىٰ حقوق عباده؛ فإذا غضب فلا راد لغضبه، وإذا عاقب فلا مرد لعقابه: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [الرعد:٣٤].

فلا ننسىٰ أن السبب الأكبر لحدوث الفتنة: الذنوب والمعاصي والبغي والطغيان والظلم والعدوان.

فيا معشر المسلمين، اعتبروا بهذه الأحداث، وتوبوا إلىٰ الله قبل زوال القدم، وقبل شآبيب الندم، وقبل سوء المصرع!

تمَّ الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



فهرس المحتويات